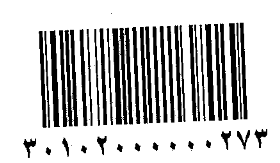
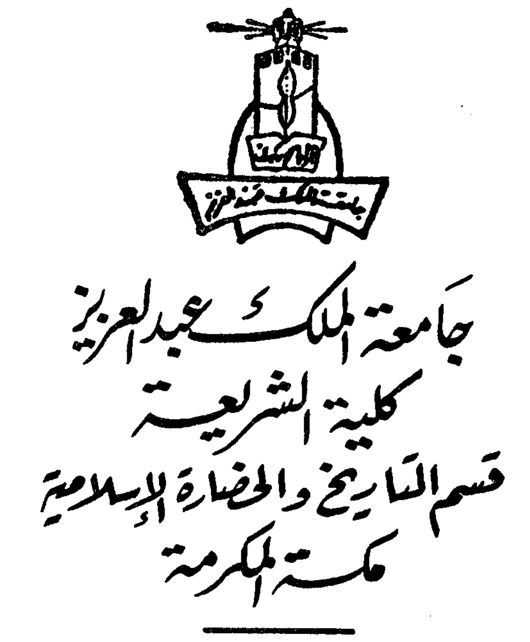




جامعة الملك عبدالعزيز
كلية الشريعة
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية
مكة المكرمة

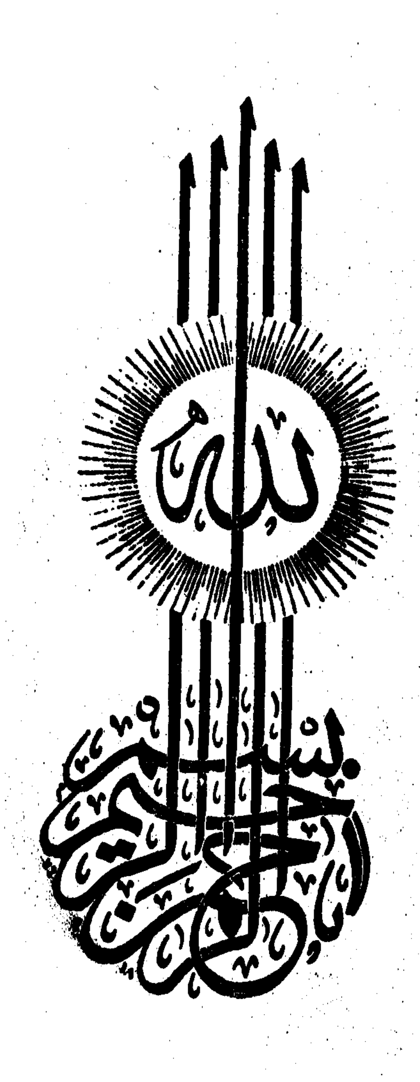
الخراسانيون ودورهم السياسي
في العصر العباسي الأول

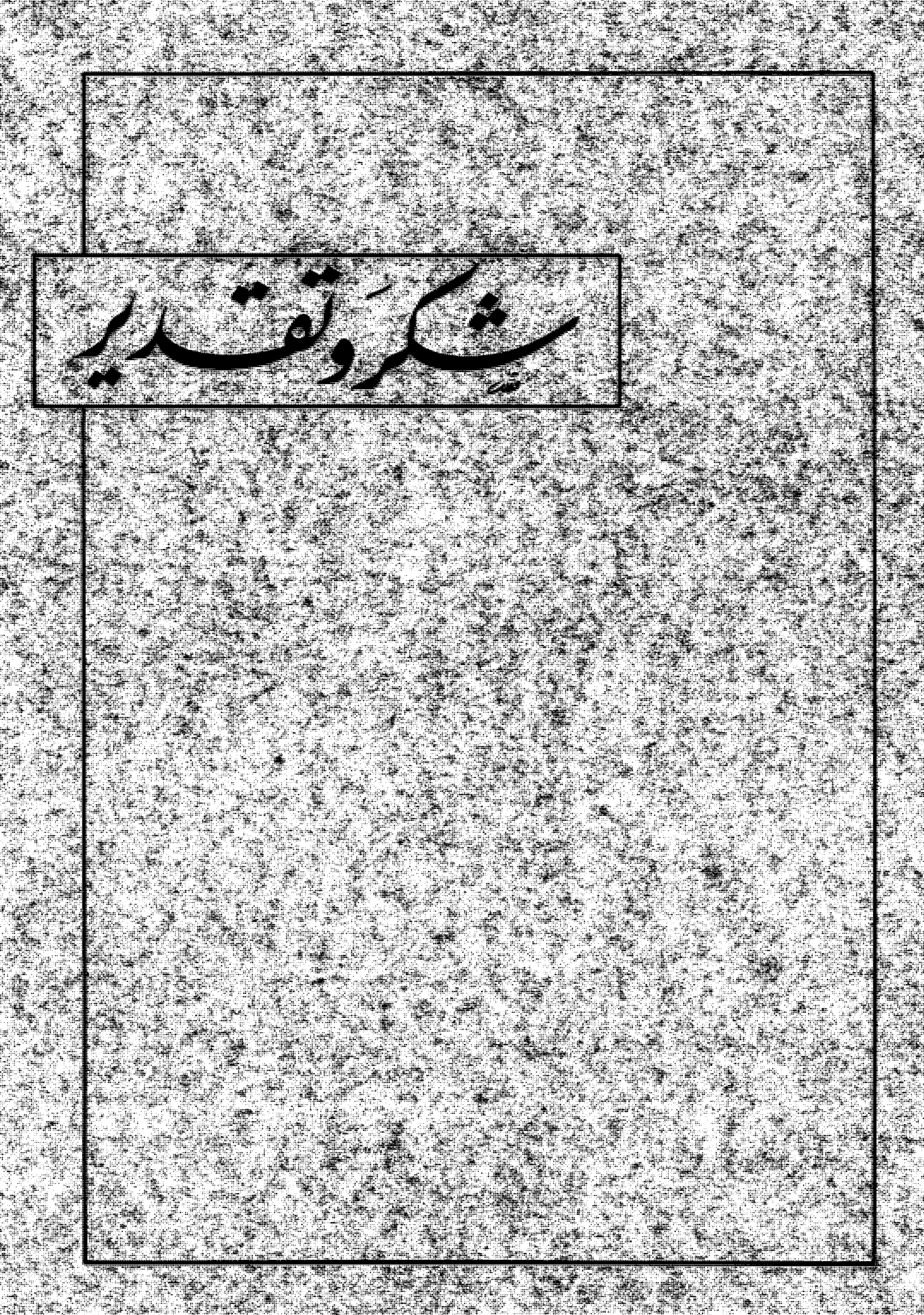
بحث مقدم من الطالبة ثريا حافظ عرفة

لنيل درجة الماجستير

تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج

١٣٩٩ ١٤٠٠هـ
١٩٧٩ ١٩٨٠م




شکر و تقدیر

شـــكر وتقديـــر

أتقدم بعميق شكرى وتقديرى لكل من كانت له يد فى تقديم المساعدة والعون لى الى أن وصلت الى هذه الدرجه العلمية التى أرجو من الله أن أوفق فيها وأن أكون جديرة بحملها ، وأخص بالشكر أستاذى الفاضل الأستاذ الدكتور / أحمد السيد دراج ، وذلك لما بذله من جهد ورعاية لى فى خلال هذه الفترة من كتابتى لهذا البحث . فقد كان نعم المرشد والموجة ، وقد بذل الكثير من الجهد فى تزويدى بالإرشادات والنصائح والمعلومات التى استفدت منها كثيرا حتى استطعت أن أخرج هذا البحث فى هذه الصورة التـــى أرجو أن تكون مشرفة .

جزى الله الجميع عنى خير الجزاء ؛ ؛ ؛

الطالبـــة



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــه

حرص مؤرخو العصر العباسى الأول على إبراز اعتماد العباسيين على العنصر الفارسى فى نشر دعوتهم ، حتى تمكنوا من القضاء على دولة بنى أمية ، وإقامة دولتهم .

وقد استغل العباسيون تذمر الموالى ولاسيما الفرس فى معاملة الأمويين لهم فعملـوا على كسب ولائهم لهم فى دعوتهم ، وفى إقامة دولتهم .

غير أن الجديد فى موضوع هذا البحث هو :
إبراز الدور الذى لعبته خراسان والخراسانيون فى نشر ودعم الدعوة العباسية ، وفـــى استمرار موالاتهم لخلفاء بنى العباس ، حتى بعد قيام دولتهم ، وفى تسيير أمور الدولـه فى العصر العباسى الأول .

وتتمثل الصعوبة فى إبراز دور الخراسانيين — فى هذا الصدد — فى العصر العباسى الأول فى ضرورة العودة إلى المصادر التاريخية الأصلية لتقصى الحقائق عن الأحداث — التاريخية التى جرت فى عهد كل خليفه عباسى ، وعن دور الخراسانين فى هذه الأحداث .

ولم تكن هذه المهمة بالأمر اليسير ، ذلك أن إبراز دور الخراسانيين فى الدعـــوة العباسية وفى أحداث العصر العباسى الأول ، بل وفى تدبير شئون الدولة العباسيـــة ، وفى تتبع أعمال كبار الخراسانيين الذين برزوا فى ذلك العصر ، وماحدث لهم من علـــو المكانه والمنزلة ، ثم القتل أو النكبة على يد هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين ، كـــل هذا إنما يتطلب الكثير من الجهد والصبر فى استقراء المصادر من هذه الزاوية التى تخص الخراسانيين فقط ، وفى تسلسل زمنى دقيق للأحداث .

وقد واجهتني الكثير من الصعاب في الحصول على عدد من المصادر الأصليه التي تركز على تاريخ الدولة العباسية ، وخاصة أن مكتبة الطالبات تفتقر إلى ذلك ، فضلا عن صعوبة الحصول على هذه المصادر من المكتبات المركزية للجامعة سواء في مكة أو في جده .

وقد حاولت قدر المستطاع إخراج هذا البحث في حدود الإمكانيات المتاحة لي في التزود بالمصادر الأساسية اللازمة .

هذا ولم يسبقني أحد من المؤرخين المحدثين في دراسة دور الخراسانيين عامة في العصر العباسي الأول ، فقد تناول الكثيرون دور خراسان ودور الخراسانيين في نشر الدعوة العباسية ، وفي قيام الدولة العباسية ، أو في تسيير شئون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسي الأول ، ولكنها كلها كانت دراسات مشتقه وتنقصها الوحدة الموضوعية مثال ذلك ما كتب عن أبي مسلم الخراساني ، وما كتب عن البرامكة ، وما كتب عن بني سهل . وكذلك الدراسة العلمية القيمة التي تقدم بها الأستاذ / قحطان عبدالستار الحديثي لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب جامعه بغداد سنه ١٩٦٦ وعنوانها (الظاهريون : دراسة لأحوالهم السياسية والإدارية) . وقد استفدت كثيرا من كل هذه الدراسات .

وأما بحثي هذا الذي أتقدم به لنيل درجة الماجستير فيتميز بأنه يتتبع في تسلسل زمني ، وفي وحدة موضوعية الحديث عن جميع الخراسانيين ، الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الدولة بدءا من قيام الدعوة العباسية ، وحتى انتهاء الإمارة الطاهرية في خراسان سنة ٢٥٩ هـ . وهذا ماجعلني أتجاوز عن الفترة الزمنية المحددة لبحثي ، أي أواخر العصر العباسي الأول ، وذلك في حديثي عن دور الطاهريين ، وبخاصة في إمارة خراسان حتى سنة ٢٥٩ هـ ، وفي شرطة بغداد التي ظلوا يحتفظون بها حتى سنة ٣٠٠ هـ .

أما من حيث موضوع البحث وهو " الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر العباسى الأول " فانه يحتوى على تمهيد ، وخمسة أبواب ، وخاتمـــة .

فأما التمهيد فينقسم إلى قسمين :

القســـم الأول: يحتوى على دراسة عامة لأحوال خراسان فى أواخر العصر الأموى ،وما سببته العصبيات القبلية من فتن واضطرابات ، امتدادا للحالة العامة التى كانت تسود الشام ، مقر الخلافة الأموية فى تلك الفترة .

أما القسم الثانى من التمهيد فإنه يبين لنا حالة الموالى فى خراسان ، ثم انضمامهم الى أية حركة مناوئة للخلافة الأموية لضمان بعض حقوقهم التى هضمت من قبل ولاة بنى أميـــة فى خراسان ، ومن ثم طلبا للمساواة بينهم وبين العرب فى الحقوق .

أما الباب الأول وعنوانه (الخراسانيون وقيام الدولة العباسيه) فقد قسمته إلى ست نقاط ، تناولت فيها الدور الذى قام به الخراسانيون فى نشر الدعوة وما لاقوه من صعوبات فى نشرها ، ثم الدور الذى قام به أبو مسلم الخراسانى وقواته الخراسانية فى إســـقاط الدولة الأمويه وقيام الخلافة العباسية .

وأما الباب الثانى وعنوانه (أبو مسلم الخراسانى ودوره السياسى فى عهدى عبدالله العباسى وأبى جعفر المنصور) فقد تحدثت فيه عن دور أبى مسلم الخراسانى ، الـذى تولى شئون الدولة العباسية فى المشرق فى شجاعة وسياسة وحكمة ، واستطاع كسب ثقـــة الخراسانيين وولائهم، وحظى بمكانة عظيمة لديهم، الأمر الذى جعله يتعالى على الخليفه أبى جعفر المنصور ، وهو مادفعه إلى أن يتخلص منه على الرغم من قيامه بذلك الدور الكبير .

وقد أدى مقتل أبى مسلم الخراسانى على يد أبى جعفر المنصور إلى قيام بعـــض الحركات التى قام بها الخراسانيون انتقاما لأبى مسلم .

وفى الباب الثالث وعنوانه (البرامكه ودورهم السياسى) فقد بينت مدى تغلغل النفوذ الفارسى ممثلا فى البرامكة فى شئون الدولة العباسية ، ومدى ما كان لهذه الاسرة من مكانة ونفوذ فى بلاط الخليفة هارون الرشيد ، الأمر الذى أدى الى قيام الصراعات الواضحة بين العرب والعجم فظهرت قوة نفوذ الأعاجم فى شخصية يحيى بن خالد بن برمك وأبنائه ، فى الوقت الذى ظهرت فيه قوة العرب فى شخص السيدة / زبيدة زوج الرشيد والفضل بن الربيع حاجبه ، وقد أدت تلك الصراعات بين الطرفين إلى النتائج المعروفة التى تتمثل فى نكبة البرامكة على يد الرشيد وفى تقسيمه ولاية عهده بين أبنائه الثلاثة الأمر الذى أثار الأحقاد والضغائن .

وأما الباب الرابع وعنوانه (بنو سهل ودورهم السياسى فى الفتنه بين الأمين والمأمون وفى خلافة المأمون) .

فإنه يعتبر امتدادا لسلطة البرامكه ، فبنو سهل كانوا ضيعة البرامكة ، فالبرامكه هم الذين كان لهم الفضل فى إدخال الفضل بن سهل وأخيه الحسن إلى بلاط الرشيد حيث أصبح الفضل ملازما للمأمون .

وأبرز مافى هذا الباب هو ظهور قوة نفوذ بنى سهل ، وتدبير أمر المأمون ، وتوليه الخلافة بعد الانتصار على العنصر العربى فى شخص أخيه الأمين ، ثم استغلال نفوذهم وقوة تأثير الفضل على المأمون فى نقل ولاية العهد إلى على الرضا بن موسى الكاظم، ذلك التأثير الذى كان له انعكاس قوى على الخلافة العباسية وقيام الثورات بها فى العراق احتجاجا على نقل ولاية العهد إلى أحد أبناء البيت العلوى ولولا أن تدارك ، المأمون الأمر بعد أن كادت الخلافة أن تخرج من يده ، وذلك بعودته إلى بغداد أو تخلصه — وهو فى الطريق اليها — من الفضل بن سهل ومن على الرضا " ولى عهده العلوى " وبذلك أعاد الطمأنينة إلى نفوس العباسيين .

وقد خصصت الباب الخامس للحديث عن (إمارة الطاهريين ٢٠٥ ـ ٢٥٩ هـ) ٠ وفى هذا الباب تحدثت عن القائد الخراسانى طاهر بن الحسين الذى لعب الدور ـ الرئيسى فى القضاء على الأمين وفى تولى المأمون الخلافة ، بالإضافة إلى قيامه هو وابنه عبدالله فى التصدى لثورة نصر بن شبث العقيلى ، وفى اعادة الهدوء والاستقرار الى مصر ، الأمر الذى جعل المأمون يكافئ طاهر بن الحسين بولايته على خراسان ٠ وعلى الرغم من محاولة طاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وموته المفاجئ سنة ٢٠٧ هـ فقد حرص المأمون ـ وكذلك خلفاؤه من بعده ـ على أن يبقى إمارة خراسان فى أبنائه حتى كانت نهايتهم فى سنة ٢٥٩ هـ على يد يعقوب بن الليث الصفار ٠ كما كان الطاهريون منذ عهد المأمون وحتى سنة ٣٠٠ هـ يتولون أمر شرطة بغداد ، وفى هذا مايدل على مكانة الطاهريين لدى الخلفاء العباسيين ٠

وأما الخاتمه فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها فى دراستى هذه ٠

ومن أهم المصادر التى استفدت منها كثيرا فى استخراج المادة العلمية لبحثى المصادر التالية :ـ

١ ـ الطبرى تاريخ الرسل والملوك ، وهو كتاب شامل قيم فى عدة أجزاء ، أفاد البحث كثيرا فى إمداده بالمعلومات القيمة لقدمه وقربه من زمن الأحداث ، وعلى الرغم من إطالة المؤرخ فى سرد الأحداث التاريخية إلا أن التسلسل الزمنى الذى اتبعه الطبرى فى روايته للأحداث سنه فسنة ، كان له الفضل فى تحرى الدقة ، وفى إعادة النظر فى كثير من الأحداث التاريخية ، ومقارنتها بما ورد عنها فى كثير من المصادر الأخرى لمعرفة أصح الروايات ، وإن كان فى بعض الأحيان يقتصر فى أحداث معينه على ذكر الخبر دون الدخول فى التفصيلات ٠

٢ ــ أما الكتاب الثانى فهوا الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، والذى لاتقل أهميته عـــن كتاب الطبرى من حيث قيمة المادة التاريخية ، وغزارتها وسهولة الأسلوب وترتيـــب الأحداث بل انه يكاد يكون متطابقا مع الطبرى فى جميع الأحداث التاريخية وفـــى تسلسلها الزمنى وترتيبها ، الا ان ابن الاثير يتميز عن الطبرى فى انه يحرص على ان يورد الخبر الذى لم يورده الطبرى ، وفى ابراز أصح الرويات .

٣ ــ أما كتاب المسعودى (مروج الذهب معادن الجوهر) فانه من المؤلفات التى تظهر قيمتها فى ذكر أهم الأحداث فى عهد كل خليفه ، فعلى الرغم من إيجازه الخـــبر فى حديثه عن كل خليفة من الخلفاء ، الا أنه يورد المهم من الأحداث التى تنسب إلى عهده . كما أن كتابه الثانى (التنبه والاشراف) لايقل أهمية عن مروج الذهب فى تتبع الأحداث .

٤ ــ ومن الكتب القيمة عن الدولة العباسية فى عهد المأمون، وعن بغـــداد خاصة ، كتاب ابن طيفور (بغداد فى عهد الخلافة العباسيه) الذى أمدنى بمعلومات قيمه عن أحوال بغداد وما جرى بها عن أحداث فى الفتنه بين الأمين والمأمون ، وما جرى بها من أحداث بعد تولى المأمون الخلافـــه .

٥ ــ أما اليعقوبى فى كتابه (تاريخ اليعقوبى) فقد حرص على أن يضمن كتابه أخبـــار الحركات الثوريّة والعلوية خاصة التى صاحبت عهد كل خليفة عباسى ، وذلك لما عرف عنه من تشيع للعلويين كما أنه يعد أن يتحدث عن الحقائق التاريخيه يتبع ذلك بذكر آرائـــه الخاصه فى بعض الاحيـــان .

٦ ــ ولن تقل أهمية كتب ابن قتيبه الدينورى عن بقية المصادر التى أفادت هذا البحـــث فقد استـــفدت كثيرا من كتابه (المعارف) ، وكتابه (عيون الأخبار) ، إلا أن كتابه

الثالث (الإمامة والسياسة) كان له فائدة هامة من حيث ذكره للأحداث ، ومن وجهة نظره الدينيه .

٧ ـ أما أبو حنيفه الدينوري في كتابه (الأخبار الطوال) فقد استفدت منه كثيرا في تفاصيل بداية الدعوه العباسيه في خراسان ، وعن دور ابى مسلم الخراساني ،وأحوال خراسان في تلك الفترة .

٨ ـ ولا أستطيع أن أهمل الإشارة إلى كتاب (الفخرى في الآداب السلطانية) لابن طبا طبا . وترجع أهمية كتاب ابن طبا طبا إلى أنه كثيرا ما كان يعلق على الأحداث التاريخية ، بل ويعطى شرحا تفصيليا لبعض الاحداث التاريخية ، بل ويعطى شرحا تفصيليا لبعض الاحداث المتصلة بالبرامكة وبنى سهل .

٩ ـ والشابشتى فى كتابه (الديارات) وان كان يتحدث فيه عن الإدارة وأخبارها إلا أنه قد أمدنى بمعلومات قيمة عن الطاهريين كانت لها فائدة طيبة في حديثي عنهم .

وأما المراجع العربية الحديثه التى استفدت منها في بحثى هذا فهى كثيرة ، ويجد القارئ ثبتا لها فى آخر هذا البحث . وقد كان لهذه المراجع فائدة كبرى لى فى استسقائى للمعلومات وفى عرض الأحداث وترتيبها من الناحية الزمنية .

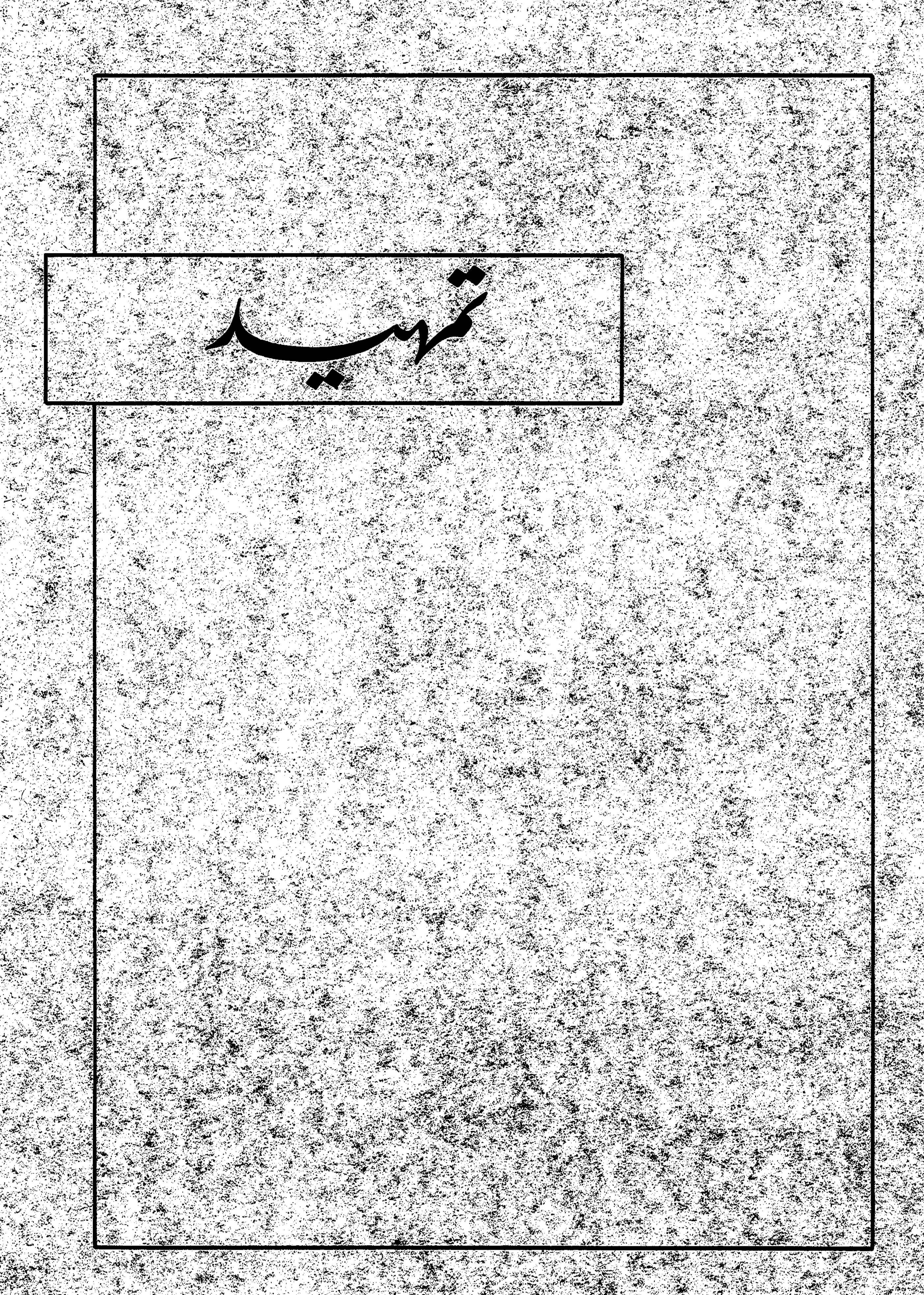
هذا وأرجو أن أكون قد وفقت فيما شرعت فيه ، فإن أصبت فلى ثواب المصيب وإن أخطأت فلى أجر المجتهد .

والله أسأله العون والسداد ،وأسأله ـ تعالى ـ التوفيق أولا وأخيرا وفى كل آن ،إنه سميع الدعاء وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

مكة المكرمة

فى شوال / ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

الطالبة



تمہید

" تمهيـــــد "

خراسان فى أواخر العصر الأموى

* العصبية القبليه فى خراسان بين العرب اليمنية والعرب المضريـــة
* الموالى الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج

العصبية القبلية فى خراسان بين العرب اليمنية والعرب العصبية :ـ

كانت العصبية القبلية ظاهرة سائدة فى تاريخ العرب فى الجاهلية ، ثم جاء الاسلام فحد من تلك العصبية ، وأحل محلها بين المسلمين الأخوة فى الاسلام ، كما جعل من التقوى أساس التفاضل بين الناس عند الله . وفى هذا الصدد يقول : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذكرٍ وَأنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارفُوا إِنَّ أَكْرَمكُم عِنْدَ اللّهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[(١)]) .

غير أن العصبية القبلية مالبث أن بعثت من جديد فى عهد معاوية بن أبى سفيان وخلفائه من بنى أمية ، الذى جعل مقر خلافته دمشق ، وآثر العرب بالمناصب ، وضمن ولاء أهل الشام له منذ أن كان واليا عليها من قبل عمر بن الخطاب[(٢)] .

ثم مالبث معاوية أن تعصب لقبيلة دون أخرى بتفضيله الكلبيين عقب زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبى ، وولادتها ابنه يزيد ، فضمن له خلافة قوية بتأييد أصهاره الكلبيين أصحاب السيادة فى الشام فى ذلك الوقت[(٣)] .

غير أن يزيد بن معاوية لم ينعم بخلافة هادئة لكثرة المعارضين له فى توليه أمر المسلمين ، فخرج عليه الحسين بن على ، الذى تخلى عنه أهل الكوفه بعد تأييدهم له ، واستشهد فى كربلاء سنة ٦١ هـ[(٤)] .

(١) سورة الحجرات ، آية ١٣ .
(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
فاروق عمر : طبيعة الدعوه العباسية ، ص ٨٦ .
(٣) كارل بركلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ١٢٣ .
جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب ، ص ١٢٨ .
عباس محمود العقاد : معاوية بن أبى سفيان ، ص ١٢٧ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٤٥٣ .
عبدالكريم الخطيب : الخلافه والامامة ، ص ٤١٢
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩١ .

كذلك خرج عليه عبدالله بن الزبير، ودعا إلى نفسه بالحجاز ، كما خرج عليه أهل المدينه فبعث يزيد بجيش حارب أهل المدينه وانتصر عليهم . ثم تابع سيره لمحاربة عبدالله بن الزبير الذى كان عائذا بالبيت الحرام ، ففرض الحصار عليه . وقد أتاحت وفاة يزيد لأفراد هذا الجيش الأموى أن يتحللوا من بيعتهم له ، فعادوا إلى الشام ، الأمر الذى أدى إلى أزدياد أتباع عبدالله بن الزبير ومناداته بنفسه خليفه (١) .

وكان من الطبيعى أن يكون يزيد ميالا الى تفضيل اليمنية على القيسية الأمر الذى أوغر قلوب القيسية عليه ، فما أن حانت لهم الفرصة عقب وفاة يزيد حتى اجتمع القيسية بزعامة الضحاك بن قيس وأجمعوا على بيعة عبدالله بن الزبير لأحقيته بالخلافة فى نظرهم ولكرههم لحكم بنى أميه (٢) .

ولم تكن القيسية وحدها هى التى انضمت لابن الزبير بل انضم اليه عدد كبير من الموالى ، بل ودخلت فى طاعته الكوفة والبصرة واليمن ثم مصر ، فدانت له تلك الأمصار بالولاء والطاعه (٣) .

بل أن الأمويين أنفسهم انقسموا فيما بينهم بعد وفاة معاويه الثانى وبسبب صغر سن أخيه خالد بن يزيد ، وعجزه عن التصدى للأخطار التى تعرضت لها الدولة الأموية وكادت تؤدى بها إلى السقوط . غير أن انقسام الأمويين لم يدم طويلا ، فما لبثوا أن اجتمعوا على بيعة مروان بن الحكم الذى كان من أول أعماله مواجهة القيسية بزعامة الضحاك بن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٥٠١
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامى ، ص ١٦٧
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٤ .
(٢) عبدالمنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ، جـ ٢ ، ص ٩٥
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامى ، ص ١٦٨ .
(٣) محمد الطيب النجار : الدولسه الأمويه فى المشرق ، ص ٧٠ .

قيس ، وقد انتصر الأمويون ومعهم بنوكلب اليمنية على القيسية فى موقعة مرج راهط سنه ٦٤ هـ (١) .

وقد أدى هذا الانتصار فى موقعة مرج راهط الى اشتعال العصبيه القبلية بين عرب القيسية واليمنيه فى الشام ، وكان من الطبيعى أن تمتد هذه العصبيات الى بقية أمصار الدولة الأموية التى كان العرب فى كل مصر منها مابين مضريه ويمنيه ، فضلا عن الموالى (٢).

أما خراسان أحد الأقاليم البعيدة عن عاصمة الخلافة فقد كان يضم مجموعات كبيرة من القبائل المضرية واليمنية الى جانب الموالى سكانها الأصليين . وكانت الخلافات بين المضرية واليمنية التى تعقب تولى كل خليفه أموى بالشام ، تمتد جذورها الى المشرق بولاية وال له من قبل الخليفة الجديد ، مثال ذلك : الفتنة التى قامت خلال تولى خالد بن عبدالله القسرى العراق وخراسان من قبل الخليفة الأموى هشام بن عبدالملك (٣).

وقد استخلف خالد أخاه أسدا على ولاية خراسان ليضبطها ، وكانت الحروب الأهلية قد اشتدت بها منذ خلافة مروان بن الحكم بسبب تعصبه ضد القيسية (٤) .

غير أن أسدا هذا تعصب ليمنيته بشكل منفر حتى أنه ضرب نصر بن سيار شيخ مضر

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ٥٣٧
سير أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٧
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ج ١ ، ص ٢٨٩
محمد الطيب النجار : المرجع السابق ص ٧٢ .

(٢) جون باجوت جلوب : المرجع السابق ، ص ٤٠٧
على الخربوطلى : الدولة العربيه ، ص ٢٣١ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٦
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣١
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٢٧
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٠ .

ومن معه بالسياط [١] .

وتعاقب الولاة على خراسان بعد أن عزل هشام بن عبدالملك أسدا عن خراسان [٢] .
وتقلبت أهواء هؤلاء الولاة بين المضرية واليمنية ، فعلى سبيل المثال رأينا جنيد بن عبد الرحمن المرى لا يستعمل من عماله فى خراسان الا مضريا [٣] .

ولم يلبث أن عاد أسد بن عبدالله الى ولاية خراسان بعد أن كتب عاصم بن عبدالله إلى هشام بن عبدالملك فى أثناء فتنة الحارث بن سريج بأن (خراسان لاتصلح إلا وأن تضم إلى صاحب العراق [٤]) .

ويبدوا أن عاصما كان يطمع فى أن تضم العراق إليه ليضمن بذلك سرعة وصول الأموال والجنود [٥] .

وفى خلال الفترة التى قضاها أسد فى ولاية خراسان اشتد النزاع بين اليمنية والمضرية ذلك النزاع الذى لم ينته بوفاة أسد وانما ازداد اشتعالا فى خلال ولاية نصر بن سيار من قبل الخليفه هشام بن عبد الملك [٦] .

وكانت قد نشطت حركة المطالبة بالخلافه من قبل آل البيت حيث تحرك زيد بن على

---

(١) الطبـــرى : تاريخ الرســل ، جـ٧ ، ص ٥١
ابن الاثيــر : الكامــل ، جـ٥ ، ص ١٤٢ .
(٢) الطبـــرى : تاريخ الرســل ، جـ٧ ، ص ٥١
ابن الاثيــر : الكامــل ، جـ ٥ ، ص ١٤٢ .
(٣) الطبـــرى : تاريخ الرســل ، جـ ٧ ، ص ٦٩ .
(٤) الطبـــرى : تاريخ الرســل ، جـ٧ ، ص ٩٩ .
(٥) ابن كثيــر : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٣١٣ .
(٦) الطبـــرى : تاريخ الرســل ، جـ ٧ ، ص ١٥٥ .

بعد أن بايعه أهل الكوفة واجتمع اليه الشيعة مؤيدين له [١] .

ولكن زيدا قتل من قبل يوسف بن عمر والى العراق ، ثم تعقب ابنه يحيى الذى فر الى خراسان مع نفر من الزيدية بعد انضمام جماعة من الخراسانيين إليه حبا لآل البيت [٢].

وكان يحيى بن زيد قد قدم إلى بلخ واختبأ لدى الحريش بن عمرو ، غير أن نصر ابن سيار تعقبه ، وظفر به وأدخله السجن [٣] . وحين تولى أمر الخلافة الوليد بن يزيد أطلق سراحه ، إلا أن يحيى بن زيد عاد ونكث مرة أخرى وخرج على نصر بن سيار الذى تمكن من قتله فى سنه ١٢٥ هـ هو ومن معه من الزيديه والذين كانوا لايتعدون السبعين رجلا [٤] .

واشتد أمر الدعاة العباسيين فى خراسان فى خلال هذه الفترة وانضم إليهم الموالى الذين كانوا يقومون بنشر الدعوة فى أنحاء خراسان . فى الوقت الذى كانت فيه خراسان تعانى من ذلك الصراع المرير بين العرب المضرية واليمنية .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٨٠
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٢
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٦١
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧١
على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٢٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ١٨٨
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٢٦
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٣
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢
أحمد أمين : ظهر الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٣٦ .

(٣) الطبرى : التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٢٨
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣١
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٢ .

(٤) الطبرى : التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٣٠
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٧١ .

وكان من آثار تلك الفتنة حنق الخليفة يزيد بن الوليد على يوسف بن عمر وعزله من ولاية العراق بسبب تعصبه لليمنية ، ثم عهد بالعراق والمشرق ، بما فيها خراسان ، إلى منصور بن جمهور [١] . وقد امتنع نصر بن سيار عن السمع والطاعة لمنصور بن جمهور بل تعدى على رسله وحبسهم [٢] .

ولم تستمر ولاية منصور بن جمهور على العراق والمشرق ، فما لبث أن عزله منها الخليفة يزيد بن الوليد ، وأحل محله عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الذى أبقى نصر بن سيار على ولاية خراسان [٣] .

ويبدو أن المضرية قد أصبحت قوة يُخشى بأسها فى خراسان ، فقد انضوت تحت لواء زعيمها وواليها ، غير أن الاحوال السائدة بين العصبيات ما لبثت أن أصبحت خطرا ضد الوالى إذا ماتعصب لقبيلته وأساء استغلال هذه العصبية .

فقد خرج على نصر بن الكرمانى خلال هذه الفترة فقاتله نصر وتغلب عليه وأدخله السجن . وكان نصر قد تنبأ بقيام الفتنة عقب تولى الوليد بن يزيد الخلافة الذى بعث اليه يطلب المغنيات وأدوات الطرب [٤] .

كما ظهر استخفاف بعض الخراسانيين بنصر ، وطالبوه بالعطاء وكان قد أمر برفع حاصل

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٧٢
اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٢
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٤ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٨٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٢٤
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٤ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٨٥
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٠٢ .

بيت المال وأعطى الناس عطاياهم ورقا وذهبا من الآنية التى كان قد اتخذها للوليد بن يزيد • وتطاول عليه سَلَم بن أحوز ، مما أغضب نصرا ، فقام يخطب بينهم فى المسجد قائلا : (كأنى بالرجل منكم قد قام الى أخيه وابن عمه ، فلطم وجهه فى جمل يهدى له وثوب يكساه ويقول : مولاى وظئرى ، وكأنى بهم قد نبع من تحت أرجلهم شرلا يطاق ، وكأنى بكم مطرحين فى الأسواق كالجزر المنحوره ، إنه لم تطل ولاية رجل الا ملوها ، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سيفان [١]) •

وأغتنم جديع بن الكرمانى هذه الفرصة وكان سيد الأزد واستطاع جمع اليمنية إلى صفه وبث الأحقاد فى نفوسهم على المضرية بقوله : (الناس فى فتنه فانظروا لاموركم رجلا [٢])

ويبدو أن سبب عداء الكرمانى لنصر هو عزله من الولاية ، ثم زاد فى ذلك حبسه له مما أوغر صدره عليه • وقد كانت المضريه تحرض نصرا على ابن الكرمانى حين اجزوه بأنه يحرض اليمنية ويدعو الناس الى فتنة [٣] •

ويبدو أن ابن الكرمانى كان يرمى إلى أبعد الغايات بهذه الفتنة وقد سُمع وهو يقول : (كانت غايتى فى طاعه بنى مروان أن يقلد ولدى السيوف فأطلب بثأر بنى المهلّب [٤]) • وهذا دليل على أن التعصب قد تأصل فى النفوس أكثر فأكثر بسبب أهواء الخلفاء من بنى أميه مما ترك آثارا سيئة فى نفوس القبائل العربية • ولم تهدأ اليمنيه بحبس شيخها وزعيمها بل إنها قامت إليه وأخرجته من السجن ، وبايعته على كتاب الله [٥] •

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٥
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٢ •
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٦ •
(٣) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٥١ •
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٧ •
(٥) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ •

وعرف الكرمانى تلك القوة الكبرى التى تكونت لديه من اليمنية فما إن أتى نصرا عزل منصور بن جمهور وتولى عبد الله بن عمر حتى خطب فى الناس وذكرهم بعدم خضوعه له لتأكده من أنه ليس من عمال العراق وبذلك بدأ ابن الكرمانى فى جمع الرجال والسلاح وخرج على نصر وأظهر الخلاف .

وحاول نصر استمالة ابن الكرمانى فبعث اليه سلم بن أحوز قائلا : (ما أردت بك فى حبسك سوءا ، ولكن خفت أن تفسد أمر الناس [1] .)

وكانت هذه الفتره قد ازدادت فيها القلاقل والفتن بالشام ، كما ازداد فيها أمر الدعوة العباسية فى خراسان بظهور أبى مسلم الخراسانى وإظهار دعوته فى أنحاء خراسان، وكان الموالى قد انضموا اليه مؤيدين للدعوة ولنصرة آل البيت ، بينما قد انشغل والى خراسان عنهم بقتال ابن الكرمانى [2] .

واستطاع ابن الكرمانى أن يحرز بعض النصر على نصر بن سيار ، فاستغل أبو مسلم ذلك النزاع ومال الى ابن الكرمانى حين أرسل إليه ابن الكرمانى يستنصره على نصر بن سياره [3].

وحاولت القبائل العربية أن توحد كلمتها فى ذلك الوقت للوقوف فى وجه أبى مسلم ، ولكن مالبث أن نشب القتال من جديد بين ابن الكرمانى ونصر بن سيار ، وهو القتال الذى قتل فيه ابن الكرمانى ، فى الوقت الذى كانت فيه دعوة أبى مسلم الخراسانى قد عمت خراسان ، وبعد أن استولى أبو مسلم الخراسانى على معظم أنحاء خراسان تخلص من على وعثمان ولدى ابن الكرمانى [4] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٠
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ .
(٢) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٥
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .
ابن قتيبه الدينورى : الامامة والسياسة ، ص ١١٦ .

الموالى الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج :—

سارت الدولة الأموية على مبدأ التعصب للعنصر العربى ، وزاد من تعصبها تفضيلها قبيلة دون أخرى ، هذا فى الوقت الذى تعصب فيه العرب ضد الموالى ، الذين كانوا يكوّنون طبقة كبيرة فى المجتمع الاسلامى وقتذاك ، وكان تعصب العرب ضد الموالى منافيا لروح الاسلام الذى يساوى بين البشر كافة .

لقد كان العربى فى عصر الدولة الأموية وكأنه قد عاد الى جاهليته ، فقد كان يأنف من مجالسة الموالى ، أو التقرب منهم ومخالطتهم وعدم الزواج منهم (١) ، فمن تزوج من غير بنات العرب يعيرونه بقبح اختياره ، مثال ذلك زواج على بن الحسين من أم ولد ، ولوم عبدالملك بن مروان له على ذلك (٢) .

ومن الأدلة الظاهرة لكره العرب للموالى قتل مصعب بن الزبير للموالى نزولا على رغبة المقاتلين معه من العرب (٣) .

وقد شمخ العربى دائما بسيادته وحمله السيف ، واما الموالى فانهم كانوا يمتهنون الاعمال والحرف والصنائع التى كان يترفع عنها العرب ومن هنا كانت أنفة العرب من الموالى ونظرتهم اليهم باعتبارهم يمثلون طبقة اجتماعية أدنى من العرب الذين كانوا يعتبرون أنفسهم طبقة السادة فى المجتمع الاسلامى (٤) . يمكن القول أن نظرة غالبية العرب الى الموالى فى الاسلام كانت مستمده من نظرتهم اليهم فى الجاهليه . نقول نظره الغالبية من العرب وليس العرب كلهم ، لان من العرب من نظر اليهم نظرة الاخوة

---

(١) عن الصراع بين العرب والموالى انظر فى هذا الصدد :
أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٧ .
(٢) الدينورى : عيون الاخبار ، جـ ٢ ، مجلد ٤ ، ص ٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٦ ، ص ١٠٩ .
(٤) فان فلوتن : السيادة العربية ، ص ٣٧
محمد الطيب النجار : الدوله الاموية فى المشرق ، ص ١٠٤
جمال الدين الشيال : تاريخ الدوله العباسية ، ص ٥ ومابعدها .

المستمده من روح الإسلام ، هذا وقد اشتغل كثير من الموالى بالعلوم الإسلاميه وفاقوا فيها أقرانهم من العرب .

أما الموالى فقد كانوا يعتبرون أنفسهم هم والعرب أخوة فى الاسلام ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، فقد دخلوا فى الإسلام وحسن إسلامهم ، وهم مؤمنون بأن الإسلام قد ساوى بين العرب والعجم ، وأنهم بإسلامهم قد خرجوا من الظلم الذى كانوا يلاقونه على أيدى حكامهم ، قبل الإسلام إلى العدالة وإلى المساواة ، غير أن سياسة العرب والدولة الأموية تجاههم زرعت فى نفوسهم الحقد والضغينة عليهم وجعلتهم يتحينون الفرص ويسارعون الى نصرة كل من يقوم مناهضا للعرب وللدوله الأمويه (١) .

وكانت حركة المختار بن أبى عبيد الثقفى أول حركة انضم إليها الكثيرون من الموالى ، للانتقام لأنفسهم من بنى أمية ، لقد كان المختار يبحث عن المجد فى ظل الصراع والنزاعات التى نشبت بين الأمويين وأعدائهم من الشيعة والزبيريين (٢) ، عله يظفر بما ظفر به غيره من سلطة وقيادة ، فقد انضم فى بادىء الأمر إلى مسلم بن عقيل حينما كاتب أهل الكوفة الحسين بن على بمكة ، غير أن عبيد الله بن زياد ألقاه فى السجن (٣) .

ثم انضم الى ابن الزبير بمكة بعد خروجه من سجن ابن زياد وبعد أن تمكن الحقد من نفسه عليه ، خاصة وأنه ترك فى وجهه أثرا لايزول (٤) .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٢
عبدالكريم الخطيب : الخلافة والامامة ، ص ٤١٤ .
(٢) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٠٨ .
(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلاميه ص ١٣٢
عبدالمنعم ماجد : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ١١٣
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٩
(٤) جون باجوت جلوب : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

ثم اغتنم المختار بن أبى عبيد الثقفى فرصة قيام حركة التوابين بزعامة شيخهم سليمان ابن صدد فانضم إليهم . ويذكر اليعقوبى أن المختار حينما أتى الكوفة ذكر للشيعة — المطالبين بدم الحسين أنه قادم من قبل محمد بن الحنفية مطالبا بدم أهل بيته المظلومين (١) .

وعلى الرغم من تشكك الشيعة فى أمره الا أن تتبعه لقتلة الحسين والقضاء عليهم فى موقعة " عين الوردة " أثر فى نفوسهم وتعلقوا به الأمر الذى مكنه من مد سيطرته إلى أبعد من نطاق الكوفة وأصبح له عمال من قبله على بعض الولايات (٢) .

ويبدو أنه أحس بذلك النفوذ وتلك المكانة خاصة بعد مقتل زعيم الشيعة سليمان بن صرد فاجتذب نفوس الشيعة والموالى ، فطرد عامل الكوفة من قبل ابن الزبير وانضمت له أغلب الولايات الشرقيه (٣) .

غير أن الامور انقلبت على المختار بعد ذلك ، فقد أرسل ابن الزبير أخاه مصعبا لقتاله ، وانفض من حوله الناس وقاتل وحده حتى قتل .

ويذكر ابن عبد ربه أنه لم يكن صادق النية ولاصحيح المذهب فلما أدرك بغيته أظهر قبح نيته (٤) .

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٨
المقريزى : الذهب المسبوك ، ص ٢٥
عبدالكريم الخطيب : الخلافة والإمامة ، ص ٤٢٩ .
(٢) المقريزى : الذهب المسبوك ، ص ٢٥
فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٤٠ ومابعدها .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٩
محمد الطيب النجار : المرجع السابق ، ص ٩٦ .
(٤) ابن عبدربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٠٥ .

وظل الموالي يوالون البحث عمن يخفف غليان صدورهم في الأخذ بالثأر لأنفسهم مثلما يأخذون بثأر آل البيت ، فقد انضم البعض منهم إلى مصعب بن الزبير ، واشتركوا في قتال المختار ، حينما ظهر لهم سوء نواياه ، وفازوا برأسه . غير أن موقف عبدالله بن الزبير منهم وشحه وبخله عليهم جعلهم يغدرون به وبأخيه ويعودون إلى العراق مبايعين لعبد الملك بن مروان (١) .

ولم ينته ميل الموالي إلى البحث عن حقوقهم ومطالبهم بحركة المختار ، فقد سنحت لهم الفرصة مرة أخرى حينما بعث الحجاج بعبد الرحمن بن محمد الأشعث الى سجستان لمحاربة الترك ، وكان كل منهما لا يطيق الآخر . وقد أرسل الحجاج اليه يأمره بالتوغل في بلاد الترك وإلا يترك الأمر لأخيه . فأحس عبدالرحمن بالإهانة وأن الحجاج يستضعفه ، فخلع طاعة الحجاج ، ثم عبدالملك . وسار ومن معه الى العراق لمقاتلة الحجاج سنة ٨١هـ (٢) .

وما إن خلع ابن الأشعث طاعة الحجاج ، وتقدم بجيشه إلى العراق لمقاتلته ، حتى وجد الموالي في ذلك فرصة للخروج على الحجاج ، بل وعلى عبدالملك بن مروان ، وهذا يظهر في قولهم : (إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبدالملك ، فقد خلعنا عبدالملك .) وهكذا اجتمعوا إلى ابن الأشعث وبايعوه (٣) .

ولما بلغ الحجاج خبر مبايعة الناس لابن الأشعث بعث إلى عبدالملك يخبره بذلك ويذكر له كثرة جيوش بن الاشعث ، فأمده عبدالملك بالجيوش حيث التقى بابن الاشعث وقد

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٠٦
أحمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٨
محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في المشرق ، ص ٧١ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٦
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠١
الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ .

انضم إليه أهل الكوفه ، وقد دارت بينهما معركة قوية بالقرب من " دير الجماجم " حيث قتل فيها ابن الاشعث[١] ، وبذلك قضى الحجاج على حركة أخرى من الحركات التى كان الموالى يجدون عن طريقها متنفسا لهم لمواجهة البيت الأموى ، والتعبير عما تكنه صدورهم تجاههم .

ويبدو أن سياسة الحجاج تجاه الموالى كانت دافعا قويا لانضمامهم لابن الاشعث . فقد كان الكثيرون منهم قد أسلموا ورفعت عنهم الجزية بإسلامهم ، إلا أن عمال الحجاج ، بعثوا اليه بأن الخراج قد أنكسر ، فأمر بفرض الجزية على حديثى العهد بالإسلام[٢] .

غير أن عمر بن عبدالعزيز حينما تولى الخلافة أمر عمال الخراج برفع الجزية عمن أسلم فأحبه الموالى ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى أحبوا فيها رجلا من بنى أمية ، غير أنه بعد موته عاود الأمويون سيرتهم الأولى ، وعاد عمال بنى أمية يأخذون الجزية من المسلمين الجدد[٣] .

ولقد حاول نصر بن سيار تخفيف هذه الحالة التى كان يعانى منها الموالى حينما غزا ما وراء النهر ، فلما غزا بلخ سنه ١٢١ هـ خطب فى الناس قائلا : (وقد استعملت عليكم منصور بن عمر ابى الخرقاء ، وأمرته بالعدل عليكم ، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٣٣٩
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ــ عن خطبته فى أهل العراق بعد المعركه انظر :
الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
(٢) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٤٢
محمدالطيب النجار : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٥٧
فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٥١
محمدالطيب النجار : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

منه جزية من رأسه ، أو ثقل عليه فى خراجه ، وخفف مثل ذلك عن المشركين ، فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر ، يحوله عن المسلم إلى المشرك.) (١)

ويبدو أن نصر بن سيار كان يحاول تهدئة التيار المندفع من قبل الموالى تجاه المعارضة لخلافة الأمويين ، ففى هذه الفترة كانت الشام تغلى بنزاع العصبيات القبلية ، وخراسان أيضا كانت تُعَدّ لتكون مسرحا لثورة كبرى ضد بنى أمية ، ففى سنة ١١٦ هـ وفى عهد الخليفة هشام بن عبدالملك قامت فى خراسان ثورة الحارث بن سريج وكان يدعو إلى الكتاب والسنة وإلى المساواة بين العرب والعجم ، ويُذكر أنه فى بدء دعوته كان من الخوارج - وأخذ برأى المرجئه ، غير أنه لم يدع إلى نفسه وإنما دعا إلى العداله ونصرة الحق ومحاربة الظلم بالسيف مستفيدا من تذمر الموالى تجاه سياسة الامويين (٢) .

ولهذا عرف عن هذه الثورة أنها كانت ثورة عربية لإنصاف الأعاجم ، فقد نادى الحارث بن سريج بإسقاط الجزية عمن أسلم ، وإشراك الموالى فى العطاء ، وقد انضم إليه أشياع أبى الصيداء زعيم المرجئة مثل بشر بن جرموز الضبّى ، وأعداد كثيره من الموالى (٣) .

وكان على ولاية خراسان فى تلك الفترة عاصم بن عبدالله بن يزيد الذى وجه إليهم رسله فقيدهم الحارث وسجنهم ، وحينما استطاعوا الخروج من سجنه أمرهم عاصم بن عبدالله أن يخطبوا فى الناس ذاكرين الحارث وخبث سيرته (٤)

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ١٧٣ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٩٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٧٣
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ١٩٧
حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦٠
(٣) فان فلوتن : المرجع السابق ، ص ٦٢
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٤٠ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٩٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٨٣ .

والتقى الحارث بقوات نصر بن سيار بمدينة بلخ ، فهزم أهلها وخرج منها نصر ، فأمر جنوده بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبدالله بن خازم [(١)] . وامتدت الثورة إلى مرو حيث استشار الحارث أصحابه فأشاروا عليه بها ، فأقبل عليها في جيش عظيم ومعه فرسان من الأزد وتميم ، واقتتلوا قتالا شديدا ، فمنى الحارث بالهزيمة وغرق الكثير من رجاله في أنهار مرو ، وكف عنه عاصم بن عبدالله بن يزيد بعد أن تناظروا ، وعرض عليهم الحارث أنه لايريد سوى حكم كتاب الله وسنة نبيه . وانتهى الأمر بينه وبين عاصم بقطعه وادي مرو ونزوله لدى منازل الرهبان [(٢)] .

ويبدو أن الحارث حين دعا الناس للانضمام إليه كان يدعو الى عقيدة المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا ، فقد كان يدعى أنه صاحب الرايات السود ، فنرى أصحابه حين هزم يعزمون على مفارقته قائلين : (ألم تزعم أنه لا يُرد لك راية) [(٣)] .

ولم يعرف السبب الحقيقي لكف عاصم بن عبدالله بن يزيد عن قتاله إلا إذا كان قد أحس بقوة خصمه من جهة ، والمهمة الملقاة على عاتقه لحماية خراسان من جهة أخرى ، خاصة وأن المسافة بين خراسان وحاضرة الخلافة الأموية بعيدة ، والمدد لايمكن وصوله بالسرعه المرتجاة ، ففكر في العراق وولايتها لتسهل بذلك اتصالاته بالخليفة الأموي ، فكتب الى هشام بن عبدالملك قائلا : (ان خراسان لاتصلح الا أن تضم لصاحب العراق) [(٤)]

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٩٥
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٨٣ .
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ١٩٧ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٩٧ ومابعدها
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٩ ، ص ٣١٣
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ١٩٧ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٩٨ ، ص ٣٣١ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٩٩
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٨٦
اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٢ .

غير أن أحلامه تبددت بتولية خراسان خالد بن عبدالله القسرى الذى بعث أخاه أسدا القيسرى إلى خراسان فصالح عاصم الحارث وكتب بينهما كتابا على أن ينزل أى جهة من خراسان (١) .

ولم تكن ولاية أسد القسرى بالأمر الهين فى خراسان ، فروح العصبية اليمنية متأصلة فيه وفى أخيه ، والثورات تشتعل فى كل جهة من الولايات بين القبائل المضرية واليمنية .

وبدأ أسد ولايته بمحاسبة عاصم على ما كان بيده ، ثم بدأ بحصار " آمل "وقد كان عليها خالد بن عبدالله الهجرى أحد المناصرين للحارث ، غير أن أصحاب الحارث طلبوا الأمان مطالبين بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه وألا يؤاخذ أهل المدينة بجنايتهم (٢) .

على أن مطاردة أسد للحارث لم تنقطع لفترة طويلة ، حيث إنه قد بعث بقوة كبيره لمحاصرة الحارث بن سريج بميروالروذ حيث تحصن بها الحارث ، ثم لحق أسد نفسه بتلك القوة لاستفحال أمر الحارث (٣) ، فكان أهم مافعله أسد هو كسر قوة الحارث بحصارقلعة " التبوشكان " مركز قوة الحارث ، فأرسل إليهم جديع بن الكرمانى الذى قتل الكثيرين ممن كانوا بالقلعه ، وسبى عامة أهلها من العرب والموالى وباعهم (٤) . وغدر بعض أصحاب الحارث به ، وطلبوا الأمان من ابن الكرمانى ،ثم أخبروه بأن من بالقلعة ليس لديهم ماء ولاطعام ،فكان ذلك سببا فى انتصاره ، ثم خطب فى أهل بلخ مستاءا منهم لنصرتهم الحارث ومن معه من الأعاجم (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ١٠٠
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٨٦
ابن خلدون: العبر ، جـ ٣ ، ص ١٩٨ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٨٨ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١٨٨، ١٨٩
(٤) الطبرى: تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ١٠٩ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ١١٠ .

وترك الحارث أرض خراسان بعد هزيمته متوجها الى طخارستان ، ثم انضم إلى خاقان الترك إلى أن كتب له الخليفة يزيد بن الوليد بالأمان فى سنه ١٢٦ هـ (١) .

وكان نصر بن سيار قد خشى قوة الحارث وأصحابه من الترك ، والحرب قائمة بينه وبين ابن الكرمانى ، فبعث إليه مقاتل بن حيان ليرده عن بلاد الترك ،وأخذ له الامان من الخليفة يزيد بن الوليد ، ورد كل ما أخذه منه وذلك فى سنه ١٢٧ هـ (٢) .

وقد سر بعودته أصحابه ، وكذلك الذين كانوا يميلون إليه ، وهو مايتضح فى قول أحدهم : (الحمد لله الذى أقر أعيننا بقدومك وردك إلى فئة الإسلام وإلى الجماعه، ماقرت عينى منذ خرجت الى يومى هذا) (٣) .

وظل الحارث مطمئنا طوال خلافة يزيد بن الوليد . وحينما تولى الخلافة مروان بن محمد ، خشى الحارث منه ، فدعا إلى نفسه ، وانضم إليه عدد يقدر بثلاثة آلاف شخص ممن أرادوا مخالفة بنى أمية .

وخرج الحارث مرة ثانية على نصر بن سيار طالبا منه أن يترك الأمر شورى بين الناس الا أن نصر بن سيار أبى ذلك ، فاشتد بينهما القتال (٤) ، وكان قد تولى أمر الحارث الجهم بن صفوان رأس الجهمية والتى تنادى بأن الامامة حق لكل من قام بها (٥) .

وبعث الحارث الى نصر أن يختار رجالا يقيمون حدود الله ويعملون بكتابه ، فاختار

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٩٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٠٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣٠
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .
(٥) عبدالمنعم ماجد : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان ، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمى ، ومعاذ بن جبلة ، وأمر نصر بن سيار كاتبه أن يكتب ما يتراضون عليه ، وما يختارونه من العمال . وتحاور نصر معه حول عقيدته وبأنه صاحب الرايات السود ، وعرض عليه أن يقدم له المعونه الكامله ان هو أثبت أنه وأصحابه على مايدعى ، على أن يقتل ابن الكرمانى أولا ، وأن يجتاز الرى وبعدها سيكون فى طاعته ، غير أن الحارث أبى إلا التحكيم — فتراضيا على حكم مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان ، فاتفقا على أن يعتزل نصر ويُترك الأمر شورى بين الناس(١) .

وحينما أحس كل فريق منهم أنه لن يتفق مع الآخر جهز نصر قوة كبيرة لملاقاة الحارث غير أن الحارث استغل الفتنة التى كانت بين نصر بن سيار وبين الكرمانى ، فانضم اليه الحارث وبعث اليه ببيعته ، واتفق معه على كتاب الله وسنة نبيه ، فكان القتال العنيف الذى انتهى بهزيمة اليمنيه أصحاب نصر(٢) .

وقد أحس أصحاب الحارث أن الدعوة التى خرجوا لها قد انقلبت معاييرها ، فبعد أن كانت تهدف الى جمع كلمة المسلمين ، وانضم اليه المطالبون بالخلافة لمن يقوم بها على كتاب الله وسنة رسولة ، وانضم إليه الموالى الذين يرجون العدالة والانصاف فى ظل — الشريعة الإسلامية التى أرادوا أن تطبق عليهم بقدر إيمانهم بها ، أو أن هذه الدعوه تحولت إلى حرب عصبيات ليس فيها هدف ولا سبيل ، وهذا ماتحدث به بشر بن جرموذ بلسان اصحاب الحارث قائلا : (إنما قاتلت معك طلب العدل ، وهؤلاء يقاتلون فى

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣١
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٧
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٣
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٧ .

عصبية ، ونحن الفئة العادلة ندعو إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا) وقد اعتزل بشر ابن جرموز الحارث فى خمسة آلاف من أصحابه (١) .

ورأى الحارث تحول الناس عنه ، وأن دعوته قد تغيرت وجهتها بانضمامه الى الكرمانى فعاد ودعاه أن يترك الأمر شورى بين الناس ، فحاربه الكرمانى ، وقد حاول أصحاب الحارث مكاتبة الكرمانى بأنهم لا يريدون حكما ولا سلطانا ، وأنهم لا يريدون سوى حكم الله وجمع كلمة المسلمين .

ويذكر ابن الاثير : أن أسباب انقلاب الأوضاع بين الحارث وابن الكرمانى هو خروج الكرمانى لمقاتلة بشر بن جرموز الذى اعتزل مع أصحابه ، وانضم اليه الحارث ضد بشر مما جعل بعض أصحابه يصفونه بالغدر (٢) .

على أن الحارث عاد وندم على غدره بأصحابه ، وأعاد طلبه الى الكرمانى مرة أخرى بترك الأمر شورى بين الناس ، على أن الكرمانى رفض ذلك . فما كان من الحارث الا أن شدد القتال ونقب سور مرو ودخل المدينة ، هو وأصحابه ، ثم تبعه ابن الكرمانى فاقتتلوا قتالا شديدا هزم فيه أصحاب الحارث ، كما قتل هو وبشر بن جرموز وذلك فى سنة ١٢٨ هـ (٣) .

وكان المضرية قد انضموا الى الحارث اثناء قتاله مع الكرمانى الأمر الذى جعل اليمنية يعتبرونها حربا عصبية فما إن انهزم أصحاب الحارث وقتل حتى هدمت اليمنية دور المضرية

---

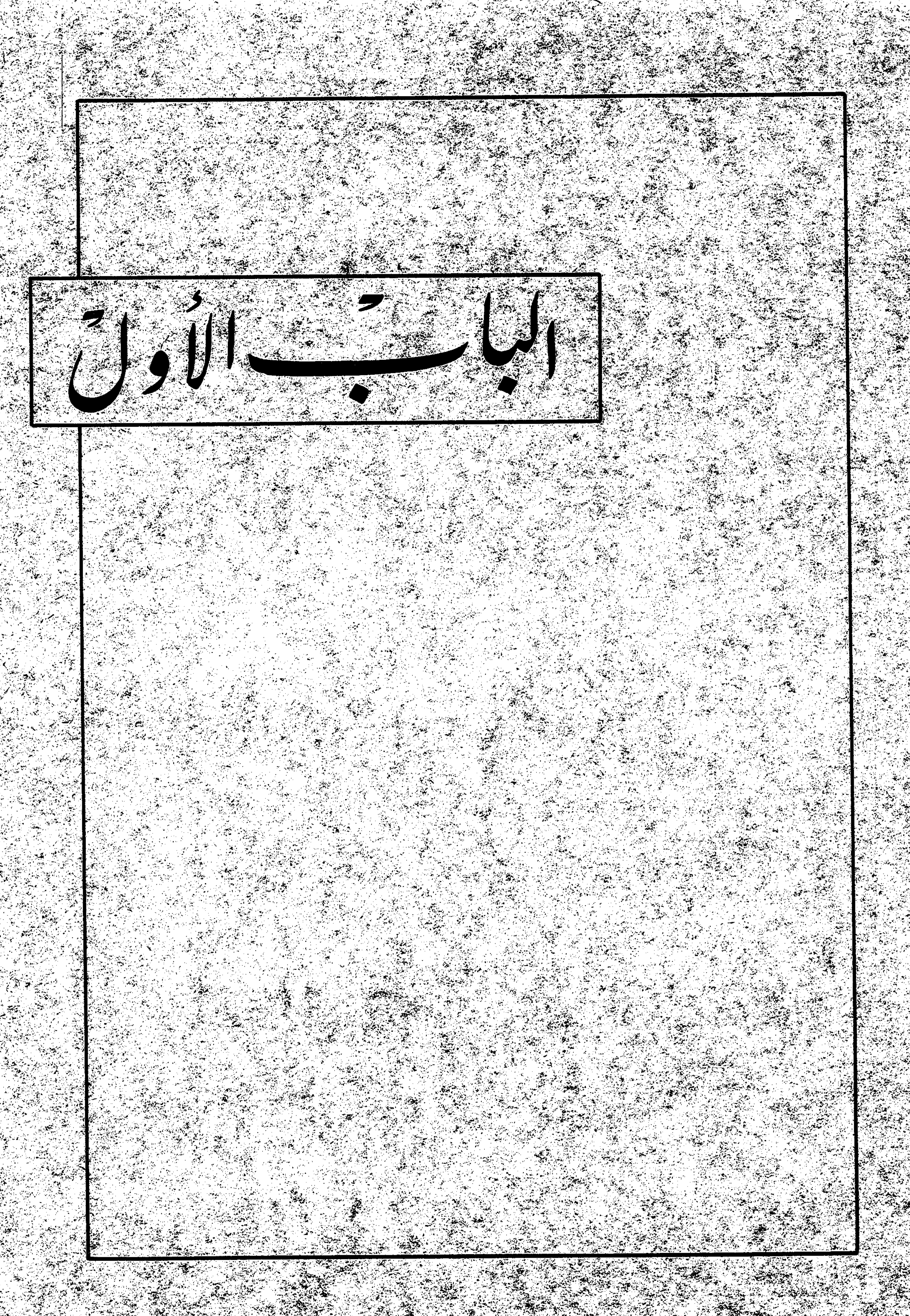
(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٣٩
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٤٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٧ .

لتصفو بذلك مرو من الخلافات التى كانت تسودها (١) .

وهكذا كانت خراسان فى أواخر العصر الأموى مسرحا للحرب الأهلية بين العرب المضرية واليمنية ، كما كان المشرق عامة وخراسان خاصة مسرحا للثورات التى انضم إليها الموالى طلبا للمساواة بينهم وبين العرب وانتقاما من بنى أمية ، وفى هذا المناخ فى خراسان نشطت الدعوه العباسية (وقد لعب الخراسانيون دورا بارزا فى اتجاهها ، وفى إسقاط الدوله الامويه) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٤٦ .



الباب الأول

الباب الاول

" الخراسانيون وقيام الدولة العباسية "

* أبو عكرمة السراج مولى عبدالله بن عباس ينشر علمه فى خراسان
* الموالى الخراسانيون والدعوه السرية لبنى العباس
* أبو مسلم الخراسانى وبداية دور العمل
* زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق
* مبايعة أبى العباس عبدالله بالخلافة فى مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ
* دور القوات الخراسانية فى موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموى مروان بن محمد ٠

أبو عكرمة السراج مولى عبدالله بن عباس ينشر علمه فى خراسان :ـ

مضى القرن الهجرى الأول على الدولة الإسلامية وهو يحمل فى أواخره أسوأ الأوضاع التى يعانى منها المسلمون ، من عصبيات قبلية، وحركات للموالى ، وثورات الشيعة والخوارج فضلا عن الانقسامات التى دبت بين أفراد البيت الأموى .

وفى وسط هذه الفتن والاضطرابات والثورات ظهر مايدل على أن هناك شرارة قوية سوف تندلع منها نيران الحقد التى تكمن فى صدور المطالبين بالخلافة لآل البيت(١) . أو فى صدور الموالى الذين ضاعت حقوقهم التى أحقها لهم الإسلام فقد أخذوا يتطلعون إلى المساواة مع العرب تحت لواء أية حركة أو ثورة ضد بنى أمية .

وكان بنو هاشم يستغلون كل حركة أو ثورة تقوم فى وجه بنى أمية ليجنوا منها مايرتجونه للوصول إلى الخلافة التى تنازل عنها الحسن بن على إلى معاوية بن أبى سفيان حقنا لدماء المسلمين، وأملا فى عودتها إليهم بعد وفاته بمقتضى الصلح الذى أبرم بينهما(٢) . فلم تهدأ نفوس الشيعة بهذا التنازل فقد كانت ترى أحقية آل البيت من أبناء على بن أبى طالب والسيدة فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنهما ـ فى تولى الخلافة فكان زعماؤها لايفتأون يطالبون بهذا الحق لإيمانهم المطلق به(٣) .

وهذه المطالبة من كل الشيعه كانت الحافز القوى لآل البيت فى خروجهم على بنى أمية ، وفى محاولاتهم لتولى الخلافة . وكان أول من استجاب لهذا النداء الحسين بن

---

(١) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٥ ، ص ١٥٩
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٤
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامى ، ص ١٥٢ .
(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الاموية فى المشرق ، ص ٧٧ .

على، رضى الله عنه ، الذى استشهد فى كربلاء بعد أن خذله أهل الكوفه وشيعتها [١] .

وبمقتل الحسين ، رضى الله عنه ، نشطت الدعوة بأحقية الخلافة لآل البيت وبالانتقام من قتلته ، ولما فشلت حركة التوابين فى العراق فى الأخذ بثأر الحسين ، استغل المختار ابن أبى عبيد الثقفى هذا الفشل ، وأخذ يدعو لامامة محمد بن الحنفية ، وكان المختار يخفى تحت هذه الدعوة أطماعه ومآربه الشخصية [٢] . هذا فى الوقت الذى كان فيه عبدالله بن الزبير قد دعا إلى نفسه ودخل فى طاعته أهل الحجاز والعراق ، غير أنه لم يستطع إقناع محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس بمبايعته [٣] .

وعلى الرغم من أن الشيعة فى العراق كانوا لايرون فى محمد ابن الحنفيه صاحب حق فى الخلافة ، وأن هذا الحق محصور فقط فى أبناء على من السيدة فاطمة إلا أنهم وقفوا وراء المختار بن أبى عبيد الثقفى فى محاربته لعبيد الله بن زياد للأخذ بثأر الحسين .

وقد كان انتصار المختار ومقتل عبيدالله بن زياد فى موقعة " عين الوردة " سببا فى ازدياد أتباع المختار ، غير أن الدعوة لإمامة محمد بن الحنفية ما لبثت وأن خفتت وتلاشت بسبب مقتل المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وفشل حركته ، ثم بسبب موت محمد بن الحنفية

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٤١ ومابعده
محمود نصير : أبطال الفتح الاسلامى ، ص ١٥٨
عبدالكريم الخطيب: الخلافة والإمامة ، ص ١٣٣
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩١ .

(٢) المقدس : البدء والتاريخ ، جـ ٦ ، ص ٢٠ ومابعده
فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٠٨ .

(٣) اليعقوبى : التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٢٦١
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٦
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٩٩ .

نفسه . هذا وقد قال فريق من أتباع محمد بن الحنفيه [١] . بانتقال حق الإمامه منه إلى ابنه أبى هاشم عبدالله [٢] .

ولم يطل الأمر أيضا بابنه أبى هاشم فقد فشاسره بين الناس، وعلم بأمره سليمان بن عبدالملك، فأرسل إليه من سمه . فلما أحس بذلك توجه إلى محمد بن على بن عبدالله بن عباس بالحميمة وأخبره بأمره وعرفه على شيعته فكان ذلك سببا فى تحول الدعوه حيث انتقلت من بيت على ابن أبى طالب إلى بيت العباس عم النبى ، صلى الله عليه وسلم [٣] .

---

(١) كون المختار بن ابى عبيد الثقفى حزب الكيسانية ، حينما نادى بإمامه محمد بن الحنفيه بالكوفة إثر موقف محمد بن الحنفية تجاه عبدالله بن الزبير وعدم مبايعته له فنادى المختار بأنه داعية محمد بن الحنفيه غير أن ابن الحنفية تبرأ من هذه الدعوة لعدم ثقته بأهل الكوفه لخذلانهم أباه وأخويه من قبل . وتقول معتقدات الكيسانية بإمامة محمد بن الحنفية وإحاطته بالعلوم والأسرار التى أخذها عن أخويه الحسن والحسين ابنى على بن ابى طالب كما تقول بعقيدة تناسخ الارواح ، ونبوة على بن أبى طالب ، وبالغيبة والرجعة ، وقد اختلفوا فى انتقال الإمامة إلى ابن الحنفية عن على مباشرة ، أم عن الحسن والحسين ، ثم أنكروا وفاة محمد بن الحنفية فاعتقدوا برجعته انظر :

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ١ ، ص ٤٠٣ ومابعده
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٤
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٣٦
فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٠٩ .

(٢) ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٢٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥
حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسيه ، ص ٥ .

(٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٢٩٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨١
ابن قتيبه الدينورى : الإمامة والسياسة ، ص ١٠٩
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

وبقيام محمد بن على بأمر هذه الدعوة يبدأ دور البيت العباسى فى نشر هذا الأمر بين الناس[١] .

وقد أحس محمد بن على بإسناد أمر هذه الدعوة إلى رجل لازم عبدالله ابن عباس وعرف بعلمه الغزير ، هذا الرجل هو أبو عكرمة السراج . وكان أبو عكرمه ممن رووا الحديث عن ابن عباس وعرف بتبحره فى الفقه والحديث ، فيذكر عن نفسه قوله : (طلبت العلم أربعين سنه)[٢] وكان قد طاف البلاد متنقلا بين اليمن والشام وافريقية وخراسان ينشر علم ابن عباس ، ويذكر أنه حين توفى عبدالله بن عباس سنه ٦٨ هـ ، كان عكرمه لايزال على الرق فباعه ابنه على الى خالد بن يزيد بن معاويه بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمه الى على محتجا بقوله : (بعت علم اليك بأربعة آلاف)[٣] فابقاه على واعتقه .

ولم تظهر أية دلائل على أن عبدالله بن عباس كان يريد البيعة لنفسه، أو أنه كان يطالب بها يوما ، ويذكر فى بعض الأقوال أن ذلك سببه عدم سابقة العباس وابنه فى الاسلام[٤] غير أن كثيرا من المؤرخين يشيرون الى أن الدعوة انتقلت الى محمد بن على

---

(١) تظهر مكانة البيت العباسى فى هذه الدعوه لقرابة العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم حيث أن سبب تقدم البيت العباسى فى هذه الدعوة بعد تأخرهم لعدم سابقة العباس فى الإسلام هو بفضل ماجمعه عبدالله بن عباس من علم ، وأن الدعوة حينما ظهرت لم يكن الناس محتاجين للتفريق بين بيت على وبيت العباس ، وإنما نظروا إلى آل البيت جملة لقرابتهم للنبى صلى الله عليه وسلم ، كما أن آل البيت أنفسهم لم يتنازعوا هذا الأمر الذى كان فى قبضة غيرهم، فأيهم قام بالدعوة تضامن الجميع معه . انظر :
حسن محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ١١ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ .
(٣) احمد أمين : فجر الاسلام ، ص ١٥٥ .
(٤) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ١١
عبدالمنعم ماجد : التاريخ السياسى ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ .

ابن عبدالله بن عباس عن أبى هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفيـة (١) .

ولم يكن الأمر سهلا على الشيعه بانتقال الإمامة من البيت العلوى إلى البيت ـ العباسى ، وكان الأمر يقتضى فى نفس الوقت كسب الشيعة إلى جانب الدعوة العباسـية ، ومن ثم حرص محمد بن على على سرية الدعوة على أن يسند هذا الأمر الى من يثق به من أهل بيته ليقوم بنشرها فى خراسان ، فأوكل أمر الدعوة وهى فى طورها السرى الى ابى عكرمه لثقته بموالاته له ، ولإدراكه بأن ثقة الخراسانيين فيه ستزداد أكثر فأكثر حينما يشعرون بأن داعية هذه الدعوة هو أحد الموالى الذى سيعمل على تحقيق مطالبهـم فى المساواة ، فضلا عن اعترافهم بعلمـه (٢) .

ولم يتوانى أبو عكرمة فى نشر هذه الدعوة فى أرض خراسان ، التى أشار عليهم بـها محمد بن على لتكون مركزا لبث الدعوة فيها للرضا من آل محمد دون تعريف بشخصيـة صاحب الدعوة ، فكان ذلك من أهم مقومات إنجاح هذه الدعـوة (٣) .

وقد انتشر الدعاة فى أرض خرسان والعراق لكثرة الموالى والمتشيعين بـها ، وكانـت دعوة العراق موكلة الى ميسرة العبدى ، وعلى الرغم من تعرض الدعاة للرشاية بعكرمه ومن معه بخراسان ، فقد استطاعوا التخلص حين وقعوا فى أيدى سعيد بن عبدالعزيز بن العاص

---

(١) المسـعودى : التنبيـه والإشـراف ، ص ٢٩٢
ابن خـلدون : العـبر ، ج٣ ، ص٢١٤
احمـد أميـن : ضحـى الاسلام ، ج٣ ، ص٢٨٠ .
(٢) الدينـورى : الاخبـار الطـوال ، ص ٣٣٢
حسن الباشـا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ، ص ٦ .
(٣) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، ج٦ ، ص ٥٦٢
المقـدس : البـدء والتاريـخ ، ج٦ ، ص ٦٠ .

والى خراسان ، فعندما سألهم عن أمرهم وما بلغه عنهم ، ذكروا له بأنهم قوم تجار فاطلقهم (١) .

وحينما عاد أبو عكرمه من خراسان متوجها إلى محمد بن على بالحميمة فى سنه ١٠٤هـ بعد أن قضى أربع سنوات ، يدعو فيها الناس سرا الى الرضا عن آل محمد ، كان قد استطاع أن يكوّن جماعة من النقباء عددهم اثنا عشر نقيبا (٢) ، وأن يكون تحت إمرتهم سبعون رجلا يأتمرون بأمرهم ويقومون بأعباء نشر الدعوة فى مدن خراسان (٣) .

ومن الدلائل التى تدل على انتشار ذكر أبى عكرمة بين الموالين للدعوة قدوم بكير ابن ماهان من السند ـ وكان ترجمانا للجنيد بن عبدالرحمن حين كان عاملا على السند من قبل بنى أمية ـ بعد عزل الجنيد له ، فوصل الى الكوفة ، ودخل فى الدعوة وسلم أبا عكرمه أربع لبنات من فضة ، ولبنة من ذهب للإنفاق منها على الدعوة (٤) .

وهكذا استمر أبو عكرمة فى نشر هذه الدعوة إلى أن ظفر به وبأصحابه أسد بن عبد الله القسرى سنه ١٠٧ هـ فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم (٥) .

---

(١) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٠٠
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
(٢) عند اسمائهم أنظر الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٥٦٢
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٥٣ .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٩
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٤ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٥
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٠ .

وقد مات أبو عكرمه وهو ينشر الدعوة فى اخلاص ووفاء لمواليه العباسيين وينشر علمه الذى أخذه عن مولاه عبدالله بن عباس ، ويسعى بقلب صادق لتخليص الناس من حكم بنى أمية ، وبعد موته خلفه فى أمر الدعوة بكير بن ماهان الذى تلقى أصول الدعوه على يديه (١) .

ووالى القائمون بأمر هذه هذه الدعوة جهودهم فى نشرها بين أهالى خراسان إلى أن حمل السيف أبو مسلم الخراسانى، وهو الذى كان قد تلقى العلم من يد إبراهيم الإمام ، وعرف أصول الدعوة على يد أبى عكرمه (٢) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٦
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٤
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٨ .

الموالى الخراسانيون والدعوة السرية لبنى العباس :ـ

ظهر دعاة بنى العباس فى خراسان يجوبون البلاد بصفة التجار، معتمدين فى نشر دعوتهم على السرية التامة حفاظا على آل البيت . وقد كان بنو هاشم يعلمون علم اليقين أن الشيعه لا يبايعون ولا يسلمون بالإمامة إلا لآل على بن أبى طالب من فاطمه الزهراء فكانت سمات الحيطة والحذر من أقوى المقومات التى اتخذها محمد ابن على بن عبدالله العباسى لإنجاح هذه الدعوة . حينما أكد على دعاته أن تكون الدعوة للرضا من آل محمد دون تحديد لشخصية صاحب الدعوة (١) .

وقد وجه دعاته قائلا لهم : (أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة على ابن أبى طالب وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل ، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون فى أخلاق النصارى ، وأما أهل الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبى سفيان وطاعة بنى مروان ، عداوة لنا راسخة وجهلا متراكما ، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير ، والجلد الظاهر وصدورا سليمة ، وقلوبا فارغة لم تتقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل، ولم تشغلها ديانة ، ولم يزالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون ، ويتمنون الفرج ، وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات ، فكأنى أتفاءل إلى المشرق ، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق) (٢) .

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٢٧
على الخربوطلى : الدوله العربيه ، ص ٣١٠ .
(٢) ابن قتيبه : عيون الاخبار ، ج ١ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤
احمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ٧ .

ويبدو أن فكرة انتقال الخلافة من البيت العلوى إلى البيت العباسى لم تطرأ على أذهان الشيعة ، الأمر الذى جعلهم ينضمون إلى هذه الدعوة دافعين زكاتهم ونفقاتهم لتكون عونا لآل البيت فى القيام بهذه الدعوة بعد أن تمكن الحقد فى نفوسهم على بنى أمية الذين لاهم لهم سوى مطاردة آل البيت وتقتيلهم [(١)] .

وقد كانت الكوفة مهدا للتشيع فاعتمد فيها الإمام محمد بن على على ميسرة العبدى لنشر الدعوة فى العراق ، وكان ميسرة قد حضر إلى الإمام مبايعا بقوله : (ابسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان لعل الله يحيى بك العدل ، ويميت بك الجور) [(٢)] .

ولا يبدو على ميسرة وهو من الشيعة ـ إن صح هذا القول ـ أنه كان يرغب فى دعوة آل على فقط وإلا لما كانت صلته قوية بالدعاة ، كما كان وسيطا بين الدعاة وبين الإمام [(٣)] غير أن سخط الشيعة والموالى على حكم بنى أمية فى ذلك الوقت ربما كان له اكبر الأثر فى أن يركزوا جهودهم أولا فى التخلص من حكمهم على أن تكون الخلافة فى آل البيت.

ويبرز فى هذه الدعوه مركزان قويان كانا من أهم المراكز التى لها شأن عظيم فى نشر الدعوة وأول هذه المراكز هو العراق الذى كان على مقربة من الحميمة حيث يقيم الإمام العباسى ، والذى كان يقيم به فى نفس الوقت جمع كبير من الموالى الذين خرجوا من بلادهم وانتشروا ما بين البصرة والكوفة بعد إسلامهم حيث كانوا يؤدون الأعمال التى

---

(١) تمكن الحقد فى نفوس الشيعة على بنى أمية بعد مقتل الحسين بن على فى كربلاء
انظر أحداث سنه ٦١ هـ لمقتل الحسين ،
الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٥ ، ص ٤٠٠ ومابعدها .
(٢) أبو حنيفه الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٦ ، ص ٥٦٢
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٥٣ .

كان يستخدمهم فيها الأمويون ، إلا أن سوء معاملة الأمويين لهم جعلتهم ساخطين عليهم منتظرين الفرصة لمساعدة آل البيت[١] .

وكانت خراسان هى المركز الثانى الذى اختاره محمد بن على حين وجه دعاته إليها[٢] ولم يكن الخراسانيون مجرد أتباع وموالى كما عاملهم العرب ، بل كانوا شعبا ذا حضارة ومجد تليد ، كما أن معاملة الأمويين لهم جعلتهم يشعرون بأن إسلامهم لم يساو بينهم وبين العرب . أضف إلى ذلك أنهم كانوا يعانون من فروق الطبقات بينهم وبين الدهاقين ملاك الأراضى ، الذين كانوا أصحاب السيادة عليهم قبل الإسلام ، كل هذه الأمور جعلتهم يتعلقون بحب آل البيت ليقينهم بأنهم هم أصحاب الحق فى إمامة المسلمين ، وأملا من أن يتحقق على أيدى آل البيت زوال ما كانوا يعانون منه من عدم مساواة الأمويين بينهم وبين العرب[٣] .

ويضيف البعض سببا آخر لتعلق الفرس بالعلويين ، وهذا السبب هو ماكان لا يزال عالقا فى أعماقهم من الحق الإلهى المقدس لآل ساسان ، ومن ثم ارتبطت نظرتهم لأئمة العلويين بالقداسة ، هذا فضلا عن صلة النسب التى تجمعهم بالحسين بن على الذى تزوج من ابنه يزدجبرد الثالث آخر ملوك الساسانيين[٤] .

وربما كانت نظرية الحق الإلهى المقدس سببا من الأسباب التى جعلت الفرس يتعلقون بآل البيت ، غير أن سوء معاملة البيت الأموى للموالى ، وعلى رأسهم الموالى الفرس ، تبدو

---

(١) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية ، ص ١٧٤
فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ١٣٠
(٢) المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٥٩
(٣) عبدالمنعم ماجد : التاريخ السياسى للدولة العربية ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ومابعده
(٤) حسن ابراهيم حسن : التاريخ السياسى ، ج ٢ ، ص ١٤
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٣ .

من أكثر الأسباب لهذا التعلق ، أضف الى ذلك ترغيب الدعاة لهم فى حياة كريمة فى ظل آل البيت ، وإظهار حكام الأمويين بصورة تثير الحقد أكثر فأكثر فى نفوسهم ، فوجدوا فى الانضمام لهذه الدعوة متنفسا لهم وأملا فى تحقيق المساواة التى ينشدونها (١) .

يضاف الى ذلك أنه من أسباب اختيار خراسان مركزا لبث الدعوة ، بعدها عن حاضرة الخلافة الأموية وثقتهم بأهلها (٢) ، الى جانب أن أغلب الموالى بها ظلوا بعيدين عن الصراعات القبلية التى كانت تدور بين العرب هناك . وليس أول على نجاح الدعوة فى خراسان بين الموالى من قول أبى عكرمة وحيان العطار للإمام محمد بن على عندما قدما إليه بالحميمة ، فقد ذكرا له أنهما غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يثمر فى أوانه (٣) .

وكم من مرة لقى فيها الدعاة سوء العذاب على أيدى ولاة بنى أمية ، فإذا كانت رسل ميسرة من العراق إلى خراسان قد نجحت فى أول الامر (٤) ، فان رجل بكير بن ماهان بعده لم تنج من قتل وصلب على أيديهم ، مثلما حدث لابى عكرمة السراج ، ومحمد بن خنيس وأصحابهم الذين قتلوا على يد أسد بن عبدالله والى خراسان من قبل بنى أمية سنه ١٠٧ هـ (٥) .

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٣
محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية ، ص ١٧٤ .
(٢) ابن طبا طبا : الفخرى فى الاداب السلطانية ، ص ١٢٧ .
(٣) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٦١٦
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ١٣٦
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

وحين تمكنت الدعوة فى خراسان وبدأت تظهر قوتها بين الخراسانيين نصح محمد بن على أحد دعاته قائلا : (ادع الناس إلينا وانزل فى اليمن والطف بمضر) (١) .

وتبدو النصيحة واضحة المقصد حينما نرى سليمان بن كثير ، وقد وقع فى أسر أسد بن عبدالله ، يقول له : (إنا أناس من قومك ، وإنما هذه المضرية إنما رفعوا إليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم) (٢) فأطلق سراحهم .

ومن ذلك يتضح أن بعض الدعاة قد استغلوا العصبية القبلية التى كانت قد بلغت ذروتها فى خراسان اواخر العصر الاموى (٣) .

وإذا كانت الدعوة قد وجدت أناسا مخلصين لها مثل أبى عكرمة السراج ، وميسرة العبدى ، وبكير بن ماهان وغيرهم ، فهناك من الدعاة من كانت نفسه لاتخلو من خبث ومكر ودهاء ، أو كان يدين بعقيدة ومذهب من المذاهب التى كانت من أخطر مايكون على الدين الإسلامى .

فحين بعث بكير بن ماهان بعمار بن يزيد واليا على شيعة بنى العباس حدثته نفسه بالعدوان ، فبعد أن رأى تسابق الناس بالسمع له والطاعة أظهر مذهب الخرمية وتسمى بخداش ، ولم يلبث أن وقع فى يد أسد بن عبدالله فمثل به (٤) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٩ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٠٧
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٥ .
(٣) أنظر قبل المقدمه .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص١٩٦
ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص٢١٦
حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ، ص ٧ .

ويبدو أنه حدثت فترة انقطاع بين آل البيت وشيعتهم فى خراسان بعد قبولهم دعوة خداش الذى جرح شعائر الدين الاسلامى فأحل الحرام ، وحرم الحلال ، ثم مالبث أن أدرك الشيعة خطأهم وبعثوا باعتذاراتهم مع رسولهم إلى الإمام ، وهو سليمان بن كثير أحد النقباء الاثنى عشر ، غير أنه عاد بكتاب مقفل من الإمام فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى (بسم الله الرحمن الرحيم) (١) .

وقد تقلبت أهواء الشيعة فى تلك الفترة ، فحينما بعث الإمام بكير بن ماهان إليهم بكتاب منه استخفوا به ،ولم يصدقوه ، فآثر بكير الرجوع دون الاصطدام معهم (٢) .

ولا تعرف الأسباب التى جعلت الشيعة لا يصدقون رسول الإمام إليهم وقد اعترفوا بخطئهم وأرسلوا يعتذرون إلى الإمام فربما كان ذلك يرجع الى تشككهم فى أمر الدعاة بعد خداش .

ولربما أدرك الإمام ذلك ، فأعاد بكيرا إليهم مرة أخرى ومعه عصى مضببه (٣) ولم يرد أى تفسير لأمر هذه العصى من قبل المؤرخين إلا ماأورده المقدس . بأن هذه علامة كان أبو رياح النبال قد وعدهم بأنها ستكون العلامة بين الإمام والنقباء (٤) .

غير أن ابن كثير فى وصفها لنا يعطى لنا تفسيرا آخر لإرسالها إليهم من قبل الامام فهى (عصى ملوية عليها حديد ونحاس ، فعلموا أن هذه إشارة لهم بأنهم عصاة ، وأنهم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ١٤١
المقدس : البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص ٦١ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٢١٨،
العيون والحدائق ، ج٣ ، ص ١٨٣ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ١٤٢
المقدس : البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص ٦١
ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٢١٦ .
(٤) المقدس : البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص ٦١ .

مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد (١) .

وأرجح الرأى أنها بالفعل كانت علامة يستدل بها على صدق الداعى ، فحينما دفع بكير إلى كل رجل منهم عصا علموا أنهم مخالفون للسيرة (٢) .

وظلت الدعوة تأخذ مجراها فى سرية وكتمان ، فقد كان الإمام حذرا فى أن تكون كذلك إلى أن تحين الفرصة المناسبة باكتمال سير الدعوة حتى تصل مابين العراق وخراسان وكان النقباء مثل سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ يسيرون أمر الشيعة متنقلين من بلد الى بلد حتى انضم إليهم خلق كثير وقد خلعوا بنى أمية وانضموا لبنى هاشم ، فبلغ أمرهم الجنيد فاستطاع القبض على بعض منهم فقتلهم وأهدر دم البقية التى فرت منه (٣) .

وفى سنه ١٢٥ هـ قدم سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ الى مكة يحملان نفقات الشيعة إلى الإمام واصطحبا معهما أبا مسلم الخراسانى الذى كان له أكبر الأثر فى قيام الدولة العباسية (٤) .

وخشى الإمام محمد بن على على أمر الدعوة التى كانت لاتزال فى طريق البداية وقد أحس بدنو أجله ، فأوصى الدعاة خيرا بأبنه إبراهيم وأعلمهم أنه سيكون صاحب الأمر بعده (٥) .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ٩ ، ص ٣٢٦ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢١٩
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٢١٦ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٨٨
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٥ ، ص ٣٣٦ .
(٤) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٩٣
ابن قتيبة الدينورى : الإمامة والسياسة ، ص ١٠٩
ابن العمرانى : الانبياء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٢٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ١٨٢
أحمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٣ ، ص ٢٧٩
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٧ .

وتوفى محمد بن على فى سنه ١٢٥ هـ[١] واستمرت الدعوة فى طريقها ، وحين تولى الأمر ابنه إبراهيم أرسل إلى الشيعة يخبرهم بوفاة والده وبتوليه الأمر بعده ، فسمعوا له واطاعوا ، ودفعوا له ما اجتمع لديهم من نفقات الشيعة ، وكان بكير بن ماهان خير قائم بهذه الدعوة وخير وسيط[٢] .

وعلى الرغم من هذه الحيطة والسرية فى نشر الدعوة فقد تسربت بين الناس وذاع خبرها ، واحتار بنو أمية وعمالهم فى معرفة مصدر هذه الدعوة ، وقد كان فى ملاحقة زيد بن على فى الكوفه سنه ١٢٢ هـ ومقتله[٣] ثم ابنه يحى فى خراسان ومقتله أيضا سنة ١٢٥ هـ[٤] ، من الأدلة مايكفى بأن الدعوة مازالت فى سرية تامة من حيث اسم الإمام صاحب الدعوة ، وأما ما أورده الجهشياوى حول مشورة عبدالحميد بن يحيى كاتب مروان وهو يشير عليه بمصاهرة إبراهيم بن محمد بن على ليضمن عدم خروجه عليه[٥] فلايتخذ دليلا على افتضاح أمر الامام العباسى المدعو إليه ، وربما كان هذا الخبر بعد وقوع رسالة إبراهيم إلى أبى مسلم فى يد مروان بن محمد[٦] .

وقد ظلت هذه السرية أيضا بين الدعاة أنفسهم ، فلم يكن أحد منهم يعرف الإمام سوى النقباء ، فعندما قدم سليمان بن كثير سنه ١٢٧ هـ إلى مكة ومعه نفقات الشيعة ،

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ .
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٠٨ .
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ١٨٣ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ١٦١ .
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٤٢ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٢٢٨
اليعقوبى : التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ .
(٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٧٢ .
(٦) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٥٩
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٣٧ .

وأبو مسلم قدمه لأول مرة إلى إبراهيم الإمام بقوله : (إن هذا مولاك) (١) .

وحينما أحس بكير بن ماهان بقرب وفاته سنه ١٢٧ هـ استخلف بدلا عنه فى رئاسة الدعوة زوج ابنته ابى مسلمة حفص بن سليمان الخلال ، الذى أصبح بعد وفاته قائما بأمر الشيعة ، قابضا على نفقاتهم ، وهم فى سمع له وطاعة (٢) .

ولا شك أن أبا سلمة كان لا يعرف صاحب الدعوة إلى أن وافى بكير بن ماهان الأجل فلما علم بأن الدعوة لم تكن فى آل على ، وإنما كانت لبني العباس أحب تحويل الأمر عنهم ، وربما عاقه عن تحقيق ذلك وجود الشخصية القوية من أبناء على وفاطمة التى يدعو إليها فاستمر فى الدعوة للإمام العباسى . وقد أدرك ذلك فيما بعد أبو عبدالله العباسى فعمل على الخلاص منه (٣) .

أو لعل ما أراده أبو مسلمة كان بسبب تولى أبى مسلم الخراسانى أمور الدعوة كاملة ، حين أرسله إبراهيم الإمام سنه ١٢٨ هـ وكتب لأصحابه أن يأتمروا بأمره وأن يسمعوا له ويطيعوا (٤) . غير أن الشيعه لم يتقبلوا أمره فعاد الى مكة حيث نرى الإمام يستعجب

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٢٩
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٢٥ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٢٩
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٣٧
على إبراهيم حسين : التاريخ الإسلامى العام ، ص ٣٣٣ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٢٣
ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، جـ١ ، ص ٢١٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ١٩٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٤٤
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٢٣
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠
حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ، ص ٩ .

من ذلك قائلا : (إنى قد عرضت الأمر على غير واحد فأبوه) وكان قد عرض الأمر قبل ذلك على عدة من القائمين بالدعوة فأبوا ، ورفضها سليمان بن كثير (١) ولذلك قام الامام بتولية أمر الدعوة لأبى مسلم ، وقد كان ممن أحبوا آل البيت ، وأخلصوا له ، وليس — عجيبا أن يدرك الامام إخلاصه ذلك فوجهه إلى خراسان بقوله له : (ياعبد الرحمن ، إنك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتى وانظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم ، وحل بين أظهرهم ، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم ، وانظر هذا الحى من ربيعة ، فاتهمهم فى أمرهم وانظر هذا الحى من مضر فأنهم العدو القريب الدار ، فاقتل من شككت فى أمره ، ومن كان فى أمره شبهه ، ومن وقع فى نفسك منه شىء ، ولئن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ، فأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه ، واذا اشكل عليك أمر فاكتف به منى) (٢) .

واذا نظرنا إلى هذه الوصية مفصلة نجد أن الإمام قد وجه أبا مسلم بمخطط كامل لسير الدعوة ، فقوله له (يا عبدالرحمن إنك رجل منا أهل البيت) فيه إعطاء الثقة الكاملة لأبى مسلم ، حتى يكون أهلا للقيام بذلك الأمر ، ومزودا بالتفويض الكامل من صاحب الدعوة نفسه ، وفى نفس الوقت فإن ثقة الخراسانيين فى هذه الدعوة ستزداد أكثر فأكثر حينما يتولى أمورهم واحد منهم .

وقد وجه الإمام له من النصائح التى إذا تأملناها وجدناها مخططا كاملا لبث الدعوة وسيرها ، حيث قال له : (انظر هذا الحى من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم)

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٤٤
ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٣٤٧
ابن قتيبه : الإمامة والسياسة ، ص ١١٤
فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ص ١٦٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٤٤ .

فقد كانت الفتنه بين العرب اليمنية والعرب المضرية فى أسوا فترة فى ذلك الوقت الذى كان فيه نصر بن سيار والى خراسان من قبل بنى أمية (وهو مضرى) فى أشد حالات الصراع مع الكرمانىء الذى التزم جانب اليمنية ، كما اشتدت الصراعات القبلية فى عاصمة الخلافه نفسها (١) .

وأما نصيحة الإمام لأبى مسلم بقوله : (ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه) فإنه يعنى بذلك سليمان بن كثير ، أول النقباء ، والقائم بأمر الدعوة منذ بدئها ، والذى كانت ملازمته لبكير بن ماهان وثقة الأخير فيه قد اكسبته الثقة الكاملة من الشيعة ، ولم يكتف الامام بذلك بل أشار عليه أيضا بقوله : (وإن استطعت الا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل) وقوله : (وانظر هذا الحى من مضر فإنهم العدو القريب الدار) ، فإذا كان قد ألزمه بالجانب اليمنى وحذره من المضرى ، فإنه ترك له أمر قتل كل من يتكلم العربية فالإمام لم يكن يخفى عليه أن كثيرا من العرب قد استوطنوا خراسان ، واختلطوا بأهلها وتصاهروا معهم ، وأنجبوا منهم أبناءا تجرى فى عروقهم الدماء الفارسية ، وربما كان الإمام يقصد بقوله هذا قتل العرب الذين مازالوا على العصبية العربية ، وهذا ما تستدل عليه من قول الإمام : (فأيما غلام بلغ خمسة أشبار فأقتله) .

وقد بدأ أبو مسلم فى شق طريقه إلى قلب العصبيات القبلية المتقدة نيرانها ، كما كان الحارث بن سريج قد أجج نيران الغضب من قبل الموالى الذين شعروا بأن ثورته قد تغير اتجاهها ، فواجه مصيره وحيدا بعد أن انفضوا عنه (٢) .

---

(١) عن أحداث سنه ١٢٧ ، سنه ١٢٨ هـ ـ انظر :
الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ .
(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ الدوله العباسية ، ص١٧ .

وكان نصر بن سيار وابن الكرمانى لايزالان يتصارعان ، كل إلى عصبتــه ، فاستطاع أبو مسلم بحزمه ودهائه استمالة الخراسانيين إلى صفوفه ، ثم اليمنيــة ، وقاد الثورة بعـد أن اعلن الدعوة ورفع أعلامها السود فى سنه ١٢٩ هـ[١] .

---

(١) الطبـــــــــرى : تاريخ الرســـــل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦
ابن الاثيـــــــر : الكامــــــــل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨
ابن كثيـــــــر : البدايــة والنهايــة ، ج١٠ ، ص ٣٠ .

أبو مسلم الخراسانى وبداية دور العمل :ـ

توجه أبو مسلم إلى خراسان مع جماعة الشيعة ، وقد عقد العزم على السير بأمر هذه الدعوة إلى الغاية التى نشدها بنو العباس ، ومما زاده ثقة فى نفسه ثقة الإمام إبراهيم به باعتباره مولى من مواليه (١) .

وكان أبو مسلم قد تلقى من علم ابن عباس على يد أبى عكرمة السراج ، بعد أن عرف بحبه لآل البيت منذ أن كان مرافقا لإ بنى العجلى فى سجن الكوفة قائما على خدمتهما (٢) وكان هذا سببا كافيا لشرائه من أصحابه وضمه إلى الدعوة ، حيث تم اختيارهم له حينما رأوا فيه علامات النبوغ والذكاء وقوة العزم التى تدل على أنه قدير على القيام بهذا الامر (٣) .

ثم ما لبث أن اختاره الإمام إبراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس للقيام بقيادة الدعوة فى خراسان (٤) .

---

(١) تعددت المصادر فى ذكر أصله ونسبه انظر فى هذا الصدد :ـ
الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٩٨ ، ص ٣٦٠
ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٥٤ ومابعدها
المسعودى : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٩٨
المسعودى : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٨٨
اليعقوبى : التاريخ ، جـ٢ ، ص ٣٢٧
أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، جـ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٣) قيل إن من اختاره هو سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ حينما كانا فى زيارة عاصم بن يونس العجلى انظر :
الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٩٨
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٤٤
على إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامى العام ، ص ٣٣٢ .

سار أبو مسلم إلى خراسان حيث نزل على سليمان بن كثير وذلك سنه ١٢٤ هـ ، وهناك ظل يدعو الناس ويكون له قوة يستند إليها ، فوجه من رجاله الذين وضع ثقته ـ فيهم إلى عدد من نواحي خراسان وواعدهم على وقت إظهار الدعوة (١) .

وعلى الرغم من حداثة سن أبى مسلم حيث كان لا يتجاوز الحاديه والعشرين عاما (٢) فقد جمع لأبى مسلم من الناس مالم يجتمع لمن سبقه من الدعاة ، فأصبح له قوة كبيره يستطيع الاعتماد عليها فى أغلب مدن خراسان (٣) .

ولم تذكر المصادر بعد ذلك ماهى الأسباب التى دعت الإمام إبراهيم يطلب من أبى مسلم ـ وكان أبو مسلم قد خرج من خراسان متوجها إليه ـ أن يرجع من حيث أتى وأن يظهر الدعوة والتسويد (٤) .

غير أن الطبرى : يشير إلى القبض على بعض رجال الشيعة الذين كانت معهم كتب من الإمام إلى أبى مسلم ، فقد قبض عليهم نصر بن سيار ، إلا أنهم كانوا قد تركوا الكتب التى معهم لدى أسيد بن عبدالله الخزاعي ، وحين مرور أبى مسلم عرف بأخبار القبض على الرسل واستلم الكتب التى كانت مع أسيد ، ثم واصل طريقه للقدوم على الإمام فما لبث أن أتاه أمر الإمام باظهار الدعوة (٥) ، كما بعث الإمام برسالة مماثلة لسيمان بن كثير (٦) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٢٥٨
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٤٣ .
(٢) ابن قتيبه : عيون الأخبار ، جـ ١ ، جـ٣ ، ص ٢٣٠ .
(٣) ابراهيم الشريفى : التاريخ الإسلامى ، ص ١٠٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٣
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٢٨
ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٣
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٢٥١
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٧٠ .
(٦) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٥٦ .

وأخبر الإمام إبراهيم أبا مسلم بأنه قد بعث إليه براية النصر فعليه العودة إلى خراسان على أن يوجه اليه قحطبة بن شبيب بما تجمع لديه من الأموال والنفقات[(١)] .

ومما يدل على أن العيون كانت تترقب الشيعة فى طرق خراسان اعتراض طريق مسلم ورفاقة من قبل صاحب مسلحة نسا الذى أخبروه أنهم قاصدون الحج إلا أنه كان قد بلغت أخبارهم فى الطريق فأحضرهم إلى عاصم بن قيس السلمى والى نسا من قبل نصر بن سيار ، غير أنهم استطاعوا إكمال طريقهم بعد إقناعه[(٢)] .

وكان وصول أبى مسلم مرو أول يوم رمضان سنه ١٢٩ هـ ومعه كتاب الإمام إلى سليمان ابن كثير باظهار الدعوة ، وهذا اليوم يعتبر اليوم الاول من بداية العمل لقيام دعوة بنى العباس وانهاء الدعوة السرية[(٣)] .

وقد دخل أبو مسلم قرية فنين قبل دخوله مرو، حيث نزل على أبى الحكم ابن أعين، وهو أحد النقباء، فوجه منها رجاله إلى طخارستان ، وبلخ ، ومرو ، المروذ ، والطالقان ، وخوارزم ، وحدد لهم موعد إظهار أمرهم فى الخامس والعشرين من رمضان على أن يدافعوا عن دعوتهم إذا صادفوا أية متاعب قبل ذلك الموعد[(٤)]

---

(١) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٤
المقدسى : البدء والتاريـخ ، جـ ٦ ، ص ٦٣
أبو الفـداء : المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .
(٢) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٥
ابن الأثيـر : الكامـــل ، جـ ٥ ، ص ٣٥٧ .
(٣) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٥
ابـن خلـدون : العبـــر ، جـ ٣ ، ص ٢٥١ .
(٤) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٦
ابن الاثيـر : الكامـــل ، جـ ٥ ، ص ٣٥٧
ابن خلـدون : العبـــر ، جـ ٣ ، ص ٢٥١

وظهور أبى مسلم فى خراسان حدث فى الوقت الذى كانت فيه العصبية بين اليمنية والمضرية قائمة على أشدها ، والقتال مستمر بين الكرمانى ونصر بن سيار، وقد مل أهل خراسان هذه الحروب التى عانوا منها الكثير دون أية فائدة ، فقد كانت آمال الخراسانيين معلقة على أمل واحد هو الخلاص من حكام بنى أمية ، واسترداد حقوقهم المشروعة على يد آل البيت ، فكانت الفترة التى قضاها أبو مسلم يدعو الناس فيها هى التى تطلع فيها الخراسانيون إلى تحقيق كل ماكانوا يرتجونه ، ومن ثم تسارعوا ملبين الدعوة أملا فى اليوم المنشود ، يدل على ذلك قدوم أهل ستين قرية فى يوم واحد منضمين إلى أبى مسلم وتحت رايته [١] .

وكان الشيعة قد اجتمعوا لخمس بقين من شهر رمضان سنه ١٢٩ هـ وعقدوا راية الحرب التى بعث بها الإمام وتدعى السحاب على الرمح الذى سمى الظل ، وأبو مسلم يتلو الآية الكريمة : (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [٢] .

وكانوا جميعا قد لبسوا السواد ، شعار بنى العباس [٣] ، وأوقدوا نيرانهم تلك الليلة ، وهى علامة البدء التى كان الشيعة متفقين عليها ، وينتظرونها لإشعال نار الثورة [٤] .

وبدأ أمر أبى مسلم ، قوة جبارة مندفعة لايردها شىء والشيعة من ورائه منضوين تحت لوائه ، هاتفين " يا منصور " ، غير آبهين لمن تكون الدعوة ومن هو صاحب الأمر .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٥
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٧
على إبراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ، ص ٣٣٣ .
(٢) سورة الحج : آية (٣٩) .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٥٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٢ ، ص ١٨٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٠ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٥٨ .

مادام من آل البيت ، فقد اتجهت قلوبهم نحو التحرر من الظلم متطلعين بالأعلام السوداء التى كانت تعرف بأنها سوف تظهر من المشرق وأن صاحبها سيملأ الارض عدلا، بعد أن ملئت جورا وظلما ، وكانت تلك عقيدة المهدى التى انتشرت بين الناس فى تلك الفترة ، والتى تظلل بها الحارث بن سريج قبل ذلك وكانت سببا فى انضمام الموالى إليه (١) .

وكان يوم عيد الفطر يوما مشهودا فى خراسان ، فقد حضرت جموع الشيعة من أغلب مدن خراسان وصلى بهم سليمان بن كثير لأول مرة علانية (٢) وكان أول ما قام به أبو مسلم الخراسانى أن بعث الى نصر بن سيار برسالة بادئا فيها بنفسه منذرا له بالطاعه أو الحرب (٣) .

وعظم على نصر بن سيار أن يجترىء عليه أحد الموالى فيخرج عليه ويبدأ الكتاب بنفسه فأرسل إليه قوة كبيرة بقيادة مولى له يقال له " يزيد " ، حيث التقى بأصحاب أبى مسلم فهزمت قوة يزيد ، وقتل من رجاله الكثير ، ونصبت رؤوسهم على سور مرو . وأما يزيد فقد جرح نفسه ، فما كان من أبى مسلم إلا أن أمر بمعالجته ، ثم خيره فى البقاء والدخول فى الدعوة ، أو العودة إلى مولاه على ألا يحاربهم ولا يقول فيهم إلا ما رأى ، فعاد يزيد وأخبر نصرا بذلك وأعلمه لولا أنه مولاه لما عاد اليه (٤) .

ولم تشر المصادر إلى الأسباب التى جعلت نصر بن سيار يختار أحد مواليه لرد قوة أبى مسلم وفى رجاله من المضرية من يعتمد عليه لتلك المهمة ، ربما كان ذلك ردا

---

(١) انظر فان فلوتن : السيادة العربية ، ص ١٢٦ ، ومابعدها .
(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٣٥٧
ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج٢ ، ص٢٠٨ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص٣٥٧ ومابعدها
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٠ ومابعدها
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ .

على تلك الرسالة التى بعث بها أبو مسلم إليه وصغر فيها شأنه فأرسل ندا له ، وكان ذلك استهتارا بقوة أبى مسلم التى لم يكن يعرف بعد مداها وقوتها . كذلك إعادة أبى مسلم يزيد إلى مولاه لم تكن بالأمر العادى ، فمن المعروف عن أبى مسلم قتله كل من لم يدخل فى الدعوة إذا ما دعاه ثم حاربه .

وكان أصحاب أبى مسلم قد دعوا يزيد ومن معه للدخول فى الدعوة قبل محاربتهم فأبوا (١) . غير أن أبا مسلم أراد أن يبين لنصر وأصحابه بأنهم قوم لهم من المبادئ والأخلاق ما يمكن أن تكون لأناس يحكمون بالعدل والمعروف . فأعاد أبو مسلم يزيد الى نصر الذى استقبله بقوله : (لا مرحبا بك ، والله ما ظننت استبقاك القوم إلا ليتخذونك حجة علينا) فقال يزيد : (فهو ما ظننت وقد استحلفونى ألا أكذب عليهم ، وأنا أقول : إنهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان وإقامة ، ويتلون الكتاب ، ويذكرون الله كثيرا ، ويدعون إلى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أحسب أمرهم الا سيعلو) (٢) . وصدق قول يزيد فقد أخذ أمر أبى مسلم يعلو ، كما توالت الفتوحات فى مدن خراسان ، الأمر الذى جعل قبائل العرب فيها تتحد ، بعد الحقد والضغينة ، فى محاولة لرد قوة أبى مسلم الذى أصبح أهالى خراسان يتسارعون فى الانضمام إليه تحت سمع ابن سيار وبصره ، قائلين ظهر رجل من بنى هاشم (٣) .

وحاول أبو مسلم إيقاف الصلح بين نصر بن سيار وابن الكرمانى ، غير أن الفرصة سنحت له فيما أرسل إليه الكرمانى يطلب إعانته على قتال نصر ، فكانت هذه الفرصة من

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٥٨ .
(٢) المصدر السابق : ص ٣٥٩
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٦٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٦٣
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٦٦ .

أكبر الأسباب التى أضعفت قوة نصر بن سيار ، وأصبحت الحرب قائمة بينه وبين أبى مسلم دون كفاءة فى القوة والعدد (١) .

وعلى الرغم من استعانة الكرمانى بأبى مسلم على قتال نصر ، إلا أن أبا مسلم كان يخشى تحالف الكرمانى مع القبائل العربية ضده فكان يوغر صدور فريقى اليمنية والمضرية بمكاتبات ، يتعمد أن تقع فى أيديهم صدفة ، وفى كتاب كل فريق ذكر الفريق الآخر حتى يأمن جانب كل منهم إلى صفه . وهكذا كانت الحرب دائرة بين نصر والكرمانى فى الوقت الذى أصبح فيه هوى الفريقين معه ، ومن ثم كانت الفرصة قوية لإظهار الأمر فكتب الى جميع عماله فى مدن خراسان بإظهار التسويد علانية والتخلص من عمال بنى أمية (٢) .

وأحس نصر بن سيار بضعف قوته إلى جانب تلك القوة الهائلة التى أصبحت لدى أبى مسلم بانضمام الكرمانى إليه ، ولإخلاص رجاله من الخراسانيين له ، فكتب نصر إلى مروان ابن محمد يعلمه بحال خراسان وبقوة الأمر ويسأله المدد والعون (٣) .

وقد عبر نصر لمروان عن أمر الدعوة بشعره قائلا :

أرى بين الرماد وميض جمر ... فأحج أن يكون لها ضرام

فقلت من التعجب ليت شعرى ... أأيقاظ أمية ام نيام (٤)

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٨
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٦٤ .
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٢
جمال الدين الشيال : تاريخ الدوله العباسية ، ص ١٧ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨٩
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠
ابن قتيبة الدينورى : الإمامة والسياسة ، ص ١١٥
على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٣٠
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٦٩ .

وصدق الهمذانى فى خبره : بأن من أهم أسباب سقوط دولة بنى أمية هو بعدها عن مركز الدعوة ، حيث كان وسيط نصر الى مروان هو يزيد بن هبيرة الذى لم يعلم مروان بأنباء خراسان كاملة فكان من أمرها ما كان (١) .

وكان بعد المسافه بين خراسان وعاصمة بنى أمية ـ دمشق ـ أحد أسباب عدم وصول المدد والعون ، كما أن انشغال مروان بحروبه التى لا تنتهى بين القيسية واليمنية فى الشام كانت سببا آخر لذلك ، ففى رده على طلب نصر طلب منه أن يدير أمر خراسان بنفسه ، وحينما قرأ نصر رد الكتاب قال لأصحابه : (أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لانصر عنده) (٢) .

ويبدو أن مروان لم يكن يعلم مدى قوة الدعوة فى خراسان ، وحينما علم بأن صاحب الدعوة هو ابراهيم الإمام أرسل اليه من حمله ووضعه فى سجنه ليموت فيه (٣) ، وكأنه بذلك تصور أنه قضى على أصل الدعوة .

غير أن أبا مسلم كان قد اغتنم فرصة هوى الفريقين من العرب إلى جانبه فأغرى الكرمانى بمقاتلة نصر ، فلم يلبث أن صرع الكرمانى ، أما ابنه على فقد جمع ما فى معسكر أبيه وانضم الى أبى مسلم (٤) .

---

(١) الهمذانى : بغداد مدينة السلام ، ص ٨٦ .
(٢) المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٨٩ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٥٧
ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، ص ١١٤
على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ص ٣٣٣ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧١
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠
على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٣٠ .

ويذكر الدينورى : أن نصرا بعث للكرمانى من غافله ليلا وقتله [١] . فإذا صح ذلك يمكن القول بأن ذلك كان من أهم أسباب نقض صلح العرب ، حيث قام كل فريق من اليمنية والمضرية بمراسلة أبى مسلم طلبا فى الانضمام إليه دون الفريق الآخر ، فاجتمع أبو مسلم بوفد كل فريق منهم ، ومعه نفر من الشيعة ، وقد انتهى أمر أبى مسلم باختيار فريق اليمنية [٢] .

وكان كل رجل من الشيعه إذا قام للاختيار ذكر مساوىء المضرية ، فمن ذلك قول مزيد بن شقيق السلمى : (مضر قتلة آل النبى صلى الله عليه وسلم ، وأعوان بنى أمية وشيعة مروان الجعدى ، ودماؤنا فى أعناقهم ، وأموالنا فى أيديهم ، والتباعات قبلهم ، ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك براء إلى الله .) [٣]

وقدر الله لأبى مسلم النصر ، فدخل مرو وهرب منها نصر سيار وقتل أبو مسلم أصحاب نصر وعددهم أربع وعشرون ، وأخذ البيعة من أنصار بنى هاشم [٤] .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أنصار بنى هاشم بايعوا لولى الأمر دون معرفة له ، ولم يطالبوا بالعطاء ودليلنا على ذلك ما أورده الطبرى من نص البيعة التى أخذها عليهم طلحة بن زريق قائلا : (أبايعكم على كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧٧ ومابعدها
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧٨
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٧٩ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٠
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٣
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤ .

عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى إلى بيت الله ، وعلى ألا تسألوا ـ رزقا ولاطمعا حتى يبدأ كم به ولاتكم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه إلا بأمر ولاتكم .) (١) .

ولم يلبث أبو مسلم أن تخلص من ابنى الكرمانى وقتل خاصته منه (٢) ، ولا تعرف الأسباب التى دعته إلى قتلهم بعد أن بايعوا له ، اللهم إلا إذا كان لايزال متخوفا من غدرهم أو ربما كان ذلك عملا بوصية الإمام بالتخلص من العرب، خاصة وأنه قد بلغه خبر سجنه من قبل مروان بن محمد .

أما نصر بن سيار فإنه لم يقدر له جمع قواته من جديد لقتال أبى مسلم بسبب موته فى مساوه (٣) .

كما تخلص أبو مسلم من شيبان الحرورى ، وصفت له مرو وسائر مدن خراسان ، وبعدها امتدت دعوته إلى سائر فارس والعراق (٤) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٧٩ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٨٨
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ .
(٣) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٢
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٧٠
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٢
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٤ .

زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق : ـ

استمر أبو مسلم فى مد نشاطه عبر خراسان مواصلا طريقه إلى العراق ليربط مابين خراسان ، ومركز الدعوة فى العراق ، هذا وقد أسند مهمة قيادة الجيش الخراسانى ـ الزاحف نحو العراق إلى قحطبة بن شبيب وأمر القوات بالسمع له والطاعه[(١)] . كما وجه قحطبة لقتال تميم بن نصر بن سيار والنابى بن سويد ،ومن لجأ إليهما من أهل خراسان، وقد ألحقه بقوة أخرى تقدر بعشرة آلاف فارس تحت قيادة على بن معقل[(٢)] .

التقت قوات قحطبة بقوات تميم بن نصر ، والنابى بن سويد ولم تكن بسيطة العدد فقد بعث عبدالله بن سيد الخزاعى ـ وكان على مقدمة جيش قحطبة ـ إلى قحطبة يعلمه أن عدتهم ثلاثون ألفا من صناديد أهل خراسان وأنه لولا خطة المعركة التى رسمها قحطبة لما أمكنه تحقيق النصر عليهم ، وقد حاول قحطبة فى بادئ الأمر استمالتهم ، فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ، والبيعة للرضا من آل محمد ، غير أنهم أبوا ذلك ، فكانت بينهم معركة عظيمة قتل فيها تميم بن نصر وجموع من قواته[(٣)] .

اما النابى بن سويد فقد هرب من معسكر تميم بن نصر وتحصن بالمدينة ، فما لبث أن اقتحم قحطبة سور المدينة ، وقتل النابى بن سويد ومن كان معه ، ثم توجه إلى نيسابور ، وكان نصر بن سيار لايزال بها ، فلما بلغه مقتل ابنه ارتحل هاربا الى قومس

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٨٥
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٨٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٨٩
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .

وتفرق عنه أصحابه مما اضطره الى المضى الى نباته بن حنظلة بجرجان (١) .

وعلى الرغم من الموقف العصيب الذى كانت تواجهه خراسان فى ذلك الوقت ، فإن روح العصبيه القبلية المتأصله فى نفوس عرب خراسان كانت لاتزال تضطرم بأعنف المواقف . فيذكر أن يزيد بن هبيرة بعث نباته بن حنظله الكلابى عونا لنصر ، فوصل جرجان، فقالت القيسية لنصر : (لا تحملنا قوس ، وتحولوا إلى جرجان) (٢) أى أنه التنافر بين القيسية واليمنية كان على أشده حتى فى أخطر اللحظات التى كانت تتعرض لها خراسان .

أما قحطبه فقد حاول تقوية عزيمة رجاله الذين حينما رأوا تلك الجموع المحتشدة من أهل الشام بجرجان استعدادا للقتال ، فخطب فيهم قائلا : (ياأهل خراسان ،هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين ، وكانوا ينصرون على عدوهم ، بعدلهم وحسن سيرتهم ، حتى بدلوا وظلموا ، فسخط الله ـعز وجل ـعليهم ، فانتزع سطانهم ، وسلط عليهم أذل أمة كانت فى الأرض ، فغلبوهم على بلادهم ، واستنكحوا نساءهم ، واسترقوا أولادهم ، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ، ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ، ثم بدلوا وغيروا ، وجاروا فى الحكم ، وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة ، لانكم طلبتموهم بالثأر ، وقد عهد إلى الإمام أنكم تلقونهم فى مثل هذه العدّة فينصركم الله ـعز وجل ـعليهم فتهزمونهم وتقتلونهم) (٣)

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٨٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٩٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٩١
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٨٨ .

وهكذا نرى أن هذه الخطبة التى ألقاها قحطبة لم يكن القصد منها تقوية عزيمة أهل خراسان بقدر ما كانت تحثهم على الأخذ بالثأر واستعادة مجد الآباء الذى كان العرب قد أبادوه يوم أن فتح الله عليهم هذه البلاد ونشروا فيها الاسلام .

وكان من الطبيعى أن تؤثر هذه الخطبة فى نفوس الخراسانية فيقبلون على القتال بحماس شديد ، فتتلاشى أمامهم الكثرة التى خافوا لقاءها ، ويهزمون أهل الشام ويقتلون منهم حسبما تذكره الروايات عشرة آلاف ، كما يقتلون نباته بن حنظله الكلابى وابنه ، ويبعث قحطبة برأسيهما إلى أبى مسلم رمزا للنصر ، وكان ذلك فى مستهل ذى الحجه سنه ١٣٠هـ [١]

أما نصر بن سيار الرجل الذى ناهز الخامسة والثمانين عاما ، فقد كان من الطبيعى انه لا يتحمل الهرب من مكان إلى مكان ، زد على ذلك تلك الصدمات التى واجهها من ابن هبيرة والى العراق الذى تباطأ عليه فى المدد والعون [٢] . فلم يزل نصر متنقلا من مكان إلى آخر إلى أن بلغ " ساوة " قبل دخوله " همذان " فمات بها [٣] .

أما قحطبة فقد واصل إرسال قواته التى كانت تحرز النصر تلو النصر ، فكان ابنه الحسن على رأس جيش منتصر وصل به الى " همذان " ثم " نهاوند " التى استعصت عليه فظل محاصرا لها عدة أشهر [٤] . فيما بعث قحطبة بمقاتل ابن حكيم العكى إلى

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٣٩٢
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٧٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠١ ومابعدها
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ ومابعدها .
(٣) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٢
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨٠ .
(٤) اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٣
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٦٤ .

" أصبهان " ليقابل قوات عامر بن ضباره ، ثم ما لبث أن انضم إليه قحطبة نفسه قادما من " الرى " بعد أن علم أن ابن ضباره يحاول نجدة أهل " نهاوند "(١) .

وحاول قحطبة استمالة قوات ابن ضباره بدعوتهم إليه ، فأمر برفع المصاحف على الرماح ونادى فى أهل الشام قائلا : (إنا ندعوكم إلى ما فى هذا المصحف)(٢)، فلم يجد جوابا منهم إلا الشتائم ، ثم قامت بينهم معركة عنيفة قتل فيها ابن ضباره وانهزم أهل الشام(٣) .

وبلغ خبر مقتل ابن ضباره الحسن بن قحطبة فكبر وكبر جنوده لمقتله ، فخارت قوى المحاصرين بنهاوند من أهل الشام ، وحاول فريق منهم الاستسلام ، وأصر فريق آخر على انتظار نجدة ابن هبيرة فى الوقت الذى انضم فيه قحطبة إلى ابنه ، فلما طال أمر الحصار نصب قحطبه المجانيق استعداد للهجوم ، ولما رأى أهل الشام ذلك طلبوا الأمان ، دون علم اهل خراسان ، فأمنهم قحطبة ، ولم يقتل منهم أحدا ، بينما قتل جميع أهل خراسان الذين كانوا محاصرين بنهاوند(٤) .

وليس عجيبا ان يقوم قحطبة بهذا الفعل فقواته من الخراسانية وهم طائعون باختيارهم إلى المضى فى سبيل نصرة آل البيت بينما شذ هؤلاء ونصروا قوم مروان الذين طغوا عليهم وسلبوهم حياتهم ، فكان لابد من الخلاص منهم وكأن قحطبة بذلك كان يهدف إلى أمرين :

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٤
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٩٩ .
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٨١ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٦
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٦٤ .

أولهما قتل كل من يقف فى طريق هذا الجيش المنتصر ويتآمر مع أنصار مروان . وثانيهما لكى لا يتجرأ جنوده على التمرد والعصيان،والاستمرار فى الطاعة .

هكذا ظلت سيرة الفتوحات مستمرة ، فدخل الحسن بن قحطبة " مرج القلعة " ودخل خازم بن خزيمه " حلوان " وهرب عاملها من قبل مروان (١) .

ثم وجه قحطبة أبا عون عبدالملك بن يزيد الخراسانى الى شهرزور فى أربعة آلاف مقاتل ، فالتقى بنعمان بن سفيان وكان على مقدمته عبدالله بن مروان ، قرب شهرزور فقتله إثر معركة عظيمة بينهم (٢) . وبهزيمة جيش عبدالله بن مروان استولى ابو عون على معسكره وأقام فى شهرزور ثم اتجه إلى " الموصل " حيث أقام بها ، وذلك فى أواخر ذى الحجة سنة ١٣١ هـ (٣) .

وبلغ مروان وهو " بحران " قدوم أبى عون إلى " الموصل " فجمع جنوده من أهل الشام والجزيرة حتى انتهى إلى الموصل وبدأ بحفر الخنادق عند الزاب الاكبر (٤) .

وهكذا اصبحت القوات الخراسانية تجتاح كل الطرق التى توصلها إلى النصر،فقطعت ذلك الطريق الطويل عبر خراسان وبلاد فارس ووصلت إلى قلب العراق ، وقدر الله لها النصر على الرغم من مواجهتها الجيوش العظيمة من أهل الشام .

وواصل قحطبة طريقه فى قلب العراق حتى بلغ الفرات وهو يريد الكوفة ، وكان قد سبقه ابن هبيرة فأصبح قحطبة فى الجهة الغربية وابن هبيره فى الجهة الشرقية . وكان

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٠٠
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .
(٢) وقيل ان عثمان بن سفيان هرب الى عبدالله بن مروان تاركا معسكره فى يد ابى عون انظر الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧١ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٠٩ .

مروان قد أمد ابن هبيرة بحوثرة الباهلى ومعه خمسة عشر ألفا من أهل الشام[(١)] .

وبحث قحطبة عن طريق يوصله الى قوات ابن هبيرة ، فدل على مخاضة اقتحمها فى عدد من أصحابه وحمل على مقدمة ابن هبيرة وعليها حوثرة الباهلى ومحمد بن نباتة، فما لبث أن لحقت بهم الهزيمة[(٢)] .

غير أن المصادر تذكر أثر هذه المعركة بأن قحطبة قد افتقده أصحابه ، فلم يجدوه إلا صباح اليوم التالى عند جدول وبجانبه حرب بن سلم بن أحوز قتيلين ، ويظن ان كلا منهما قتل الاخر[(٣)] . ويذكر ابن كثير أن الذى قتله هوحسن بن زائده ، وقيل قتله رجل كان معه آخذا بثأر نصر بن سيار[(٤)] .

أما قيادة الجيش فقد أسندت إلى ابنه الحسن الذى أخذ له البيعة أخوه حميد ابن قحطبه[(٥)] .

وكان ابو مسلم بعد أن خضعت له خراسان وبعث بعماله على مدنها ــ قد أوكل قيادة الجيش إلى قحطبة على أن يسلم الأمر الى ابى سلمه الخلال مجرد وصوله الكوفه

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤١٣
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٠٣
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٠٤
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٩
على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٣٠ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٠٣
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٣٨ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٠٣
ابن قتيبه : الإمامه والسياسه ، ص ١١٨ .

غير أن المنية وافته قبل أن يصل إليه ويبدو أنه ترك وصيته بذلك(١) .

أما ابن هبيرة فإنه ما ان رأى أصحابه منهزمين حتى فر معهم إلى واسط تاركا أمواله ومعسكره فاستولى عليه الحسن بن قحطبه(٢) .

وقد حاول حوثرة إثناء ابن هبيرة عن عزمه دخول " واسط " على أن يأخذ جيشه للكوفه ، خاصة وأنها أصبحت مركزا هاما لشيعة بنى العباس بعد " الحميمة " التى فرضها بنو هاشم ، بعد سجن الامام إبراهيم إلى الكوفه ، غير أن ابن هبيرة رفض رأيه ورأى أن يلزم الفرات ليكون مددا لمروان ، والتزم " واسط " وتحصن بها (٣) .

وفى ذلك الوقت كانت قد ظهرت أولى ثمرات انضمام أبى مسلم لليمنية ، دون المضرية بخروج محمد بن خالد بن عبدالله القسرى ، مسودا بالكوفة ومعه خرسان اليمنية(٤) وذلك فى أول محرم سنه ١٣٢ هـ . كما خرج منها عاملها من قبل مروان ، وهو زياد بن صالح، ثم انضم إلى محمد بن خالد قوم من بجيله وبحدل من أهل الشام ، فى الوقت الذى كان فيه حوثرة قد استعد لقتاله ، فلما رأى حوثرة ذلك من أهل الشام ، وأن محمد بن خالد قد أصبحت لديه جموع وفيرة ، طائعون للدعوة ، وملبون طاعة الأمير فر بمن معه(٥).

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٠٤
ابن قتيبه : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٠٤
على إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامى العام ، ص ٣٣٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٥٠
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ٤٨١ .

(٤) فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، جـ ٢ ، ص ٣٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤١٧
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٧٣
اليعقوبى : التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣٤٥ .

وكان ابو سلمة قد حاول إثناء محمد بن خالد عن عزمه فى التسويد علانية لقلة من معه ، غير أن انتصار محمد بن خالد بانضمام أهل الشام إضافة إلى اليمنية ، وبعض من بنى ربيعة الذين معه قوى من عزيمته ، وبعث إلى قحطبة ـ وهو لا يعلم بوفاته ـ بالنصر ـ وأن الكوفة قد أصبحت فى يده (١) .

وقام أهل الكوفه إلى أبى سلمة الخلال فأخرجوه إلى الناس وولوه أمرهم ، فعسكر " بالنخيلة " ، ثم ارتحل الى " حمام أعين " ، ثم وجه الحسن بن قحطبة لقتال ابن هبيرة " بواسط " (٢) .

وهكذا استطاع أنصار بنى هاشم الاستيلاء على أكبر قوى الأمويين من خراسان إلى العراق ، وأصبح بنو أميه وأنصارهم يحاولون الدفاع عن البقية الباقية من أقاليم الدولة الإسلامية فى وجه التيار الزاحف نحو الشام ، غير أن الحسن بن قحطبة كان قد وجه عدة قواد الى " الأهواز " "وعين التمر " على ان يعلنوا فيها الدعوة لبنى العباس وإخضاعها لهم (٣) .

وبذلك لم تترك الفرصة لابن هبيرة أن يجد مخرجا فيما بعث إليه الحسن بن قحطبة بستة عشر قائدا لقتاله (٤) .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٤١٧
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٦٧ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٤١٨
المقدسي : البدء والتاريخ ، ج٦ ، ص ٦٨ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٤١٩
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠، ص ٣٩ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج٧ ، ص ٤١٩ .

ثم انضم اليهم بعد ذلك الحسن نفسه وقد توالى القتال بينهم واستمر أحد عشر شهرا [(١)] .

وكان في ذلك الوقت قد تولى الأمر أبو العباس ، فبعث بأخيه أبي جعفر لمتابعة قتال ابن هبيرة وأصحابه الذين تساقط الكثيرون منهم في نهر دجلة ، هذا وقد حملت الخراسانية على أهل الشام حتى ادخلوهم مدينة " واسط " [(٢)] .

ورأى أبو جعفر أن أمد الحصار قد طال ولابد من الحيلة ، خاصة وأن أبا العباس قد كاتب اليمنيه وأطمعهم ، ولذلك أجرى أبو جعفر اتصالاته مع ابن هبيرة ، ثم جعل له أمانا إن هو خرج إليه [(٣)] .

ويشير الطبرى الى ان رأى أبي جعفر كان الوفاء بالأمانة لابن هبيرة ، غير أن أبا العباس كان لا يقطع أمرا دون استشارة ابى مسلم ، فبعث يستشيرة في ذلك الأمر ، فرد عليه بكتاب قائلا : (إن الطريق السهل إذا القيت فيه الحجاره فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة) [(٤)] .

ومن ثم ألح ابو العباس على ابى جعفر بقتل ابن هبيره ومن معه ، فألقى القبض على محمد بن نباته وحوثره وقتلهم [(٥)] .

---

(١) انظر الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠ ومابعدها
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ ومابعدها
ابن خلدون : ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ ومابعدها .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٤ .
(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٢١١ .

ثم ما لبث أن أرسل أبو جعفر برجاله وعددهم مائة إلى دار ابن هبيرة فحاصروه في عقر داره ، وقد حاول الدفاع عن ابن هبيرة ابنه داود وحاجبه فصرع حاجبه وقتل مواليه ، ثم قتل ابن هبيرة وهو ساجد يصلى ، وبعث برؤسهم الى أبى جعفر (١) .

وهكذا قتل ابن هبيرة ، وبقتله تخلصت القوات العباسية من قائد من أكفأ قواد الأمويين ، وصفا لها الامر بعد ذلك فى العراق .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٦
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٥
احمد شلبى : موسوعه التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

مبايعة أبى العباس عبدالله بالخلافه فى مسجد الكوفة سنه ١٣٢ هـ :ـ

ولد السفاح عبدالله بن محمد بن على فى ربيع الآخر سنة ١٠٤ هـ ، وكان ذلك يوم قدم فيه الدعاة من خراسان إلى أبيه بالحميمة ، وقيل إن أباه محمد بن على أخرجه اليهم قائلا : (هذا صاحبكم الذى يتم الأمر على يده ، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم .)(١)

وذكر أن رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـأعلم العباس بن عبدالمطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به إلى بنيهم (٢) .

بل وقيل إن هاشم بن محمد بن الحنفية حينما قدم على محمد بن على قال له : (يابن عم ،إن عندى علما انبذه إليك فلا تُطلعنّ عليه أحدا ،إن هذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم . قال : علمت فلا يسمعنه منك أحد)(٣).

وقيل ان محمد بن على بن عبدالله بن عباس قال : (لنا ثلاث أوقات ، موت الطاغيه يزيد بن معاويةّ ، ورأس المائهّ ، وفتق بإفريقيةّ ، فعند ذلك يدعو لنا دعاة ، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ماكنز الجبارون .)(٤)

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ١١٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ١٨٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٢١
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٢٦
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٠٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٢١ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٢١ .

هكذا نجد من الأقوال فى زعامة بني العباس لهذا الأمر مايؤكد أنهم أصحاب هذا الامر .

والمرجح أنها أقوال أراد بها أنصار بني العباس جعل هذا الأمر كما لو أنه كان معلوما ، وموثوقا ، ولا راد لقضاء الله فيه .

وهذا ماتم بالفعل ، فقد أراد الله لبنى العباس تولى أمر الناس وإمامة المسليمن فترة طويله من الزمن .

وكان أمر أبى مسلم قد اشتد فى خراسان ، وقد سبقت الإشاره إلى إرسال الإمام إبراهيم بخطاب لأبى مسلم ، يأمره بقتل كل من يتكلم العربية ، فوقعت الرسالة فى يد مروان بن محمد ، فبعث إلى عامله بدمشق يأمره بأخذ الإمام إبراهيم وسجنه (١) .

وكان الإمام إبراهيم قد أوصى بالأمر إلى أبى سلمة الخلال حفص بن سليمان ، وكتب إلى النقباء بذلك (٢) . كما نعى نفسه إلى أهل بيته ، وأمرهم بالمسير إلى الكوفه مع أخيه أبى العباس ، والسمع له والطاعة ، وأوصى إلى أبى العباس وجعله خليفته للقيام ـ بأمر بنى العباس (٣) .

وكان الخليفه مروان بن محمد قد جدد البحث عن القائم بأمر هذه الدعوه من أبناء

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٥٩
ابن قتيبة : الإمامة والسياسه ، ص ١١٤ .

(٢) ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٣٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ٤٧٩
ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٥٧ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٢٩٣
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٨٥
احمد امين : ضحى الاسلام ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

بنى العباس ، بعد أن تأكد من أنه لا تنطبق عليه الصفات التى وصف بها صاحب الدعوة حينما سجن إبراهيم [١] .

وكانت الصفات والأقوال التى تواردت فى المصادر تشير إلى صفة أبى العباس ابن الحارثيـــة [٢] .

قدم أبو العباس وأهله الكوفة فى صفر سنة ١٣٢ هـ على ابى سلمة ، الذى أنزلهم فى دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم ، وكتم أمرهم قرابة أربعين يوما ، عن جميع قواد الشيعة فلم يعلم بأمرهم أحد [٣] .

ومن الطبيعى أن الشيعة فى ذلك الوقت كانوا يهيئون الأمر لقيام إمامهم ، وتسليم الأمر إليه ، فترقبوا ظهوره بفارغ الصبر ، أما من بلغه منهم يعنى الإمام نفسه وتسليم الأمر لابى العباس ، فقد كان ينتظر مقدمه لمبايعته والامتثال لأوامره .

ولذلك كان قواد الشيعة يلحون فى السؤال عن ظهور الإمام ، فكان أبو سلمة يتخلص من أسئلتهم بأن ظهوره لم يحن بعد [٤] .

ويبدو أن القواد قد شكوا فى أمر أبى سلمه الذى مازال يماطلهم فى أمر الإمام فانصرف حميد بن إبراهيم الحميرى من حمام أعين إلى الكناسة ، وكأنه يبحث عن أخبار تفيده ، فلقى خادما للإمام إبراهيم ، يدعى سابق الخوارزمى ، فسأله عن الإمام إبراهيم

---

(١) الطبـــــرى : تاريخ الرســـل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢
اليعقوبـــى : التاريـــخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٢ .

(٢) المقـــدسى : البـــدء والتاريـــخ ، ج ٦ ، ص ٥٨ .

(٣) الطبــــرى : تاريخ الرســـل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣ .
ابن الأثيـــر : الكامـــل ، ج ٥ ، ص ٤٠٩
على إبراهيم حسن : التاريـخ الإســلامى العام ، ص ٣٣٤ .

(٤) ابن الأثيـــر : الكامـــل ، ج ٥ ، ص ٤٠٩
الجهشـــيارى : الوزراء والكتـــاب ، ص ٨٦ .

فأعلمه بأمره مع مروان وذكر له استخلافه لأبي العباس بدلا منه ، فتواعد معه في اليوم الثاني للذهاب معه للقاء أبي العباس [١] .

وكان ذلك دون شك سببا كافيا للقواد أن يذهبوا دون علم أبي سلمة إلى مقر أبي العباس في " بني أود " ، وأن يسألوا عن ابن الحارثية ، فأشاروا إلى جهة أبي العباس فقاموا إليه وسلموا عليه بالخلافة [٢] .

وبلغ الخبر أبا سلمة ، ويبدو أنه أحس بأن الإمام أبا العباس سيتغير عليه ، وربما خشي أن ينكشف أمره إن صدقت الأخبار بقصده تحويل الخلافة إلى آل علي . فقدم ابو سلمة عليه مسرعا ، ليسلم عليه بالخلافة ، فمنع من الدخول إلا وحده فدخل وسلم عليه بالخلافه [٣] وكان ذلك كافيا إلى تداول الأموال بأن أبا سلمة حينما بلغه مقتل الإمام إبراهيم رأى أن الفرصة سنحت له لتحويل الدعوه لآل علي [٤] ، وكان ذلك أيضا سببا لحقد أبي العباس عليه .

وقد خرج أبو العباس إلى الناس في يوم الجمعة ، فعلا بهم [٥] ، وقام فيهم

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٣
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٠
المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٧٢ .
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ١٩٦
ابن خلدون : العبر ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .
(٥) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢
ابن طبا طبا : الفخري ، ص ١٣٠
ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر، ج١ ، ص ٢١٠
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩ .

خطيبا ، فقال (الحمد لله الذى اصطفى الإسلام ... يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا ، وآتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم فى عطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير)(١) .

وهكذا بدأ ابو العباس خلافته بالثناء على أهل الكوفة شيعة على وآل البيت فاستمالهم إلى صفه حتى لايفاجأ بردة الفعل التى أصيب بها الشيعة بخروج أحد ابناء العباس ، لتولى الامر بدلاً من أحد ابناء على(٢) . كما اكد ذلك خطبة داود بن على فيهم ، فقد خطبهم قائلا : (أيها الناس إنه والله ماكان بينكم وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خليفة إلا على بن ابى طالب وأمير المؤمنين هذا الذى خلفنى)(٣) . فكأنه بذلك أكد مذهب الشيعة فى الإمامة لعلى دون من سبقه من الخلفاء .

وجلس أبو جعفر فى ذلك اليوم يأخذ البيعة على الناس لأخيه أبى العباس حتى صلاة العصر ، وذلك لكثرة إقبال الناس على البيعة .

وبدأ أبو العباس فى تسيير دفة الأمور بنفسه ، فنزل فى معسكر أبى سلمة واستخلف على الكوفه عمه داود بن على(٤) .

كما بدأ فى تجهيز القوات للقضاء التام على بقايا القوات الأموية ، فبعث بقوات تعين

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٤ (انظر بقية الخطبة)
(٢) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٠
ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٥٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣١ .
(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٠١
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٠ .

الحسن بن قحطبة فى حصار ابن هبيره بواسط (١) .

وأقام أبو العباس شهرا فى معسكر أبى سلمة ، ثم تحول إلى قصر الكوفة (٢) .

وهكذا استتب الأمر لابى العباس فى الكوفة وأخذ يستعد للقضاء على بقايا الدولة الأموية بالشام ليصفو الأمر نهائيا لبنى العباس .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤١٦
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٠
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٧٢ .

دور القوات الخراسانيه في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموى مروان بن محمد :-

بسط أبو العباس عبدالله بن محمد بن علـــى سلطته على خراسان والعراق بفضل الجند الخراسانية والشيعة ، ولم يبق له سوى الاتجاه إلى الشام مركز الأمويين ومقـــر مروان بن محمــد ، فانتدب لقتاله عمه عبدالله بن على (١) .

سار عبدالله بن على إلى مروان قاصدا جهة أبى عـون ، وكان قد نزل قبله الزاب حيث مروان بن محمد الذى كان بلغه مقتل عثمان بن سفيان قائد مقدمته فأقبل مــــن " حران " إلى أن بلغ الزاب وحفر خندقا استعدادا لمواجهة القوات الخراسانية (٢) .

وقد بدأت المعركة بين قوات مروان وبين عينيـة بن موسى ، الذى بعث به عبدالله بن على عبر مخاضة لاستكشاف أمر مروان ، فأقتتل وقوات مروان ثم عاد إلى معسكر عبدالله بن على (٣) .

ولم يتسرع عبدالله بن على فى ملاقاة مروان بن محمد ، فاختار المخارق بن عفان على أسر قوة أخرى لاستكشاف أمره ، إلا أن المخارق أسر لدى مروان ، وقد احتال المخارق لنفسه أمام مروان بأن أنكر شخصيته وقال له إن المخارق من بين القتلى حيث أشار الـى أحد الرؤوس فخلى مروان سبيله (٤) .

---

(١) الطبـــــرى : تاريخ الرســـــل ، ج٧ ، ص ٤٣٢
المســـعودى : التنبيـــه والاشـــراف ، ص ٢٧٣
اليعقوبـــى : التاريـــــــخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
على إبراهيم حسن : التاريخ الإســلامى العـام ، ص ٣٣٤
ابراهيم الشريقى : التاريـــخ الاشـــــلامى ، ص ١١١ .

(٢) ابن الاثيـــــر : الكامـل فى التاريـخ ، ج ٥ ، ص ٤١٧
مؤلف مجهـــــول : العيـون والحدائـق ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) الطبـــــرى : تاريخ الرســـــل ، ج٧ ، ص ٤٣٢ .

(٤) الطبـــــرى : تاريخ الرســـــل ، ج٧ ، ص ٤٣٢
ابن الاثيـــــر : الكامــــل ، ج ٥ ، ص٤١٨ (ذكر أنه قال حينما شاهد القتلى : ما أرى رأسه فيها) .
ابن خلـــدون : العبـــــــر ، ج٣ ، ص ٧٩ .

غير أن عبدالله بن على حينما بلغه أمر هزيمة المخارق سار إلى مروان بنفسه ،بعد أن استخلف على عسكره محمد بن صول [١] . وكان لمواجهة عبدالله بن على ، ومروان ابن محمد مواقف لا يعلمها أحد إلا الله وحده ، خفاياها ، فما إن قدم عبدالله بن على فى قواته لمواجهة مروان حتى أرسل إليه مروان يسأله الموادعة ، فقال عبدالله بن على : كذب ابن زريعه ولا تزول الشمس حتى أواطئه الخيل إن شاء الله [٢] .

وبدأ عبدالله بن على بالقتال وهو ينادى جنده الخراسانية قائلا : يا أهل خراسان بالثارات إبراهيم ، يامحمد ، يامنصور [٣] .

واشتد القتال على مروان وتراجع أهل الشام وكأنهم يدفعون دون مقاومة .

ويذكر أن الخلاف قد دب بين اليمنية وبين مروان ، ولا يعرف من الأسباب ما جعلهم يتراجعون فى القتال ، وإن كان من هذه الأسباب عدم صرف مرتبات الجنود ، ولاعتقاد اليمنية بأن الثورة قد انتصرت [٤] .

غير أن الطبرى أشار إلى أسباب هزيمة مروان بأنه أخرج الأموال ، وشجع المقاتليين من أهل الشام بقوله : (اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم) ، غير أن المقاتلين امتدت أيديهم إلى تلك الأموال ، فأرسل ابنه عبدالله إلى مؤخرة المعسكر ليحمى تلك الأموال فمال عبدالله برايته يريد مؤخرة المعسكر ، فصاح الناس بالهزيمة ظنا منهم بالتراجع فانهزموا [٥]

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤١٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٣٣
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٢
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٣١ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٣٣ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠
جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب ، ص ٤٢٥
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٣٥
على الخربوطلى : الدولة العربية ، ص ٢٣٠ .

وهكذا انهزم أهل الشام فتراجعوا عن القتال عبر الجسر ، فانهزم بهزيمتهم مروان وقطع الجسر من شدة التراجع فغرق كثير من جند أهل الشام فى الزاب وفر مروان إلى الموصل (١)

وغنم عبدالله بن على كل مافى معسكر مروان من أموال وسلاح وبعث لأبى العباس بذلك ، فصلى أبو العباس ركعتين شكرا لله (٢) .

وقد تجلت مواقف أهل الموصل أمام انتصار قوات بنى العباس ، وفرار مروان، فحينما وصل مروان الموصل لم يستقبله أهلها ، وقطعوا الجسر وقالوا : أمير المؤمنين لا يفر (٣) .

ولم يكن ذلك تكذيبا منهم بأنه ليس بمروان ، وإنما قصدا بأن امير المؤمنين — وهو الذى يحمى رعاياه — لايحتمى بينهم ، فما كان من مروان إلا أن عبر دجلة مواصلا سيرة الى حران ، ثم دمشق وفلسطين حيث نزل نهر أبى فطرس (٤)

والغريب فى الأمر أنه حينما بلغ دمشق ترك عليها الوليد بن معاوية، وسار إلى فلسطين وكان أجدر به أن يقيم فى دمشق، ويجمع أجناده من الجهات التى تلى دمشق ليدافع عن عاصمته ، غير أن الله أراد له ان يكون طريدا وأن يقتل فى مصر ، فقد أمر أبو العباس عمه عبدالله بن على بمطاردة مروان ، فسار إلى الموصل حيث قابله أهلها بالسواد ،وفتحوا

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٣
اليعقوبى : التاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥
على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ، ص ٣٣٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٤
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧١ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٣٩
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٠
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

له أبواب المدينة ثم تلتها حران منبج وقنسرين فكان ذلك من أكبر مكاسب العباسيين وعونا لعبدالله بن علي في مطاردة مروان بن محمد في الشام (١) .

وظل مروان مطاردا من عبدالله بن علي وحتى من الشاميين أنفسهم ، فقد أصبح مطمعا لهم بسبب فراره وخوفه وقلة رجاله ، مثال ذلك أهل حمص الذين طاردوه طمعا فيما معه (٢) .

وكان أبو العباس يتتبع أخبار مطاردة بني أميه وعلى رأسهم مروان بن محمد ، فلما بلغه أخبار صمود دمشق بقيادة الوليد بن معاوية بعث لعمه عبدالله بن علي يأمره بتوجيه أخيه صالح بن علي لمتابعة قتال مروان ومطاردته (٣) .

وقد ذكر ابن الاثير : أن عبدالله بن علي حاصر دمشق بعد أن جاءه مدد أبي العباس حين قدم عليه أخوه صالح ، ثم دخل المدينه عنوة على رأس قواته وقاتلوا الوليد بن معاوية وأهل دمشق ثلاث ساعات ، وانتهى القتال بمقتل الوليد، وسيطرتهم على المدينه ، وكان ذلك في الخامس من رمضان سنه ١٣٢ هـ (٤) .

وهكذا سقطت عاصمة الأمويين بعد أن كانت المركز الحصين لهم منذ أن وليها معاوية بن أبي سفيان ، وأسقطت أعلام الامويين البيضاء لتحل محلها أعلام العباسيين السوداء ، ثم أقام عبدالله بن علي بها خمسة عشر يوما توجه بعدها إلى الأردن (٥) .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٣٩
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٢٠ .
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٣٧
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٢٤ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٤٠
المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٤٥ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٢٥ .
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٤٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٤٦ .

وبلغ مروان انتصارات بنى العباس وفتوحهم لمدن الشام فترك نهر أبى فطرس وعبر فلسطين إلى مصر ، فتبعته قوات العباسيين ، وعليهم صالح بن على حيث طارده عبر الأراضى المصرية حتى بلغ صعيد مصر حيث قتل قرب كنيسة بوصير (١) . فقد داهمته جنود صالح بن على بعد أن التقوا ببعض رجاله فقاتلوهم ، وأسروا منهم بعض الرجال الذين ولوا صالح بن على على مكانه إبقاء على حياتهم ، فلما داهموه ليلا ، هو ومن بقى معه من أتباعه ، قتل مروان دون أن يعرف أنه هو ، غير أن أحد رجاله صاح بخبر مقتله (٢) ثم بعث صالح بن على برأسه إلى أبى العباس ، وكان ذلك فى أواخر ذى الحجه سنه ١٣٢ هـ (٣) .

وقد ذكر أن أبا العباس حينما وصله رأس مروان سجد، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذى أظهرنى عليك ، وأظفرنى بك ، ولم يبق ثأرى قبلك ، وقبل رهطك أعداء الدين (٤)

أما بناته ونساؤه فقد كن داخل كنيسة بوصير ،حيث كان مروان قد أوصى خادما له بقتلهن إذا ما أصابه مكروه ، فألحقهن صالح بن على بمروان بعد أن هم بقتلهن لولا طلبن العفو منه (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤١
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٣٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٢
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٢ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٧
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامى ، ص ٦٥
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج ٣ ، ص ٦٩ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٢٨
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .

وكان عبدالله بن على قد قتل من قبل اثنين وسبعين رجلا من بنى أميه تشفيا وهو على نهر أبى فطرس (١) .

وقد ذكر ابن عبد ربه بان عبدالله بن على قد مد سماطين عظيمين ، وأذن لبنى أميـة بالدخول بعد أن نزعت سيوفهم ، فجلسوا مع شيعة بنى العباس ، وجند الخراسانيه لولا دخول سديف بن ميمون الذى أنشد شعره قائلا :

لا يغرنك ماترى من رجـال ... ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى ... لاترى فوق ظهرها أمويا

فقام عبدالله بن على من مجلسه وأمر الجند بقتلهم ، ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام ، فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط (٢) .

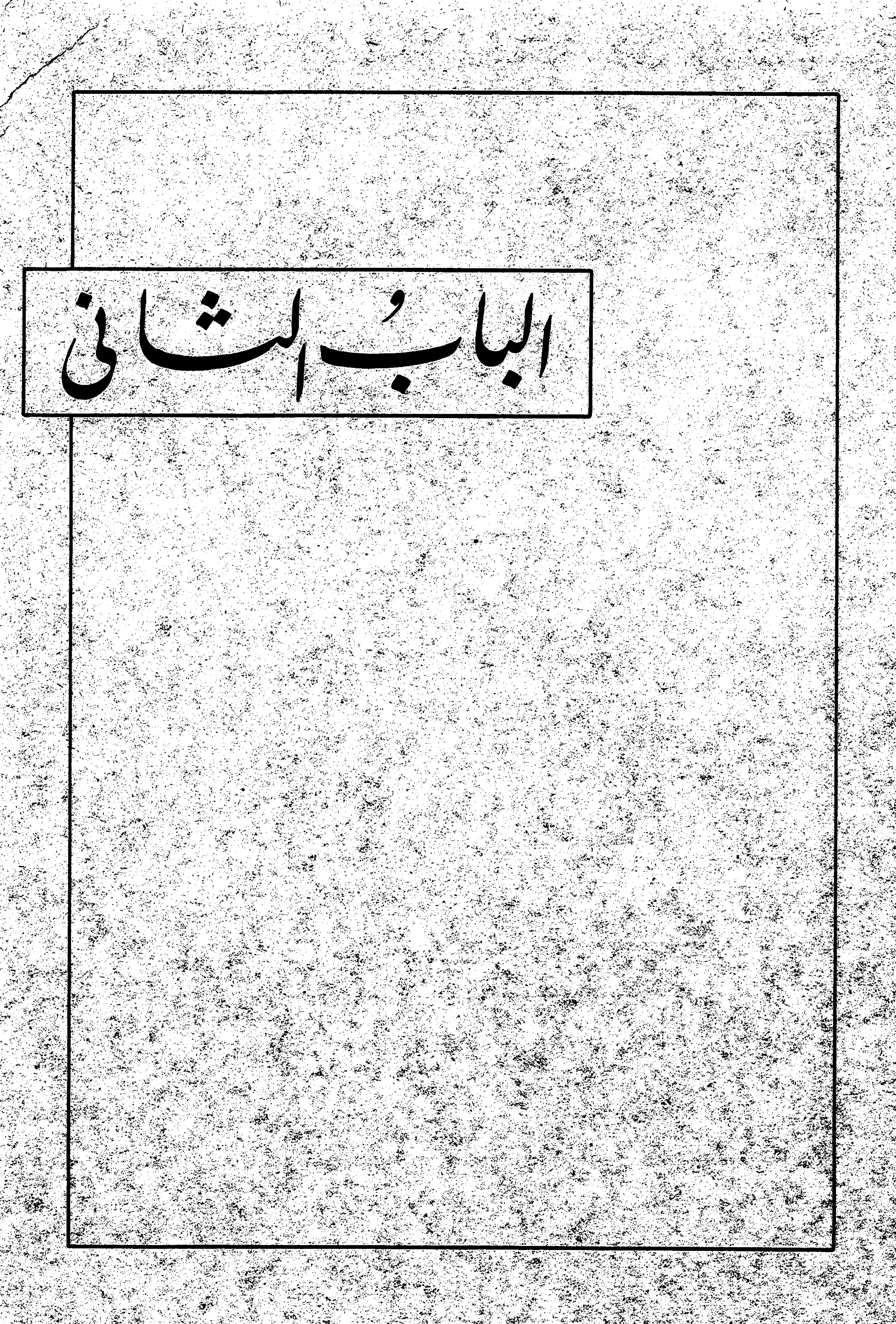
وهكذا سقطت دولة بنى أميه وقامت دولة بنى العباس . ويتضح لنا من هذا العرض للأحداث منذ قيام العباسيين بالدعوة لأنفسهم مدى الدور الكبير الذى قام به الخراسانيون فى نصرة الدعوة وفى إقامة الخلافة العباسية .

---

(١) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، ج ٧ ، ص ٤٤٣

مؤلف مجهـول : العيـون والحدائـق ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٢) ابن عبـد ربـه : العقـد الفريـد ، ج ٤ ، ص ٤٨٣ ومابعدها .



البابُ الثاني

الباب الثانى

(أبو مسلم الخراسانى ودوره السياسى فى عهدى أبى عبدالله العباسى وأبى جعفر المنصور)

* ازدياد سلطان أبى مسلم في المشرق
* دور أبى مسلم فى القضاء على أبى سلمة الخلال
* دور أبى مسلم فى القضاء على عبدالله بن على العباسى
* تخلص أبى جعفر المنصور من أبى مسلم ونتائجه السياسية

ازدياد سلطان ابى مسلم فى المشرق :ـ

كان لانتصار أبى مسلم وفى قيادته الحكيمة لقوات الموالى والشيعة أثر كبير فى انتصار الدعوة العباسية وقيام الدولة .

غير أن أبا مسلم ما إن خضعت له خراسان وسائر جهاتها حتى استشعر القوة ، وأحس بعظمة القيادة ، فبدأ يرسل قواده إلى الجهات التى يريد إخضاعها متخذا مركزه ـ خراسان ، وقد كان من أهم مافعله إرساله قحطبة بن شبيب لقيادة الجيش الذى اتجه إلى العراق وتسليم الأمر لابى سلمة الخلال (١) .

ولا يعرف ما إذا كان أبو مسلم قد أراد بإرسال رجاله لإتمام المسيرة وتمركزه فى ـ خراسان المحافظة على خراسان من أى هجوم محتمل عليها ؟ أم أنه كان يهدف إلى المحافظة عليها كمركز لقوته ، ولإبقائها تحت سيطرته حتى لاتضيع جهوده ، وتنقل ولايتها لغيره .

وقد تم النصر بالفعل للقوات الخراسانية وقامت خلافة بنى العباس بأخذ البيعة لأبى العباس السفاح بالخلافه فى يوم الجمعه الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ (٢) .
وقد أعقب ذلك ـ كما سبق أن رأينا انتصار القوات العباسية بقيادة عبدالله بن على على الخليفة الأموى مروان بن محمد فى موقعة نهر الزاب ومطاردته له فى الشام ومصر الى أن انتهى الأمر بمقتله ، وبذلك دخلت أمصار الدوله الإسلاميه ـ ماعدا الأندلس (٣) فى طاعة الخلافة العباسية .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤١٠ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٢٠ (وقيل شهر ربيع الاخر) .
(٣) عقب الانتصارات التى حققها عبدالله بن على وأخوه صالح على الامويين فى الشام ومصر دخلت إفريقية (المغرب) فى طاعة العباسيين ، وأما الأندلس التى كان يسيطر عليها فى ذلك الوقت عرب القيسية فقد امتنعت عن الدخول فى طاعة العباسيين فضلا عن انها كانت مسرحا للحرب الأهليه بين عرب القيسيه الذين كان فى يدهم السلطة وعرب اليمنيه وهو الأمر الذى استغله الأمير الأموى عبدالرحمن بن معاوية بن هشام فى الدخول الى الأندلس فى سنه ١٣٨ هـ وتأسيس إمارة أمويه مستقلة بها .

ولم يكن يخفى على أبى العباس الدور الذى قام به أبو مسلم والخراسانيون فى إقامة الخلافة العباسية ، كما لم يكن يخفى عليه أيضا إيثار أبى مسلم البقاء فى خراسان مركز عصبيته ، وأن القوات الخراسانيه التى حققت كل هذه الانتصارات ولا سيما ما كان منها فى العراق والشام تأتمر بأمره ، وتكن له من التبجيل والهيبه الأمر الكثير (١) . يتجلى هذا الشعور من قبل أبى العباس السفاح ازاء أبى مسلم فى إرساله أخاه أبا جعفر المنصور إلى ابى مسلم فى " مرو " ليأخذ البيعة له منه (٢) .

ويمكن القول أن رحلة أبى جعفر المنصور إلى خراسان لأخذ البيعة بنفسه من أبى مسلم لأخيه أبى العباس ما هى إلا بقصد التعرف على أحوال أبى مسلم فى خراسان ، وهناك رأى أبو جعفر من الهيبة لأبى مسلم والإجلال له ما جعله حين عودته يقول لابى العباس : (أطعنى واقتل أبا مسلم ، فوالله ان فى رأسه لغدره) (٣) .

غير أن أبا العباس لم يوافق على رأى أبى جعفر نظرا لما قام به أبو مسلم من دور كبير فى قيام الدولة ، وما لبث أن ولاه خراسان (٤) .

ولم تلبث أن ظهرت بوادر المصادمة بين أبى العباس وأبى مسلم حينما بعث أبو مسلم محمد بن الأشعث بن عبدالرحمن واليا على فارس ، فى الوقت الذى كان فيه أبو العباس قد رأى توليتها لعمه عيسى بن على ، لذا كان مقدم عيسى بن على إلى فارس فى الوقت الذى كان فيه محمد بن الأشعث واليا عليها من قبل أبى مسلم بمثابة محاولة أولية من قبل

---

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٩٤
أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج٣ ، ص ٩٩ .
(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٩٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٥٠
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧ .
(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٨
ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج١ ، ص ٢١٣ .

الخلافة العباسية الناشئة لفرض سلطانها الفعلى على أقطار المشرق التى كانت تحت سيطرة أبى مسلم ، غير أن عدم موافقة ابن الأشعث تسليم الولاية على فارس إلى الوالى المعين من قبل الخليفة وهو عيسى بن على بن أبى العباس ، كان تحديا كبيرا من قبل أبى مسلم للخليفة ، وهكذا عاد عيسى بن على إلى أبى العباس الذى لم يكن يملك فى هذه الفترة الأولى منذ قيام الدولة العباسية إلا أن يسكت ويكظم غيظه إزاء أبى مسلم (١) .

ولم يبق شك لدى بنى العباس فى أن أبا مسلم قد جعل لنفسه هالة من العظمة لقيامه بدور القيادة فى الدعوة ، وإقامة خلافة بنى العباس (٢) . وكان أبو مسلم وهو فى خراسان بدأ يظهر الدالة على العباسيين ، ويذكرهم بما عمله فى قيام دولتهم ، وأخذ أمره يقوى ويظهر فى خراسان ، كما أخذ هو يظهر قوته التى عرفت من قبل أثناء محاربته لقوات الأمويين بقتل ألوف العرب ، مما أوغر عليه صدور العرب الذين كانوا يعيشون هناك فقام شريك المهرى ببخارى غاضبا من تصرفات أبى مسلم قائلا : (ما على هذا اتبعنا آل محمد ، على أن نسفك الدماء ، ونعمل بغير الحق) (٣) .

وقد أظهر أبو مسلم قوته تجاه هذا الخارج عليه ، ومن تبعه من فلول العرب ، فالتقى به ، واقتتل الجيشان ، فقتل أبو مسلم شريك المهرى وفتح بخارى ، ثم أمر ببناء حصن سمرقند ليكون منيعا عند مواجهته فيما بعد لأى عدو (٤) .

وفى نفس العام واجه أبو مسلم أيضا ثائرا آخر عليه وهو الأخريد ملك كش ـ وكان قد دخل من قبل فى طاعة أبى مسلم ـ فبعث إليه أبا داود خالد بن إبراهيم غازيا لبلاده

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٨
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٦ .
(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٢٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٩ .
(٤) المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٤
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .

وقد غنم منه أبو داود غنائم كثيرة ، وقتل عددا كبيرا من الدهاقين [١] .

ولم يكتف أبو مسلم بذلك ، بل مد نشاطه إلى بلاد ماوراء النهر، فيذكر المقدسى بأنه : (افتتح كور ماوراء النهر حتى بلغ طراز ، وأطلخ ، فتحرك أهل الصين جاء اكثر من مائة ألف ، وتحصن سعيد بن حميد فى مدينة الطراز ، وأقام أبو مسلم فى معسكره بسمرقند واستمد العمال ، وحشد المطوعة إلى سعيد بن حميد ، فواقعهم دفعات ، وقتل منهم خمسة وأربعين ألفا ، وأسر خمسة وعشرين ألفا وانهزم الباقون ، فاستولى المسلمون على عسكرهم وانصرف إلى بخارا) [٢] .

ولا يهمنا إن كانت هناك مبالغة فى هذه الأعداد السابق ذكرها بقدر ما يهمنا من أن قوات أبى مسلم قد انتصرت فعلا عليهم ، ذلك الانتصار الذى اقترن بإسرافه فى قتل أعداد كبيرة من أهالى الصغد وبخارى [٣] .

ويبدو أن أبا العباس قد راودته فكره قتل أبى مسلم بعد نصح أخيه أبى جعفر له بذلك ، فحاول قتله عن طريق زياد بن صالح ، وهو أحد رجال أبى مسلم والذى كان قد اعتمد عليه فى قتال شريك المهرى فقاتله وانتصر عليه [٤] . إذ نجد أبا العباس يثير زيادا على أبى مسلم بتوليته على خراسان [٥] . وكان أبو مسلم بعد قتاله أهل بخارى والصغد قد استخلف زيادا عليهم [٦] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، جـ ٧ ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٥٣ .

(٢) المقدسى : البدء والتاريخ ، جـ ٦ ، ص ٧٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٦٤
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٢٨٢
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٥٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٥٩ .

(٥) المقدسى : البدء والتاريخ ، جـ ٦ ، ص ٧٤ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٦٤
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٥٣ .

ويبدو أن زيادا كان حاقدا على أبى مسلم إذ كانت توليته على خراسان حافزا له على خروجه عليه ، فقد شق عصا الطاعة عليه فيما وراء نهر "بلخ" فى سنة ١٣٥ هـ ، الأمر الذى جعل أبا مسلم يخرج إليه استعدادا للقائه (١) .

ويذكر الطبرى : أن من قدم بعهد زياد من قبل أبى العباس هو سباع بن ابى النعمان الأزدى ، وقد أمره أبو العباس إن وجد فرصته لقتل ابى مسلم فليفعل (٢) .

وأعد أبو مسلم عدته ، واتخذ احتياطاته لقتال زياد وخرج من " مرو " مستعدا للقائه فبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نائب أبى مسلم على خراسان ، نصر بن راشد إلى الحصن مخافة أن يستولى عليه زياد ، غير أنه خرج عليه جماعة من الطالقان فقتلوه ، الأمر الذى جعل أبا مسلم يسرع فى الخروج بنفسه والوصول الى "آمل" (٣) .

وكان أبو مسلم حين خرج إلى "آمل" بصحبته سباع بن النعمان الأزدى فعلم بما كان من أمر سباع فدفعه إلى عامله بآمل وأمره بحبسه ، ثم اتجه أبو مسلم إلى بخارى ، فالتقى هناك ببعض قواده وقد تركوا زيادا وعادوا إلى طاعته ، وأخبروه بأنهم خلعوا زيادا وأن الذى أفسده هو سباع بن النعمان الأزدى ، فبعث أبو مسلم إلى عامله على آمل وأمره بقتل سباع ، هذا فى الوقت الذى لجأ فيه زياد بعد أن تركه قواده إلى دهقان باركث (٤) غير أن الدهقان قتله وبعث برأسه إلى أبى مسلم (٥) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٢
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٥٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
(٤) هكذا وردت فى النص :
الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ .
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ .

وحين عرف أبو مسلم بخبر مقتل زياد بن صاع أرسل إلى أبى داود يبشرة ـ وكان أبوداود قد تأخر على أبى مسلم فى اللحاق به لانشغاله بتتبع قتلة نصر بن راشد ،فحينما بلغه الخبر ثبت ذلك من عزيمته ، فحاصر القتلة من أهل الطالقان وتغلب عليهم (١) .

أما أبو مسلم فقد عاد إلى " مرو " منتصرا ، وقد أصبحت خراسان وما حولها تخشاه وتهابه ، وفى نفس الوقت أتاحت له هذه الأحداث أن يعرف نية أبى العباس تجاهه فأخذ حذره منه .

(١) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٥٦
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٣٨٣ .

دور أبى مسلم فى القضاء على أبى سلمة الخلال :ـ

كان أبو سلمه أحد رجال الدعوة البارزين ، وأحد رجال الشيعة ، فقد سلمه الأمر بكير بن ماهان ، القائم بأمر الشيعة فى الكوفة قبل وفاته (١) . وكتب بكير بذلك الى إبراهيم الإمام ، فلما توفى بكير أسند الإمام أمر الدعوة إليه ، وكتب إلى رجال الدعوة بخراسان يعلمهم بذلك (٢) ، فأصبح أبو سلمة هو القائم بأمر الشيعة ، والمتصرف فى أمور الدعوة إلى أن يحين قيام ولى الأمر وظل أبو سلمة يدير أمر الشيعة سرا إلى أن قام القواد إلى أبى العباس ، وأخرجوه علانية بعد الانتصارات التى أحرزتها القوات الخراسانية فى تقدمها نحو العراق (٣) .

وكان أبو سلمه قد أظهر معارضة فى ظهور أبى العباس حين قدم إلى الكوفة وأخفاه عن العيون ، الأمر الذى أدى إلى شك القواد ، فبحثوا عن أبى العباس وسلموا عليه بالخلافه (٤) .

وقد أدى ذلك إلى حقد أبى العباس على أبى سلمة والإسراع بالتخلص منه (٥) .

كما تتجه الشكوك نحو أبى سلمة بأنه أراد تحويل الخلافة إلى بنى على وفاطمه (٦) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٢٩
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٤٠
اليعقوبى : التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣١٩ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٣٢٩
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٨٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤١٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ١٩٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٢٣
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١١٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٣١
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٤٢ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٢٣
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ٤٨٢
ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٢٧٥ .

فيذكر أن أبا سلمة حينما علم بموت الإمام إبراهيم أراد تحويل الأمر إلى أحد ثلاثة من أولاد على وفاطمة وهم : جعفر بن محمد الصادق ، وعبدالله المحض بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ، وعمر الأشرف بن زين العابدين ، فأرسل بثلاثة كتب مع أحد مواليهم ، وطلب منه قائلا : (أقصد أولا جعفر بن محمد الصادق ، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين ، وإن لم يجبه . فألق عبدالله المحض ، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر ، وإن لم يجب فالق عمر)(١)

غير أن محاولات أبى سلمة فى تحويل هذا الأمر قد فشلت فقد رفض ثلاثتهم التعاون مع أبى سلمة ، وأنكروا أن تكون شيعتهم من أهل خراسان(٢) .

غير أن الأمور سارت بعكس ما يرتجيه أبو سلمة فأخرج أبو العباس للناس ، وبويع بالخلافه ، وأقبل أبو سلمة مبايعا خشية غضبه عليه ، كما جعله أبو العباس على الرغم من تغيره عليه — وزيرا له لمكانته فى نفوس الشيعه(٣) . ولأن الأمور لم تكن قد استتبت له .

ثم ما لبث أبو العباس أن أراد التخلص من أبى سلمة بقتله ، ولم يمنعه من تنفيذ ذلك سوى قول أحد رجاله له : (ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأى أبى مسلم)(٤)

---

(١) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٣٧ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ، ج٢، ص ٢٠٠
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٨٦ ، ٨٧
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦، ص ٦٧ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢، ص ٢١٣
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٠
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٨٤ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧، ص ٤٤٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣، ص ٢١٢ .

ولذلك نصحه عمه داود بن على بقوله : (لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها عليك أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك،ولكن اكتب إلى أبى مسلم فليبعث إليه من يقتله) (١).

وقد استطاع أبو العباس إثارة مخاوف أبى مسلم من أبى سلمة وإقناعه بقتله ، كما وجد أبو مسلم فى التخلص من أبى سلمة فرصة ليفرض نفوذه على دار الخلافة ، فبعث بمرار بن أنس الضبى حيث كمن لأبى سلمة وقتله ، وقد ألصقت تهمة قتل أبى سلمة بالخوارج (٢) .

ثم لم يلبث أبو مسلم أن تخلص من سليمان بن كثير حينما كان أبو جعفر فى خراسان إثر مقتل أبى سلمة(٣) .

وهكذا كان لأبى مسلم دور كبير فى مقتل أهم رجال الشيعة البارزين ، والذين جاهدوا فى إظهار هذه الدعوة .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠
ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٣٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٤٩
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٤
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٥٠
ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ .

دور أبى مسلم فى القضاء على عبدالله بن على بن عبدالله العباسى :ـ

توفى أبو العباس السفاح فى سنه ١٣٦ هـ فى الوقت الذى كان فيه أخوه وولى عهده أبو جعفر يؤدى فريضة الحج .

وقد قام عيسى بن موسى بأخذ البيعة بالخلافة لأبى جعفر كما أرسل إليه وهو بمكة يعلمه بموت ابى العباس[١] .

ثم بعث إلى عبدالله بن على وهو مقيم بالشام ، ليبايع لأبى جعفر غير أن عبدالله بن على رفض البيعة له ، وأخذ القوات التى كانت تحت إمرته ، وسار بها إلى حران[٢]، وذلك بعد أن أقنع رجالها بأن أبا العباس حينما انتدبه لمقاتلة مروان بن محمد قال : (من انتدب منكم فسار إليه فهو ولى عهدى)[٣] .

وأقبل عبدالله بن على على حران وبها مقاتل العلى ـ أحد القواد البارزين فى الدعوة العباسية وطلب منه مبايعته بالخلافة ، وتسليمه حران ، فرفض مقاتل العلى ،فقاتله عبدالله بن على وقتله واستولى على الحصن[٤] .

ولذلك انتدب أبو جعفر أبا مسلم الخراسانى لقتاله[٥] على الرغم من أن الخلاف

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧١ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧٣
المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٢٩
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٦٤
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥٠ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧٥
(٥) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩
عبدالمنعم ماجد : العصر العباسى الأول ، جـ ١ ، ص ٥٧ .

كان قد دب بينهما عقب وفاة أبى العباس فعندما أتى أبو مسلم إلى أبى جعفر مبايعا له بالخلافه ، ذكر له أبو جعفر تخوفه من شر عبدالله بن على ، فقال له أبو مسلم : (لاتخف فأنا أكفيك أمره إن شاء الله ، إنما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا يعصوننى) (١) .

وجمع أبو مسلم قواده وسلاحه متجها إلى حران لمقاتلة عبدالله بن على ثم ما لبث أن انضم إليه حميد بن قحطبة بعد أن احس بنية عبدالله بن على فى قتله (٢) ، وكان قد أحس فى نفسه الخوف من عبدالله بن على الذى كان قد أعطى الأمان لمقاتل العكى ثم قتله ، ولقتله سبعة عشر ألفا من الخراسانية خشية انقلابهم عليه (٣) .

ولم يلبث أبو جعفر أن وجه إلى أبى مسلم بحسن بن قحطبة — وكان على أرمينية — فخندق عبدالله بن على بنصيبين استعدادا لمقاتلة أبى مسلم ورجاله (٤) . وكتب أبو مسلم إلى عبدالله بن على قائلا : (إنى لم أومر بقتالك ، ولم أوجه له ، ولكن أمير المؤمنين ولا نى الشام وأنا أريدها) (٥) وكانت خطة أبى مسلم محكمة تماما ، فما إن سمع أهل الشام

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٥ .
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامى ، ج ٣ ، ص ٨١ .

(٢) كان عبدالله بن على قد وجه حميد بن قحطبة إلى عامله على حلب ، وحمله رسالة إليه ، غير أن حميدا أحس بذلك الهاجس الذى كان توجس منه بغدر عبدالله بن على ، ففتح الكتاب فوجد فيه أمرا لوالى حلب بقتل حميد حين وصوله ، فجمع رجاله وأخبرهم ، بما كان فى الكتاب ، وقال : من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معى فإنى أريد أن آخذ طريق العراق : انظر :—
الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٦
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٨٢ .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٥
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٢
ابراهيم الشريقى : التاريخ الإسلامى ، ص ١٢٠ .

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢١٨ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٧
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

بذلك حتى رفضوا البقاء ، وطلبوا من عبدالله بن على التوجه إلى الشام خوفا من أبى مسلم أن يأتى بلادهم فى غيبتهم ، فيقتل أولادهم ويسبى نساءهم ، وقد حاول عبدالله بن على إقناعهم بمقاتلة أبى مسلم الذى حضر لقتالهم فلم يفلح [(١)] . وهكذا تمت حيلة أبى مسلم ، فما إن ترك عبدالله بن على معسكره عائدا هو ورجاله إلى الشام ، حتى انتقل إليه أبو مسلم ، واتلف مياه الآبار التى يمكن أن يستخدمها عبدالله ورجاله للشرب حول معسكره السابق ، فلما عاد عبدالله يريد استعادة معسكره بعد أن عرف هذه الحيلة قاسى الكثير من أبى مسلم [(٢)] ، غير أنه صمد فى مواجهة أبى مسلم أكثر من خمسة شهور استمر فيها القتال بينهما عنيفا إلى أن انتهى الأمر بهزيمته ، بسبب خطة أبى مسلم التى كان لها الأثر الكبير فى تحقيق الانتصار عليه [(٣)] .

وقد فر عبدالله بن على إلى البصرة لدى أخيه سليمان بن على وكان ذلك فى سنة ١٣٧ هـ[(٤)] .

وظل عبدالله بن على مقيما بالبصرة لدى أخيه سليمان ، ثم ما لبث ان بايع ابا جعفر فى سنه ١٣٨ هـ[(٥)] .

على أن عبدالله بن على لم يواجه أبا جعفر الذى مالبث أن عزل سليمان بن على

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٦٢ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٦
ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج١٠ ، ص ٦٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٧٨
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩
ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج١ ، ص ٢١٤ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٨
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥٠
ابن كثير : البدايه والنهاية ، ج١٠ ، ص ٦٣ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٨٦ .

عن ولاية البصرة ، فتوارى عبدالله بن على خوفا من أبى جعفر[١] .

ولكن أبا جعفر كان يريد الخلاص من عمه عبدالله بأية وسيلة حتى يأمن شره ، فأعطاه الأمان وأمر عميه سليمان وعيسى ابنى على بإحضاره ، فقدما على أبى جعفر ومعهما عبدالله بن على فى يوم الخميس الثانى عشر من ذى الحجة سنه ١٣٩ هـ[٢] .

ويذكر الجهشيارى حيطة أبى جعفر فى كتاب الأمان الذى وجهه إلى عمه عبدالله ابن على[٣] ، وقد أشار ابن المقفع إلى هذه الحيطة عندما تحدث عن كتابه الأمان ـ هذا بقوله : (فعملها ووكدها من كل تأويل يجوز أن يقع عليه)[٤] .

واستطاع أبو جعفر شغل عميه بالحديث حينما قدما عليه وأمره بحبس عبدالله بن على وقتل بعض أصحابه بحضرته ، ثم بعث ببقيتهم إلى خراسان حيث قتلهم أبو داود خالد ابن إبراهيم[٥] .

ولم يقف الأمر بأبى جعفر عند هذا الحد بحبسه لعمه عبدالله بن على ، وإنما أراد قتله وإلصاق التهمة بعيسى بن موسى حتى يبعده عن ولاية العهد ، ويطالب فى نفس

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠٠ ، ٥٠١
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٩٦ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠١
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٦
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٨٥ .
(٣) وردت نسخة الأمان الذى أعطاه ابو جعفر لعمه عبدالله بن على فى كتاب :
الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ١٦٨ .
(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٠٤ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠١
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٩٦
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٨ .

الوقت بدم عبدالله ، فسلمه إياه وأمره بقتله [١] . غير أن عيسى بن موسى اكتشف نيــة أبى جعفر وحيلته فى قتله لعمه عبدالله ، فكان يرد على أبى جعفر حينما يسأله عـن أمره فيجيبه بقتله له [٢] .

ووجد أبو جعفر فى ذلك طريقه للخلاص من عيسى بن موسى ، فجمع عمومته ، وأخبرهم بما فعل عيسى بن موسى ليؤخذ بدم عمه عبدالله ، على أن عيسى بن موسى كشف حيلة أبى جعفر بأن أظهر عبدالله بن على ورده إليه ثانية أمام أعمامه [٣] ، فأسقط فى يــد أبى جعفر الذى لم يلبث أن أمر بوضع عبدالله بن على فى بيت أساسه ملح وأجرى تحتــه الماء فانهار البيت عليه [٤] .

وهكذا استطاع أبو جعفر التخلص من عمه عبدالله الذى كان ينازعه الخلافة ، وبدأ فى التخطيط للتخلص من أبى مسلم الذى كان يعتبرة عدوه الأول ، رغم قيامه بالدور الاكبر فى إظهار الدعوة وإقامة الخلافة العباسية ، بل وفى تثبيت خلافة أبى العباس الســـفاح بقيامه بالتخلص من أبى سلمة ، وفى تثبيت خلافة أبى جعفر المنصور بإيقاعه الهزيمة بعمـه عبدالله بن على الذى كان ينازعه الخلافــه .

---

(١) الطبـــــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٧
ابن كثيـــــر : البداية والنهايـــــة ، ج١٠ ، ص ٦٣ .

(٢) الطبـــــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٨
ابن العمرانـــى : الأنباء فى تاريخ الخلفـــاء ، ص٦٣ .

(٣) الطبـــــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٨ ، ٩
المســـعودى : مروج الذهـــب ، ج ٢ ، ص ٢٤١

(٤) الطبـــــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٩
ابن طبا طبــا : الفخـــــــرى ، ص ١٥٠
ابن كثيـــــر : البدايـــة والنهايـــة ، ج ١٠ ، ص ٦٣ .

تخلص ابى جعفر المنصور من أبى مسلم ونتائجه السياسيه :ـ

كان من أسباب حقد أبى جعفر المنصور على أبى مسلم استخفاف أبى مسلم به يـوم أن كان أبو جعفر بخراسان لأخذ البيعة منه لأبى العباس[(١)] ، ومشاهدته تلك العظمة والهيبة التى يعامله بها جنوده الخراسانيه . وحين عاد أبو جعفر الى أبى العباس حاول اثارته فى قتل أبى مسلم[(٢)] .

ثم ما لبث أبو مسلم أن طلب فى سنة ١٣٦ هـ من ابى العباس الاذن له فى الخروج الى الحج[(٣)] ، فأذن له أبو العباس فى خمسمائة من الجند[(٤)] . غير أن أبا مسلم كتب الى أبى العباس بأن الناس قد عزموا وتهيئوا للحج ، فأذن له أن يقدم ومعه ألف من الجند[(٥)]

قدم أبو مسلم على أبى العباس فى طريقه الى الحج ، فى هيئة عظيمة كما أمر أبو العباس الناس بحسن استقباله .

ولما دخل أبو مسلم على أبى العباس مسلماً ، ذكر له أبو العباس أن أخاه أبا جعفر سيكون أمير الحج لهذا العام ، ولولا ذلك لاستعمله على الموسم[(٦)] .

---

(١) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨
ابن قتيبه الدينورى : الامامه والسياسه ، ص ١٢٥ .
(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتـاب ، ص ٩٤
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٩٨ ومابعدها .
(٣) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، ج ٧ ، ص ٤٦٨
الدينـورى : الاخبـار الطـوال ، ص ٣٧٧
ابن عبد ربـه : العقـد الفريـد ، ج ٤ ، ص ٢١١ .
(٤) مؤلف مجهـول : العيـون والحدائـق ، ج ٣ ، ص ٢١٣
ابن خلـدون : العبـر ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ .
(٥) مؤلف مجهـول : العيـون والحدائـق ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .
(٦) ابن قتيبه الدينورى : الامامة والسياسه ، ص ١٣٢
الدينـورى : الاخبـار الطـوال ، ص ٣٧٧ .

ويذكر أن أبا مسلم حين دخل مسلماً على أبى العباس استخف أيضا بأبى جعفر، مما جعل أبا العباس يبادره بقوله له : يا أبا مسلم هذا أبو جعفر! ، فتخلص أبو مسلم من الموقف بحسن تصرف وقال له : يا أمير المؤمنين ، هذا موضع لا يقضى فيه الا حقك(١) .

وقد حاول أبو جعفر قتل أبى مسلم إثر اتفاق له مع أبى العباس على ذلك ، غير أن أبا العباس ما لبث أن غير عزمه عن ذلك كما منع أبا جعفر من تنفيذه(٢) .

ثم توجه أبو جعفر أميرا للحج ذلك العام ومعه أبو مسلم ، وبعد انتهاء الموسم تقدمه أبو جعفر وركبه فى السير عائدا الى العراق ، وبينما هو فى الطريق ، بلغه خبر وفاة أبى العباس فبعث بهذا الخبر الى أبى مسلم كما تعجله فى اللحاق به(٣) . فبعث أبو مسلم اليه بخطاب اقتصر على تعزيته دون تهنئته بالخلافه ، مما أغضب أبا جعفر الذى أرسل اليه كتابا غليظا ، فما كان من ابى مسلم الا ان رد عليه بالتهنئة(٤) .

---

(١) ابن قتيبه : عيون الاخبار ، جـ ١ ، مجـ ١ ، ص ٢١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٦٨ ومابعده

ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٥٨ ومابعده

ابن كثير : البدايه والنهايه ، جـ١٠ ، ص ٥٧

ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، ص ١٣٢

الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ ٣ ، ص ٥٥٤ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧٠

الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٨

ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٣٨٤

(وقيل ان أبا مسلم كان متقدما على ابى جعفر فى المسير فعرف الخبر فبعث الى أبى جعفر بالتعزيه ولم يبايعه الا بعد يومين) انظر :

الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧٢

ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٤٦١ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٧ ، ص ٤٧٩ .

ويبدو أن أبا مسلم كان يتعمد ذلك ليشعر أبا جعفر بأنه يبادله بغضه وكراهيته له ، غير أنه فى نفس الوقت تعلل بأنه كره أن يجامعه فى طريق واحد مع جنده الخراسانية الذين هم رهن اشارته .

وما ان وصل الاثنان الى العراق معا حتى بلغ أبا جعفر خلع عمه عبدالله بن على الطاعه له والدعوة لنفسه ، فانتدب أبا مسلم لملاقاته . وفوجئ أبو مسلم عقب انتصاره على عبدالله بن على واحتوائه على معسكر كاملا بارسال ابى جعفر أبا الخصيب ليكتب له ما غنمه أبو مسلم فى معسكر عمه (١) ، فكان هذا عظيما على أبى مسلم ، وهم بقتل رسول أبى جعفر قائلا : (أمين على الدماء ، خائن فى الاموال (٢)) غير أن أبا جعفر حين بلغه غضب أبى مسلم خاف أن يسير الى خراسان بجيوشه ، فكتب اليه بولاية الشام والجزيره (٣) .

وثارت ثائرة أبى مسلم بهذه التولية لانه يعلم تماما بأن أبا جعفر انما أراد ابعاده عن خراسان التى هى ملك يمينه ، وكل رجالها جنود وطائعين له ، فخرج الى خراسان معارضا لرأى أبى جعفر (٤) .

وطالت المراسلات بين أبى جعفر وأبى مسلم (٥) ، وكان كل مهما حريصا على تنفيذ مايريد ، فأبو مسلم كان حريصا على الوصول الى خراسان ليكون بعد ذلك فى أمان من

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٢
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٨
ابن قتيبه : عيون الاخبار ، مجا ، جا ، ص ٢٦ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٩
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٢٩
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٢٨٢
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .
(٤) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٠
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٧٩
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ١٠٤ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٢ ومابعده
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ ومابعده .

غدر أبى جعفر ، وأبو جعفر حريص على ابعاده عن جنوده ورجاله الذين عرفوا بالطاعه العمياء له . فأرسل اليه أبا حميد المروروزى ليكلمه باللين والرفق للعودة لطاعة الخليفة فان رفض العودة فليظهر له التهديد والوعيد (١) . وكان أبو جعفر فى نفس الوقت قد بعث لابى داود وهو نائب لأبى مسلم على خراسان يمنيه بإمرة خراسان ان استطاع منع أبى مسلم من العودة إلى خراسان ، فكتب أبو داود إلى أبى مسلم قائلا : (إنّا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه — صلى الله عليه وسلم — فلا تخالفنّ امامك ، ولا ترجعنّ إلّا باذنه (٢)) . وأسقط فى يد أبى مسلم الذى استشار ثقاة أصحابه فأشاروا عليه بعدم العودة إلى أبى جعفر ، وعليه أن يلتزم طريق خراسان ليكون بين قوته وعشيرته (٣) . ولعب أبو جعفر دورا كبيرا لاحضار أبى مسلم اليه ، ففى الوقت الذى وعد فيه أبا داود بولاية خراسان ان هو صده عن العوده اليها ، فقد وعد أيضا أبا اسحاق — رسول أبى مسلم اليه — بولاية خراسان ان هو استطاع احضار أبى مسلم ، فعاد أبو اسحاق إلى أبى مسلم ، وهو يبين له مدى تقدير أبى جعفر له ، وانه لم ير شيئا ينكره فى نيته (٤) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٤
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥١
ابن كثير : البدايه والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٦٤
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٥
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢١
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥١
عبدالمنعم ماجد : العصر العباسى الاول ، ج ١ ، ص ٦٥ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٦
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٢
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ١٠٦ .

وهكذا كان مصير أبى مسلم ، فقد تكاتفت الجهود على إبعاده عن قوته ، ودبرت له المكائد ليقع فريسة سهلة لأبى جعفر الذى استقبله دون أن يبدو عليه أنه يريد به شرا [١] ، ثم أذن له فى الانصراف للراحة من عناء السفر ، على أن يعود إليه فى اليوم التالى [٢] .

ودُبّر لقاء اليوم التالى لقتل أبى مسلم حيث أوقف أبو جعفر اربعه من الحراس رهن إشارته للخروج الى أبى مسلم وقتله [٣] . وحضر أبو مسلم وهو يتوجس خيفة من أبى جعفر الذى ما أن أقبل عليه أبو مسلم حتى ابتدأه بتعدد أخطائه فى حقه ، وأبو مسلم يعتذر ويبرر لكل ذنب عذرا [٤] ، وما لبث وان صفق أبو جعفر بيديه فخرج الحراس الأربعة اليه فقتلوه [٥] . وذكر الطبرى : أن أبا مسلم قال عند أول ضربة أصابته : (يا أمير المؤمنين ، استبقنى لعدوك ، قال : لا أبقانى الله اذاً وأى عدو لي أعدى منك [٦]) .

وهكذا قتل أبو مسلم ، الرجل الذى قاد معركة الدعوة إلى أن بلغ فيها مبلغ الذروة بامامة أبي العباس ، وكان من الحقد والضغينة التى يكنها له أبو جعفر ما أورده إلى

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٥٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٨٨
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٨٠
ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، ص ١٣٥ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٧٤
ابن كثير : البدايه والنهايه ، ج ١٠ ، ص ٦٦
المقدس : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ٨٠ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٠
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣١
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .
(٥) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٨١
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩١ .

التهلكة بتعاليه عليه ، ومباهاته بأنه صاحب الفضل والكلمة .

وكان على أبى جعفر مواجهة قواده وجنده الخراسانيه الذين كانوا رهن اشارة أبى مسلم . غير أن أبا جعفر استطاع أن يصرفهم بالأموال والهدايا والجوائز الضخمة التى جعلتهم يعودون منصرفين من عنده (١) .

أما قائده أبو نصر فإنه حينما علم بمقتل أبى مسلم أسرع الى خراسان ، فلم يلبث أبو جعفر أن أقدمه اليه محاسباً له على انصرافه بعسكر أبى مسلم بغير مشورته له بالذهاب إلى خراسان ، غير أن أبا نصر استطاع اقناعه بالاخلاص والوفاء لصاحبه (٢) .

وكان مقتل أبى مسلم فى الخامس والعشرين من شعبان فى سنة ١٣٧ هـ (٣) ولم يلبث أن واجه أبو جعفر حركات قوية قام بها أناس من خراسان مطالبين بثأر أبى مسلم . فخرج سنباذ " بنيسابور " فى نفس السنة التى قتل فيها أبو مسلم ، فبعث اليه أبو جعفر — بجيش بقيادة جهور بن مرار العجلى فهزمه وأصحابه (٤) .

وبعد سنباذ خرج عليه " الراوندية " وكانوا من أهل خراسان ، وقد زعموا أنهم على رأى أبى مسلم الذى يقول بتناسخ الاواح (٥) ، ويذكر الدينورى (٦) أنهم خرجوا

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٢
ابن قتيبه : الامامه والسياسه ، ص ١٣٦
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٥٣
الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٥٥٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٤
ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٤٧٨ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩١ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٤٩٥
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٣٣
اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٣ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٧ ، ص ٥٠٥
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤١٦
احمد أمين : ضحى الاسلام ، ج ٣ ، ص ٢٩١
جمال الدين الشيال: تاريخ الدوله العباسيه ، ص ٢٠ .
(٦) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٨٤ .

مطالبين بثأر أبى مسلم ، غير أن أبا جعفر استطاع القضاء عليهم [١] . وتوالت الحركات فى محاولات لخروج خراسان واستقلالها بعيدا عن الدولة العباسية [٢] ، وكأنها تريد بذلك انتقاماً لابى مسلم واحياءً لدولة مستقلة بعيدة عن سيطرة العرب ، خاصة وأن أبا مسلم قد تمكن من نفوسهم ، وأصبحت له تلك المكانة العظيمة فى قلوبهم . ولذلك فان حركاتهم الهدامه [٣] ، التى ظهرت فيما بعد وفاة أبى جعفر المنصور ، بقدر ماكانت تأخذ طابع التعظيم لأبى مسلم والانتقام لمقتله ، فانها كانت فى حقيقة الأمر تعتبر محاولات للاستقلال ببلادهم .

وعلى الرغم من أن أبا جعفر المنصور كان قد قرب اليه الموالى كثيراً ، اذ يذكر السيوطى : (أنه أول من استعمل مواليه على الأعمال وقدمهم على العرب ، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها [٤]) .

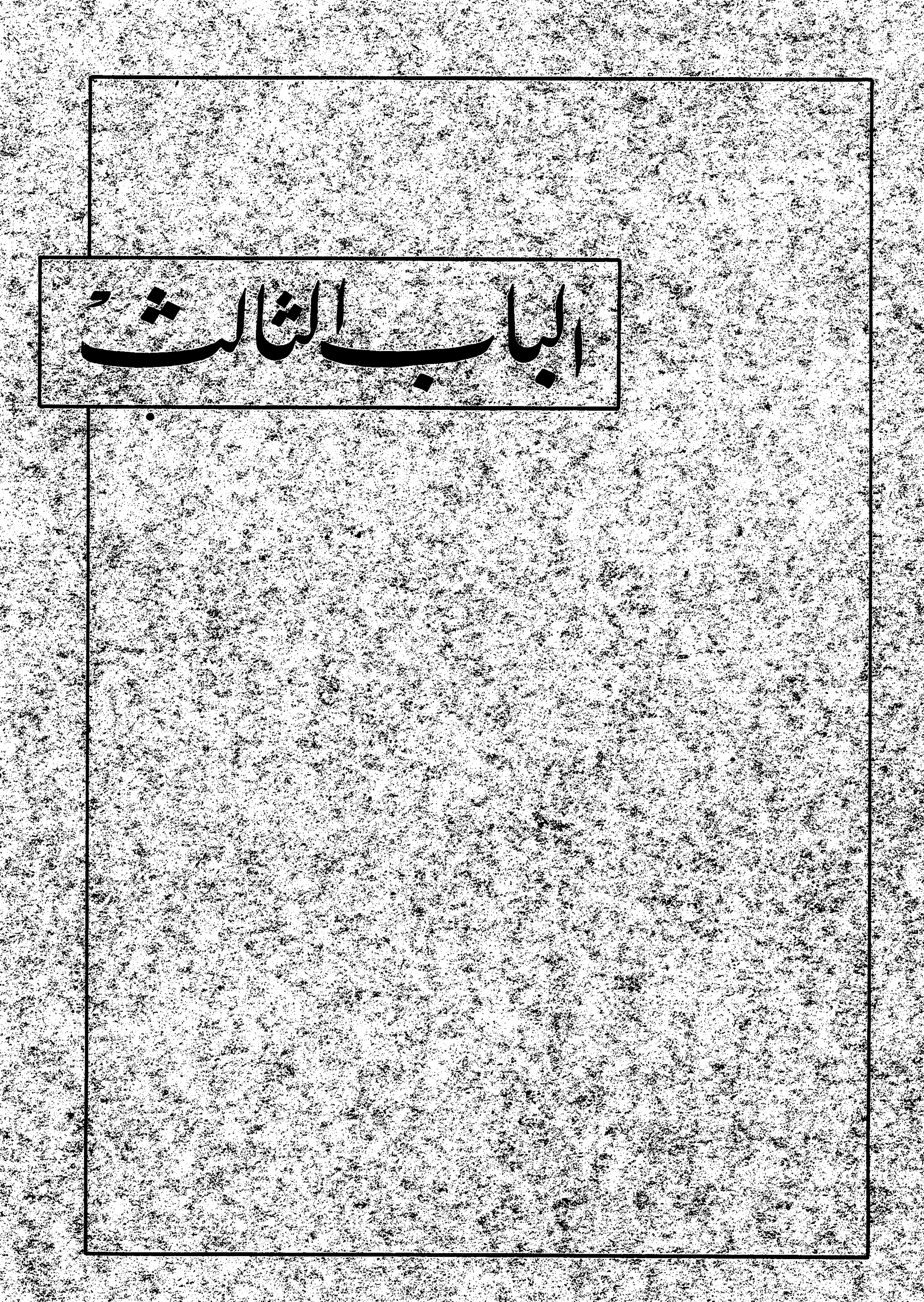
---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ .

(٢) خلع عبدالجبار بن عبدالرحمن والى خراسان طاعة العباسيين ، وحاول أبو جعفر ابعاده عن خراسان ، ثم ولى ابنه المهدى على خراسان الذى استطاع القبض عليه واحضاره للمنصور فضرب عنقه . انظر :
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٧٦ .

(٣) مثال ذلك حركة المقنع الخراسانى ، وحركة بابك الخرمى — انظر فى هذا الصدد :
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ٢ ، ص ٩٤ ومابعده ،
حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى ، ص ٩٨ ومابعده ،
سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢١٤ .

(٤) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٠ .


الباب الثالث

الباب الثالث

البرامكة ودورهم السياسي في عهد الرشيد

* الرشيد يفوض يحيى بن خالد بن برمك حكم الرعية
* الصراع السياسي بين الفرس بزعامة البرامكة والعرب بزعامة السيدة زبيدة والفضل بن الربيع
* دور البرامكة في بيعة الرشيد لأولاده بولاية العهد
* نكبة البرامكة

الرشيد يفوض يحيى بن خالد بن برمك حكم الرعية :—

انتصرت الدولة العباسية وتأسست أركانها بحسن سياسة قوادها الذين أسهموا في دعم هذه الدولة الى أن اصبحت ثابته القوى ، وكان للخراسانيين فضل كبير في قيادة هذه القوة التي ارتكزت عليها دعائم هذه الدولة ، غير أن العباسيين ما إن ثبتت أركان دولتهم حتى بدأ خلفاؤها يخشون قوة الخراسانيين ، ويعملون على إبعادهم عن مراكز قواهم ، فقد استطاع السفاح التخلص من أبي سلمة [١] ، كما استطاع أبو جعفر التخلص من أبي مسلم ، الا أنه خلال خلافة المهدي والهادي لم تظهر قوة للاعاجم بنفس القدر الذي ظهرت به قوة أبي مسلم في خراسان أو قوة أبي سلمة في الكوفة .

على أن قوة الاعاجم عادت الى الظهور لتلعب دورا " كبيرا " يتولى يحيى بن خالد برمك وزارة الرشيد [٢] ، حين فوضه الرشيد أمر الرعية بقوله : (قد قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقي إليك ، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت وأعزل من رأيت ، وامض الأمور على ماترى) [٣] .

هذا ولم يعرف الكثير من أصل هذه العائلة البرمكية سوى أن برمك جد الاسرة البرمكية كان بيت النار ببلخ [٤] ، ثم ظهر خالد بن برمك في جيش قحطبة أثناء زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق ، فكان خالد يتقلد أمر الغنائم من هذه القوات ، وحين رآه أبو العباس السفاح وقد أتاه خالدمبايعا أعجب به وبفصاحته وحسبه من العرب ، ثم

(١) احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ٤٨ .
(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ١٨٦ .
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٦ ، ص ٢١٩
حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٤
احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .

أقرة على مافي يده وضم اليه ديوان الخراج [١] . ثم ما لبث أبو العباس أن استوزر خالد بن برمك وجعل له مكانةً بين أهله ودفع اليه ابنته " ريطه " فارضعتها زوجته [٢] .

ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافةَ خص خالد بن برمك بولاية الموصل ليوقف انتشار الأكراد فيهـا [٣] .

وزادت روابط الصلةَ بين هذه الأسرةَ وبين البيت العباسى حينما أرضعت الخيزران، زوجة المهديِ الفضل بن يحيى بن خالد [٤] ، فكان ذلك سبباً لازدياد مكانة خالد وابنة يحيى فى بلاط الخلافةَ ، حيث أصبح الفضل بن يحيى أخاً للرشيد بن المهدى من الرضاع، ويظهر إخلاص يحيى بن خالد للرشيد فى محاولة الهادى خلع الرشيد والبيعة بولاية العهد لابنه جعفر ، فمنعه يحيى من ذلك [٥] ، ثم أسرع عقب وفاة الهادى الى الرشيد وأعلمه خبر وفاته وسلمه الخاتم [٦] .

وكان الرشيد يحترم يحيى بن خالد ويضعه فى منزلة الأبوه ، فما أن آلت الخلافـةَ

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٨٩
المقدسِ : البدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ١٠٤
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٦ ، ص ٢٢٠
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ٣ ، ص ٢٨٦ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٦٧
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٣٩ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٥٨٥ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٥٨٦ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٩٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٢٨٥
فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ .
(٦) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٠٦
ذكر الطبرى ان هرثمة بن أعين هو الذى حضر إلى الرشيد وأبلغه بذلك وأقعده للخلافه ، وان يحيى كان محبوسا .
(الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٢٣٠).

اليه حتى فوضه أمر الرعية كاملا ودفع اليه خاتمه [١] .

وهكذا تحول يحيى بن خالد من كتابة ولي العهد إلى وزير للخليفة فأخلص للخليفة وللدوله ، هو وأبناؤه الأربعة أيما اخلاص [٢] .

وقد ذكر ابن طبا طبا أن يحيى بن خالد (نهض بأعباء الدولة أتم نهوض ، وسدّ الثغور ، وتدارك الخلل ، وجبى الأموال وعمر الأطراف ، وأظهر رونق الخلافة ، وتصدّى لمهمات المملكة) [٣] .

وقد لعبت الخيزران دورا " كبيرا " فى خلافة الرشيد ، فعلى الرغم من أن يحيى ابن خالد كان هو الذى يسيّر أمور الدولة إلا أنه كان لايصدر إلا عن رأى الخيزران ، فهى التى كانت تنظر الأمور حيث يعرضها عليها يحيى ويأخذ برأيها [٤] . الا أن يحيى إبن خالد انفرد بتصريف شئون الدولة بعد موتها سنه ١٧٣ هـ [٥] . وتبدو سلطة الخيزران واضحةَ على ابنها الرشيد ، فما أن فرغ الرشيد من دفنها حتى أعطى الخاتم للفضل بن الربيع بعد أن أخذه من جعفر بن يحيى بن خالد [٦] .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٣
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٧
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٧٧ .
(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
(٣) ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٧٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٣٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩١
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٧٧
ابن كثير : البداية والنهايه ، ج ١٠ ، ص ١٦٠
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٩ .
(٦) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١١٩
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩٢
ابن كثير : البداية والنهايه ، ج ١٠ ، ص ١٦٤
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩٨ .

ولم يكن يحيى بن خالد وحده الذى كان له الدالة على الرشيد ، فقد كان لابنه جعفر منزلة خاصة لديه حيث كان لا يمل من مجالسته وصحبته [١] . وعلى الرغم من تولية الرشيد له على مصر فى سنه ١٧٦ هـ الا أن جعفرا لم يتول أمرها بنفسه ، بل استعمل عليها عمر بن مهران [٢] ، ابقاءً لملازمته للرشيد وصحبته . ثم ما لبث أن عزله الرشيد عن ولايتها فى نفس ذلك العام [٣] . وظل جعفر ملازما للرشيد لايكادان يفترقان ، بينما يحيى بن خالد يقوم بأمر الرعية كاملا بتفويض من الرشيد نفسه [٤] .

وعلى الرغم من أن الفضل بن يحيى بن خالد كان أخا للرشيد فى الرضاع إلا أن الرشيد كان يؤثر عليه أخاه جعفراً ويلزمه صحبته .

غير أن دور الفضل بن يحيى ما لبث أن ظهر حين ولاه الرشيد خراسان فى سنة ١٧٦ هـ [٥] .

وكان ذلك فيما بلغ الرشيد خبر خروج يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالديلم ، فانتدب الرشيد الفضل لقتاله وولاه كور الجبال والرى وجرجان [٦] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٩٤
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢٦
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٥٤
ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٤٠ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٥٦
ابن كثير : البداية ، ج ١٠ ، ص ١٧١ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٥٤
اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٤
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٩٠
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٢٩١ .
(٦) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٤
ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٣ .

خرج الفضل بن يحيى البرمكى متجها الى أرض خراسان ومعه خمسون ألف مقاتل لإحباط حركة يحيى بن عبدالله العلوى [١] . ولكنه استعمل الحكمه فى مسايرة يحيى ، ووعده بالامان من قبل الرشيد نفسه ، فوافق يحيى على الصلح حيث كتب له الرشيد أماناً أشهد عليه القضاة والفقهاء ، فسلّم الفضل الأمان ليحيى وحضر معه إلى بغداد حيث اجدى له الرشيد الارزاق والجوائز [٢] . ثم مالبث أن سعى بيحيى هذا إلى الرشيد بأنه يدعو للبيعة إلى نفسه فأورده السجن [٣] .

وقد عظمت مكانة الفضل عند الرشيد بقضائه على حركة يحيى وأصبحت له منزلة عظيمة لديه ، فولاه خراسان سنه ١٧٨ هـ حيث ظهرت سيرة الفضل فى المشرق بحسن سياسته وقيادته . فقد بنى بها المساجد والأربطه ، وأعد الغزوات الى بلاد ماوراء النهر ، بعد أن اتخذ له جنداً من الخراسانيه ، مكوناًبه جيشا سماهم " العباسيه " وقد بلغ عددهم خمسمائة ألف رجل عرفوا بولائهم للفضل بن يحيى [٤] .

وقد استطاع الفضل بهؤلاء الجند الخراسانية الانتصار على ملك الترك وفتح كابل ، وكان لعودته إلى بغداد منتصراً بهجة كبيرة حيث تلقاه الرشيد وأكرمه غاية الاكرام [٥] .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٢٤٢
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ١٩٠ .
(٢) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ٢٩٢
ابن كثير : البدايه والنهايه ، جـ١٠ ، ص ١٦٧
شوقى ابو خليل : هارون الرشيد ، ص ١٣١ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ١٢٥
ابن كثير : البدايه والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٦٨ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٢٥٧
ابن كثير : البدايه والنهاية ، جـ١٠ ، ص ١٧٢
احمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، جـ٣ ، ص ٢٩١ .
(٥) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٤
ابن كثير : البدايه والنهايه ، جـ١٠ ، ص ١٧٢ .

الا أن الرشيد عزل الفضل بن يحيى عن خراسان فى سنه ١٧٩ هـ وولاها منصور بن يزيد [(١)]. ثم عاد فى السنه التاليه يرضي البرامكة فعين أخاه جعفرا على خراسان ، غير أن جعفرا استعمل عليها محمد بن الحسن بن قحطبه [(٢)].

أما موسى ومحمد ابنا يحيى بن خالد فلم تظهر لهما نفس المكانه التى خص بهما الرشيد جعفرا والفضل ، وان كان موسى قد وشيى به لدى الرشيد باثارة الاضطرابات والفوضى ، فحبسه الرشيد ثم أطلقه بضمان أبيه له [(٣)].

وهكذا نرى الرشيد قد خص البرامكة بنوع من المكانة الخاصة التى لم يبلغها وزير ما فى يوم من الايام ، فكان ذلك سبباً لحسد الكثرين ، وخاصة العرب لهم .

---

(١) الطبـــــرى : تاريخ الرســـل ، جـ ٨ ، ص ٢٦١
ابن الاثيـــر : الكامـــل ، جـ ٦ ، ص ١٤٦ .
(٢) الطبـــــرى : تاريخ الرســـل ، جـ ٨ ، ص ٢٦٥ .
(٣) حسن ابراهيـــم : تاريخ الاســـلام ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

الصراع السياسى بين الفرس بزعامة البرامكة والعرب بزعامة السيدة زبيدة والفضل بن الربيع :—

لم يكن الصراع الذى نشأ بين العرب والفرس فى عصر الرشيد إلا امتداداً لذلك التدخل الذى ابتدأته الخيزران فى عهد إبنها الهادى وهى الفارسيه الأصل ، ولكن الهادى منعها من التدخل فى شئون الحكم (١) .

وكان التدخل الخيزران وولها بشئون الحكم ما جعلها تحاول قتل الهادى ، خشية على حياة الرشيد (٢) . فقد حاول الهادى خلع الرشيد ، وأخذ البيعة لابنه جعفر ، وكان لدور يحيى بن خالد وموقفه إلى جانب الرشيد فى عدم الموافقة على البيعة أثره الكبير فى ازدياد منزلة يحيى لدى الخيزران (٣) ، التى لم ترضى الاستكانة فى بيتها والانضياع لقول ابنها الهادى : (أمالك مغزل يشغلك ، أو مصحف يذكرك ، أو بيت يصونك (٤)) .

وبموت الهادى وخلافة الرشيد اتيحت الفرصه من جديد لظهور سلطة الخيزران حيث كانت تنظر فى كثير من أمور الدولة التى كان يعرضها عليها يحيى بن خالد وزير الرشيد (٥) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠٠
على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ، ص ٣٧٥ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠٠
ابن العبرى : تاريخ مختصر الدولة ، ص ١٢٨
فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ :—
(وقد كان ذلك مجرد محاوله أو تفكير منها فى التخلص من الهادى ، الا أنه مات ميته طبيعيه) .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٣
محمد الخضرى : تاريخ الامم الاسلامية ، ص ١٠١ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٠٠
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .
(٥) انظر قبله .

على أن موت الخيزران سنة ١٧٣ هـ ، أعطى الفرصة للعنصر العربى للتدخل من جديد فما ان دفن الرشيد أمه الخيزران حتى نقل الخاتم من جعفر بن يحيى الى الفضل بن الربيع ، فيذكر أن الرشيد عقب وفاة الخيزران دعا الفضل بن الربيع وقال له : (انى لأهم لك من الليل فى شىء من التولية وغيرها ، فتمنعني رحمها الله (١)) .

وفى سنة ١٧٩ هـ عزل الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن حجابته وولاها الفضل بن الربيع (٢) . فكان لتقريب الرشيد الفضل بن الربيع أثره على البرامكه الذين حقد عليهم الفضل بدوره وأخذ يدبر المؤامرات والوشايات ضدهم (٣) .

وساعده على ذلك خوف السيدة زبيده زوج الرشيد من تفضيل الرشيد للمأمون على الأمين فى ولاية العهد ، وكرهها البرامكة الذين كانوا يسعون فى الولاية للمأمون الذى نشأ فى حجر جعفر بن يحيى (٤) . فكان من الطبيعى أن تسعى السيدة زبيده جاهده لضمان ولاية العهد لابنها الأمين (٥) ، وقد ضمنت مساعدة الفضل بن الربيع لها فى تحقيق ذلك الامر (٦) .

---

(١) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهايه ، ج١٠ ، ص ١٧٣
أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٤ ، ص ٣٧ *
لعب والده الربيع بن يونس من قبل دورا فى اطلاق الوشايات والدسائس فى قصر المهدى فلما مات خلفه ابنه الفضل الذى نشأ داخل القصر ونهج سيرة ابيه فى تدبير المؤامرات (انظر احمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص٢٧٣) .
(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢١١
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، ج ٢ ، ص ١٧٠ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٢٢
ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٧٦
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦١ .
(٦) أحمد شلبى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٩٩
شوقى خليل : هارون الرشيد ، ص ٨ .

فما لبث الرشيد وأن عقد لابنه محمد الأمين بولاية العهد سنة ١٧٥ هـ وعمره وقتذاك خمس سنوات[١] .

ويذكر الدكتور حسن ابراهيم حسن أن العباسيين اختلفوا فى هذه البيعة ، فبعضهم كان يميل إليها لأن محمد الأمين ابن السيدة زبيده وهى عربية عباسية الاب والام ، وبعضهم لم يعجبه هذا العمل لأنه كان يتطلع إلى الخلافة بعد الرشيد لصغر سن محمد الأمين وبعضهم كان لايميل إلى عبدالله المأمون لان أمه كانت أم ولد من خراسان[٢] .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج٦ ، ص ١٢٢
يذكر ان عيسى بن جعفر كان احد اسباب البيعه لمحمد الأمين حيث حضر الى الرشيد وطلبها منه لابن اخته زبيده .

(٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، ج٢ ، ص ١٧٦ .

دور البرامكة فى بيعة الرشيد لأولاده بالعهد :ـ

هكذا أصبح الصراع قائماً بعد تولية العهد لابن السيده زبيدة الامر الذى أدّى الى تدخل البرامكة فى توليه العهد لعبد الله المأمون [١] . بل كان لهذا الصراع أثر كبير فى تولية الرشيد لأولاده الثلاثة ولاية العهد ، حين قسم الدولة الاسلامية إلى أقاليم ثلاثه وولى كل واحد منهم على اقليم من هذه الأقاليم . فقد ولى ابنه محمداً ولاية العهد سنة ١٧٣ هـ وسماه الأمين ، وضم إليه الشام والعراق ، ثم عهد من بعده لابنه عبدالله سنة ١٨٣ هـ وسماه المأمون وضم إليه من حد همذان الى آخر المشرق ، ثم ختم تلك التولية بتولية ابنه القاسم الجزيرة والثغور والعواصم سنة ١٨٦ هـ وسماه المؤتمن [٢] .

وكان الرشيد قد أصغى إلى مطالب زوجته السيدة زبيدة واخيها عيسى بن جعفر [٣] ، وولى ابنها الأمين ولاية العهد على الرغم من صغر سنه ، ولكنه ما لبث أن ندم أشد الندم على ذلك وأحس بخطئه لتوليتة ابنه الأمين وهو أصغر سناً من المأمون ، إلى جانب أنه منقاد التصرف للهوه وأهوائه [٤] . وذكر المسعودى قول الاصمعى : (بينما أنا أسامر الرشيد ذات ليلة إذ رأيته قد قلق قلقاً شديداً فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ، ويبكى أخرى

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٢٦٩
المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٧٩
عبدالجبار الجومرد : هارون الرشيد ، جـ ٢ ، ص ٤١٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٧٣
شوقى ابو خليل : هارون الرشيد ، ص ٢٧
الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣٩١
فاروق عمر : العباسيون الإوائل ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧ .
(٣) سيد امير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٣ .
(٤) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٧٨
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ .

ثم انشأ يقول :

قلد أمور عباد الله ذا ثقة
موحد الرأى لانكس ولا برم
واترك مقالة اقوام ذوى خطل
لا يفهمون اذا مامعشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت أنه يريد أمراً عظيماً ، ثم قال لمسرور الخادم : (على بيحيى) . فما لبث أن اتاه فقال : (يا أبا الفضل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ مات فى غير وصية والاسلام جذع ، والإيمان جديد ، وكلمة العرب مجتمعة ، قد آمنها الله تعالى بعد الخوف ، وأعزها بعد الذل فما لبث أن ارتد عامة العرب على أبى بكر ، وكان من خبره ماقد علمت ، وان أبا بكر صير الأمر إلى عمر فسلّمت الأمة له ورضيت بخلافته ، ثم صيرها عمر شورى ، فكان بعده ماقد بلغك من الفتن حتى صارت إلى غير أهلها وقد عينت بتصحيح هذا العهد وتصييره إلى من أرضى سيرته وأحمد طريقته وأثق بحسن سياسته ، وآمن ضعفه ووهنه وهو عبدالله[١]) .

فكان لتلك المشاورة بين الرشيد ويحيى نتيجتها التى أسفرت بعد ذلك عن تولية الرشيد ابنه المأمون ولاية العهد بعد الأمين وإعطائه المشرق[٢] ، وفيه جند الخراسانية الذين عرفوا بشدتهم وقوة بأسهم ، مما أغضب زبيدة على الرشيد متهمة إياه بأنه جرّد الأمين من القوة والعدد ، وأعطاها للمأمون[٣] . وتخوف الرشيد من الغدر بالمأمون خاصه وأنه

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .
المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٢٩٩ .
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٦٢ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

هو نفسه قد لاقى المتاعب فى أمر ولاية العهد من أخيه الهادى ، فما كان منه الا أن حج فى سنة ١٨٦ هـ مصطحباً معه ابنه الامين والمأمون ومعه جمع من قواده ووزرائه وقضاته فكتب كتابين لابنه عبدالله أشهد عليه القضاة والفقهاء ليأخذ العهد على ابنه محمد بالوفاء لأخيه عبدالله وتسليمة جميع ماولاه الرشيد من اعمال وأموال ، وكتاب آخر فيه عهد البيعة للمأمون بعد الأمين ، وأخذ العهود على ابنه محمد بالوفاء ، ثم وضع الكتابين فى جوف الكعبة بعد أن أشهد القضاة والفقهاء وجميع من كان معه من أهل بيته ووزرائه بذلك العهد (١) .

وقد سمى هذا العام الذى حج فيه الرشيد وأبناؤه عام الأعطيات الثلاث لشدة سخاء الرشيد وأبنائه ويحيى بن خالد بن برمك وولديه الفضل وجعفر . فقد كان يجلس الرشيد للعطاء ومعه يحيى وكذلك محمد ابنه ومعه الفضل ، ثم عبدالله ومعه جعفر (٢) .

ولم يقتصر الرشيد بعد هذه التولية بين أولاده الاثنين ، وانما زاد فى ذلك توليته ابنه المؤتمن الجزيرة والعواصم والثغور فقالت العامة فى ذلك (ألقى بأسهم بينهم) (٣) .

على أن هذا التقسيم الذى قام به الرشيد لضمان الخلافة لأبنائه الثلاثة على التوالى كان له اكبر الأثر فى الانشقاق بين صفوف الاخوة انفسهم ، وهو ما أدى إلى قيام الفتنة بين الأمين والمأمون ، وزرع بذور الشر بين الناس ، بل وبين العرب والعجم فأصبح كل يسعى

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٧٧
ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٣
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٧
شوقى ابو خليل : هارون الرشيد ، ص ٢٨
وقد اورد الطبرى : نسخة الكتابين فى الجزء الثامن ص ٢٧٨ ، ٢٨٦ .
(٢) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٢١
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٨٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٦ .

وفق مصالحه فيوقد نار الشر والضغينة فى قلوب الاخوة ، فقد كان من نتيجة هذا الصراع قيام الفتنة بين الأمين والمأمون عقب تولي الأمين الخلافة ، حيث لعب الفضل بن الربيع دوراً كبيراً فى انتقال الخلافة إليه . فعندما خرج الرشيد إلى خراسان لمقاتلة رافع بن الليث خرج معه المأمون ، بتدبير من الفضل بن سهل الذى طلب منه أن يستأذن أباه فى الخروج معه (١) .

ويبدو ان الفضل بن سهل كان يتخوف من حدوث أمر للرشيد فيستولي الفضل بن الربيع على معسكر الرشيد وجنده ويضمه إلى قوة الأمين ، وقد صدق حسن ظنه عقب وفاة الرشيد ذلك ان الامين كان حريصاً على تولي الخلافة بعد أبيه ، خاصة بعد أن علم باشتداد علته (٢) . فلما علم الرشيد بمقدم بكر بن المعتمر حاول معرفة سبب حضورة ومامعه غير أنه لم يعترف له بشيء فأمر بسجنه . وما أن توفي الرشيد حتى أرسل الفضل بن الربيع إلى بكر ليعرف حقيقة أمره فأعلمه أن عنده كتباً من محمد الامين وأنه قد حاول إخفاء الامر قبل ذلك وهو فى سجنه لعدم معرفته بوفاة الرشيد (٣) . واخرج الكتب ـ وسلمها للفضل بن الربيع والتى كان من بينها رسالة إلى المأمون ، يأمره فيها بقيامه بالأمر لمن حوله ، وأخذ البيعة له (للأمين) على القواد والجنود والخاصة والعامة (٤) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٧
احمد شلبي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٦٦
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٧٣ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٢٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣١٧ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٦٧
الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٧٦ .

وهكذا كان الصراع قوياً أيضا بين العنصرين الفارسي والعربي . فعلى الرغم من نكبة البرامكة على يد الرشيد ، فقد تزعم الفرس في صراعهم ضد العرب بنو سهل صنيعة البرامكة والذين لهم دور كبير في توجيه الخراسانيين في خدمة المأمون ، وتدبير أمره في خراسان ، وفي تحقيق الانتصار على اخيه الأمين وتولى الخلافة بعده .

واما العنصر العربي بزعامة السيدة زبيدة والفضل بن الربيع فقد نجحوا في تحقيق خطتهم في مبايعة الأمين بالخلافة بعد موت الرشيد . فقد أخذوا له البيعة بالخلافة بمقتضى عهود التولية لأبنائه بولاية العهد ، كما بادرت السيدة زبيدة بحمل خزائن الرشيد من الرقة ، وقدمت بها على ابنها في قصر الخلافه ببغداد (١) .

---

(١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٥
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٢
ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص ١٩

نكبة البرامكـــــــة : —

كانت قوة النفوذ الفارسية قد ظهرت بأقوى مظاهرها في فترة حكم الرشيد للدولة العباسية فلم تكن سلطة البرامكة قاصرة على تسيير أمور الدولة ، بل قد تعدتها حتى إلى مظاهـــر الحياة الاجتماعية التى غلب عليها الطابع الفارسى (١) .

وظهرت مظاهر السخط بين الناس — وخاصة العرب منهم- على ترك الرشيد أمور الدولة في يد البرامكة ، فكثرت الوشايات والأحقاد ، واستطاع الكثير من الحاقدين نفث سمومهـم ضد البرامكة بجميع الوسائل والحيل التى تجعل الرشيد يحقد عليهم (٢) ، ويبـــدأ فـى محاسبتهم على أقل الهفوات .

وكان أول من استطاع بذر الشك فى نفس الرشيد على البرامكة على بن عيســى بـن ماهان ، الذى وشى بموسى بن يحيى بن خالد البرمكى ، بأنه يؤلب أهل خراسان ضد الرشيد ، فحبسه الرشيد ثم أطلقه (٣) .

ويقال إن للفضل بن الربيع يدا فى هذه الوشايه (٤) .

وكان الرشيد قد ولى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى خراسان ، ثم سخط عليه ، وصرفه عنها ، وعن جميع أعماله السابقه (٥) ، ولا يعرف سبب لذلك إلا إذا عزونا ذلك الى التغيـــر

---

(١) حسن أحمد محمـود : العالم الإســلامــى ، ص ٢٣٤ .
(٢) سيد أميـر علـــى : مختصـــر تاريخ العـــرب ، ص ٢٢١
(...) ل . أ . ســـــيديو : تاريخ العـــرب العـــام ، ص ١٨٣ .
(٣) ابن الاثيـــر : الكامـــــــل ، ج٦ ، ص ١٧٧ .
(٤) احمد شـــلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج٣ ، ص ٢٩٨
سيد أميـر علـــى : مختصـر تاريخ العـــرب ، ص ٢٢٤ .
(٥) الجهشـــيارى : الوزراء والكتـــــاب ، ص ٢٢٧ .

التدريجي الذى بدأه الرشيد على البرامكة ، فلم يكن حقد الرشيد عليهم وتنكيله بهم وليد يوم وليلة ، وإنما كان تراكما للأحداث التى ضاق بها صدره تباعا ، إلا أن قتله لجعفر دون أبيه وأخوته يعزى إلى أن ذنب جعفر كان من أقوى الذنوب التى جعلت الرشيد يقتله شر قتلة ، وينكل به أسوأ التنكيل ، فقد نسب إليه قوله : (لو أعلم أن قميصى يعلم ذلك لأحرقته [١]) .

ومن مظاهر التغير على البرامكة التى ظهرت على الرشيد إحراج يحيى بن خالد البرمكى فى حضرة بختيشوع الطبيب بقوله : (ياجبريل ، يدخل عليك وأنت فى منزلك أحد بلا إذنك ؟) فقال : (لا ولا يطمع فى ذلك) فقال الرشيد : (فما بالنا يدخل علينا بلا إذن [٢]) وكان يحيى كما نعلم فى مكانة أبيه ولم يستأذنه يوما فى الدخول عليه لعظم منزلته عنده ، فلابد أن يكون الواشون قد نجحوا فى الوشاية به لدى الرشيد حتى يتغير عليه على هذا النحو .

أما جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، فقد كان الصديق الوفى للرشيد ، والذى لم يفارقه أبدا ، حتى إن أباه يحيى كان يخشى عليه من تلك الملازمة فيقول له : (إنى إنما أهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف بها أمرك ، وإن كنت أخشى أن تكون التى لاشوى لها [٣]) .

وهذا هو ماحدث فعلا لجعفر فلم تعد منزلته الخاصة لدى الرشيد يوم أن عثر الزمان به ، كان جعفر آمنا فى حياة الرشيد ، وله من العز والسلطان مالم يصل إليه

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ١٨٩ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٧ .
(٣) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٢٥ .

وزير من قبل ، فقد كان أبوه يحيى المتصرف الأول فى ملك الرشيد ، وكان الناس لايبرحون منزله لرفع مظالمهم وشكواهم اليه [(١)] . وأما ابنه جعفر فقد بلغ من الثراء والسلطان ما أثار أقوى الأحقاد فى نفوس حساده ، وليس أدل على ذلك من بنائه دارا بلغت من التكاليف وحسن التأثيث ماجعل أصدقاء جعفر يتخوفون عليه من غدر الرشيد [(٢)] أضف إلى ذلك ماكان جعفر يتصرف فيه بغير إذن الرشيد ، كإطلاقه سراح يحيى بن عبدالله العلوى [(٣)] ، وهو ما أبلغه الفضل بن الربيع إلى الرشيد فور حدوثه ، وكان الرشيد قد قلد الفضل بن الربيع الحجابة فى سنة ١٧٩ هـ بعد أن أزالها عن محمد بن يحيى بن خالد البرمكى [(٤)] ، فاستطاع الفضل بحكم تواجده فى القصر بث العيون حول مايدور فى القصر أو خارجه من تحركات البرامكة ، فلما نقل خبر إطلاق جعفر سراح يحيى بن عبدالله العلوى إلى الرشيد لم يستطع جعفر الإنكار [(٥)] .

على أن العديد من المصادر يعزو قتل الرشيد لجعفر الى قصة زواجه من العباسة أخت الرشيد ، التى زوجها الرشيد لجعفر زواجا يسمح له بالنظر إليها فقط حتى لا يقع الرشيد فى حرمة جمع أخته مع غريب عنها فى مجلسه ، وكان الرشيد لايطيق فراق العباسة

---

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٢٥
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ١٩٠ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٩١
ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٩
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٩١
ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٦
شوقى أبو خليل : هارون الرشيد ، ص ١٣٧ .

(٤) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٣٣ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٨٩
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٨٩
ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٦
عبدالجبار الجومرد : هارون الرشيد ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .

وجعفر لمجلسه [١] ، ثم ماكان من توارد الأخبار عن قصة حملها من جعفر وسفرها الى مكة قاصدة الحج ، ولما بلغ السيدة زبيدة خبر هذه القصه ، أفشت ذلك السر إلى زوجها الرشيد انتقاما من يحيى وأبنائه الذين ضيقوا على الرشيد وأولاده في الاموال [٢] فقصد الرشيد مكه حاجا في سنة ١٨٧ هـ ليتأكد من صحة الخبر ، وحين عودته إلى بغداد قتل جعفرا ، ثم نكل بأهله واحتجز جميع الأموال التى فى حوزتهم [٣] .

على أن هناك من المصادر ماينفى صحة هذه القصة لاستنكاف العرب من مصاهرة الأعاجم بتزويج بناتهم لهم [٤] ، وينسب نكبة الرشيد بالبرامكة إلى احتجازهم الأموال واستبدادهم بأمور الدوله [٥] دونه .

وقيل سئل يوما مسرور الكبير فى أيام المتوكل عن سبب قتل الرشيد لجعفر ، وإيقاعه بالبرامكة ، فقال : (كأنك تريد ماتقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة ، وأمر المجامر

---

(١) انظر فى هذا الصدد :ـ
الطبري : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٢٩٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ١٧٥
ابن طبا طبا : الفخري ، ص ١٩٠
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧
الأتليدى : أعلام الناس ، ص ١٠٧ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ١٨٩
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ٣٣٣ .
(٣) ابن طبا طبا : الفخري ، ص ١٩٢
ابو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ١٦
الأتليدى : أعلام الناس ، ص ١١٠
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٥ .
(٤) ابن خلدون : المقدمه ، ص ١٥ .
(٥) ابن خلدون : المقدمة ، ص ١٥
ابن العمراني : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص ٧٩
الاتليدى : اعلام الناس ، ص ١٠٤ .

التى اتخذوها للبخور فى الكعبة ... لا والله مالشئ من هذا أصل ، ولكنه من ملل ـ موالينا وحسدهم (١)) .

وكان البرامكة قد طلبوا من الرشيد وضع النار فى الكعبه لإطلاق رائحة النـــد والعـــود (٢) . فكان ذلك سببا لاتهام الناس لهم بالزندقة ، وأعادوا أسباب نكبتهـــم إلى ذلك (٣) .

ويبدو أن الوشاه والحساد لم يعدموا الوسيلة فى إثارة أحقاد الرشيد على البرامكـة حتى أن الشعراء بتحريض من الفضل بن الربيع كان لهم دور فعال فى إثارة الرشيد عليهم فمن ذلك ما قيل فى تحريض الرشيد على البرامكة :ـ

قل لأمين اللـــه فى أرضـــــه	ومن إليـه الحـل والعقـــد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكـــا	مثلك ما بينكمـــا حـــــد
أمـرك مردود إلـــى أمـــــره	وأمـــــره ليـس لـــه رد
ونحن نخشـــى أنـــــه وارث	ملكـك إن غيـــك اللحـــد
ولا يباهـــى العبـــد أربابـــه	إلا اذا ما بطـــر العبـــد (٤)

وهكذا تجمعت الأسباب لدى الرشيد لقلب نظام دولته بنفسه ، فأراد إعادة الأمـور

---

(١) الجهشـــيارى : الوزراء والكتـــاب ، ص ٢٥٤ .
(٢) حسـن إبراهيـم : تاريخ الإسلام السياسـى ، ج ٢ ، ص ١٧٢
عبدالجبار الجومـود : هارون الرشـيد ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
(٣) كان الفرس يسمون سادن بيت النار الاكبر " برمك " لتشبيههم بيت النار بالكعبـة فى مكة ، فكان كل من ولى منهم سدانة بيت النار الأكبر برمكا ـ انظر فى ذلك :ـ
ناجى معروف : عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
(٤) ابن خلكـــان : وفيات الأعيـــان ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

الى نصابها ، وأن يكون هو المتصرف فى أمور دولته ، بعد ان هاله مابلغه البرامكة من سلطة فى عهده ، غير أن سبب قتله لجعفر لا يزال سرا أبديا دفن مع الرشيد .

فحين عاد الرشيد من حجه سنة ١٨٧ هـ أرسل إلى جعفر مسرورا الخادم وأمره بقتله فى تلك الساعه [١] ، فدخل مسرورعلى جعفر وعنده ابو زكار ينشده :—

فلا تبعد فكل فتى سيأتى ۝ عليه الموت يطرق أو يغادى

وكل ذخيرة لابد يوما ۝ وإن كرمت تصير إلى نفاد [٢]

فأخرجه مسرور وقتله ، بينما أرسل الرشيد من احتجز جميع أموال البرامكة وأخذهم جميعا إلى السجن [٣] ، ولما أخبر يحيى بقتل ابنه وجمع متاعه وأمواله أطرق ثم قال : (هكذا تقدم الساعة [٤]) .

وما ان قتل الرشيد جعفر بن يحيى ، وسجن أهل بيته ، حتى حرم ذكر البرامكة أمامه ، هذا ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد البرمكى [٥] . مما جعل البعض يتهم جميع البرامكه بالزندقة الا محمد بن خالد [٦] . فيذكر ابن قتيبه قول الأصمعى الذى

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٢٩٥
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .
(٢) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٧ .
(٣) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٠٦
المقدسى : البدء والتاريخ ، ج ٦ ، ص ١٠٥
أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الاسلامى ، ج ٣ ، ص ٣١١ .
(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٠٨
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ٥٩
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ص ١٦٧ .
(٥) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ، ص ٢٣٤
ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٦ .
(٦) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٣
فاروق عمر : العباسيون الأوائل ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

يشير إلى اتهام البرامكة بالزندقه :ـ

إذا ذكر الشـرك فى مجلـس	أضاءت وجـوه بنى برمـك
وإن تليت عندهـم آيــة	أتـوا بالأحاديث عن مـزدك (١)

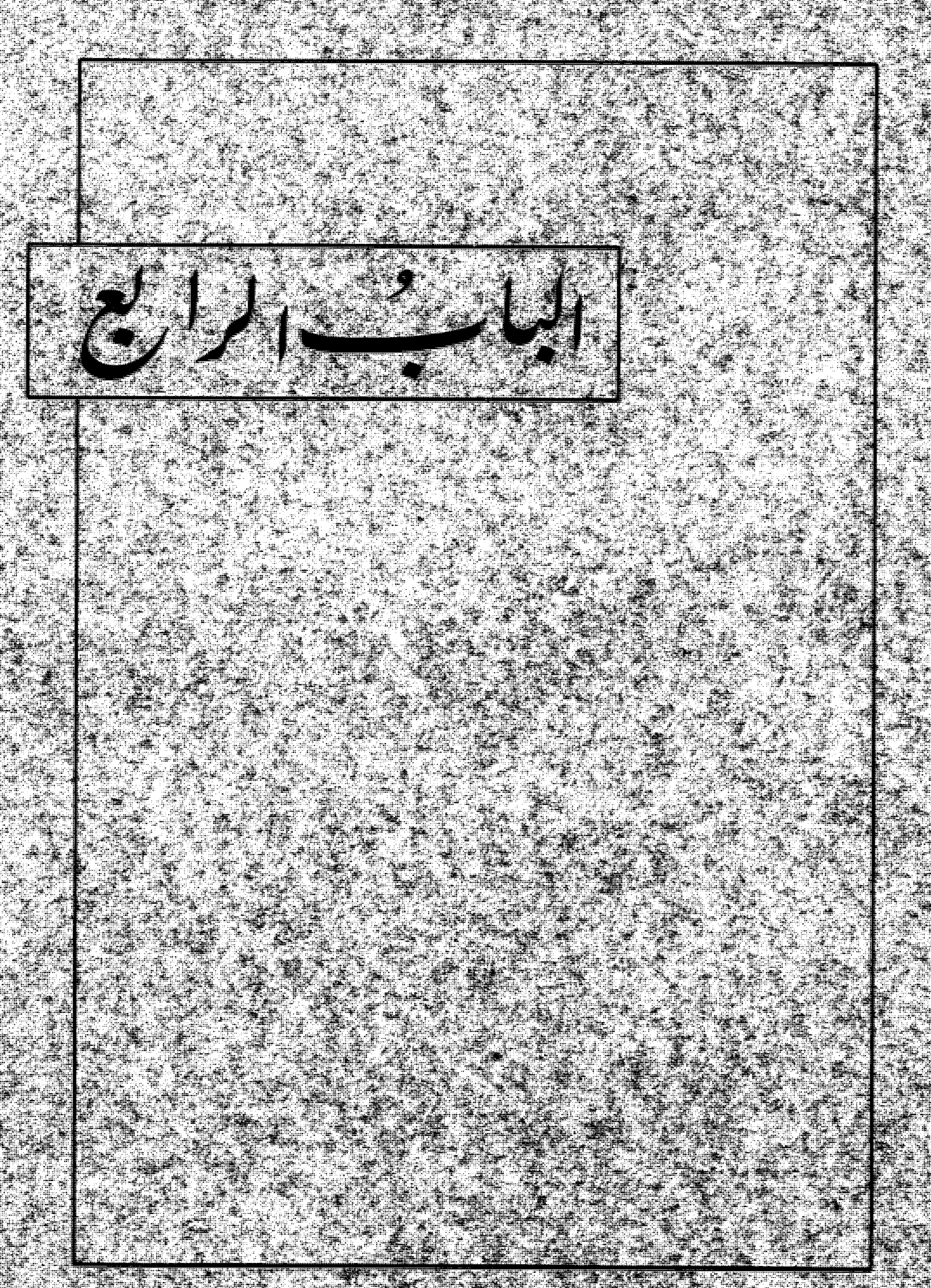
هكذا كانت نهاية البرامكة ، ومثلما وجد الواشون طريقهم إلى الرشيد ، فقد وجد الرثـاء طريقه إليه فى البرامكة، الأمر الذى جعله يحرم الشعر الذى يذكر فيه رثـاء البرامكة ، على الرغم من كثرة ما قيل فيهم ، كما وجد الحزن طريقه إلى قلب الرشـيد لتنكيله بهم على الرغم من أنه ظل نادما على ماخطر بهم ، وأنه لم يستجب لشفاعة أحد فيهم (٢) .

على أن دور الخراسانيين فى حياة الدولة العباسية ، وفى حياة خلفائها ، لم ينته بانتهاء أمر البرامكة على هذا النحو على يد الرشـيد ، وإنما ما لبث أن عاد على يد بـنى سهل مع المأمون .

---

(١) ابن قتيبـه : المعـارف ، ص ٣٨٢
أحمـد أميـن : ضحـى الإسـلام ، ج ٣ ، ص ١٥٧
شوقى أبو خليـل : هارون الرشـيد ، ص ١٤٦ .

(٢) الجهشـيارى : الوزراء والكتـاب ، ص ٢٣٦
ابن عبد ربـه : العقـد الفريـد ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ٧٠ ومابعـده
أحمـد شـلبى : المرجـع السـابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .


البابُ الرابع

الباب الرابع

بنو سهل ودورهم السياسى فى الفتنة بين الامين والمأمون وفى خلافة المأمون

* المأمون واليا على خراسان ـ صلته بالخراسانيين .
* دور بنى سهل فى تدبير أمر المأمون فى خراسان وفى انتصاره على الأمين .
* دور الفضل بن سهل فى بيعة المأمون بولاية العهد لعلى الرضا .
* انتقال المأمون من مرو الى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلى الرضا .
* الحسن بن سهل وزيرا للمأمون .

المأمون واليا على خراسان ـ صلته بالخراسانيين :ـ

سبقت الإشاره إلى أن الرشيد ـ بعد أن عهد بولاية العهد لابنه الأمين ـ شعر يخطورة ذلك الأمر ، فألحقه بولاية العهد للمأمون بعد الأمين ، وأخذ العهود والمواثيق على الأميــن .

وكانت ولاية خراسان فى ذلك الوقت فى يد على بن عيسى بن ماهان من قبل الرشيد على أنه أساء إلى أهلها ، فانتشر فيها الظلم والفساد ، الأمر الذى جعل أهالى خراسان يبعثون بشكواهم إلى الرشيد متظلمين (١) .

ثم بلغ الرشيد أن على بن عيسى بن ماهان قد أجمع على خلافه ، فخرج الرشــيد من مكة إلى الــرى (٢) ومعه المأمون والقاسم لقتال ابن ماهان (٣) . غير أن الرشـيد أقام بالــرى مدة أربعة أشهر،لم يقم فيها بأية بادرة نحو ابن ماهان إلى أن قدم إليه .

وفى هذا الصدد يقول الطبرى : (حتى قدم عليه على بن عيسى من خراســـان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر ، ثم أهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته ، وكتابه وقواده،على قدر طبقاتهم ومراتبهم ، ورأى منه خلاف ما كان ظن فرضى عنه ورده إلى خراسان (٤)) .

وتذكر بعض المصادر أن توقف الرشـيد فى الــرى على هذا النحو كانت بسبب إرساله من يؤكد البيعة على الأمين لأخويه المأمون والمؤتمن .

---

(١) الطبــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٣١٤
مؤلف مجهــول : العيــون والحدائــــق ، ج ٣ ، ص ٣١٣ .

(٢) ابن الاثيــــر : الكامــــــــل ، ج ٦ ، ص ١٩٠
كان ذلك فى آخر حجة للرشيد سنة ١٨٨ هـ .

(٣) الطبــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٣١٥
الأزدى : تاريخ الموصــــــل ، ص ٣٠٧ .

(٤) الطبــــرى : تاريخ الرســــــل ، ج ٨ ، ص ٣١٦ .

فقد وجه إليه هرثمة بن أعين لتأكيد البيعة للمأمون والمؤتمن ، بعد أن أشهد من كان بمعسكره من القضاة والقواد بأن جميع مافى معسكره من مال وسلاح مَرَدّه إلى عبدالله المأمون [١] .

غير أن الأمر لم يطل بعلى بن عيسى بن ماهان فى خراسان فقد زاد حكمه سوءا وظلما بأهالى خراسان واستهانة واستخفافا بهم [٢] ، فولى الرشيد هرثمه بن أعين خراسان سنة ١٩١ هـ [٣] .

ووصل هرثمة خراسان ، وكأنه مدد لعلى بن عيسى بن ماهان ليعينه على حرب رافع بن الليث [٤] ، وبذلك استطاع الاحتيال عليه ، وقبض على جميع أمواله ، ورد المظالم إلى أهلها ، وبعث به إلى الرشيد [٥] .

على أن أمر رافع بن الليث قد ازداد خطورة ءالأمر الذى جعل الرشيد يخرج بنفسه إلى خراسان لحربه [٦] .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٧٣
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٨٢
اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٥ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٧٠
ذكر انه اهان الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين الذى استجار بالرشيد .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٢٤
اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٠٥
الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣١١ .

(٤) خرج رافع بن الليث مخالفا للرشيد بسمرقند ـ انظر فى هذا الصدد :ـ
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٥ .

(٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .
الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣١٢ .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٧
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٢٠٧ .

وفى ذلك الوقت كانت قد ظهرت المنافسات بين العرب والعجم ، فظهرت أولا فى نجاح السيدة زبيدة والفضل بن الربيع فى أخذ بيعة الرشيد للأمين ، ولما شعر الرشيد بضعف الأمين ، وعدم قدرته على القيام بأعباء الخلافه[١] ، نجح البرامكة فى دفع الرشيد بأن يعهد بولاية العهد من بعد الأمين للمأمون ، وهو ما أكده الرشيد مرة أخرى بتولية المأمون المشرق والمؤتمن الجزيرة والثغور والعواصم — وقد قام الفضل بن سهل بأمر المأمون وابداء المشوره له[٢] ، ومما أشار به الفضل بن سهل على المأمون أن يطلب الإذن من والده الرشيد أن يسير معه إلى خراسان ، قائلا له : (لست تدرى ما يحدث بالرشيد وهو خارج الى خراسان ، وهى ولايتك ، ومحمد المقدّم عليك ، وإن أحسن مايصنع بك أن يخلعك ، وهو ابن زبيدة ، وأخواله بنو هاشم ، وزبيدة وأموالها[٣] ، فا طلب إليه أن يشخصك معه[٤]) .

هكذا بدأ تدخل بنى سهل فى أمور المأمون ، وظهرت آثارهم فى تدبير أموره ، واصبحت لهم بعد ذلك منزلة كبرى لديه ولدى أهالى خراسان ، فقد استطاع المأمون إقناع والده

---

(١) ذكرت كثير من المصادر ضعف الأمين وحبه للهو والملذات — أنظر فى هذا الصد :
الرفاعى : عصر المأمون ، ج ١ ، ص ١٩٨ ومابعدها .

(٢) ذكر ان الفضل بن سهل وأخاه الحسن أسلما على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون ، ولذا عرف بنو سهل بأنهم صنيعة البرامكة :
ابن كثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٩٦
الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٢٩ ومابعدها
ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٠٢ .

(٣) واموالها (ردء له) هكذا وردت فى :
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ .

الرشيد بالمسير معه الى خراسان متعللا له بأنه يريد أن يكون إلى جانبه ليخدمه (١) .

ومضى الرشيد فى طريقة إلى خراسان مصطحبا معه ابنه المأمون ، فما إن بلغ جرجان حتى اشتدت به علته ، فتوجه إلى طوس ، ووجه ابنه المأمون إلى الرى ومعه جمع من القواد (٢) . ولم يلبث الرشيد أن زاد به المرض فتوفى بطوس ، وذلك فى جمادى الأولى سنة ١٩٣ هـ (٣) .

وصدق ظن الفضل بن سهل فى أمر الأمين ، فقد استطاع الفضل بن الربيع أخذ جميع مافى معكسر الرشيد من أموال وسلاح وجنود ، وعاد إلى الأمين ناكثا العهود والمواثيق التى أخذها الرشيد عليه وعلى الأمين (٤) .

وبلغ المأمون نبأ وفاة الرشيد ـ وكان قد خرج من مرو ـ فعاد إليها مرة أخرى ونعى الرشيد إلى الناس وبايع لمحمد الأمين (٥) .

كما بلغه ما كان من أمر الفضل بن الربيع ، من أخذه العسكر والأموال ليضمها إلى الأمين ، فرغب فى إرسال قواته لاستعادة الأموال والجند وأسر الفضل بن الربيع ، غير أن

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٣٨
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٢
الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣١٢ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢١٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٤٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣١٨ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٣
الخضرى : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٥٨ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٠
ظلت مرو مقر ولاة خراسان بعد نزول المأمون بها إلى أن نزل عبدالله بن طاهر بنيسابور/
اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٧٩ .

الفضل بن سهل أشار عليه بعدم اعتراض سبيله (١)

وظهرت حكمة الفضل بن سهل للمرة الثانية حين هون الأمر على المأمون، ورغبه في البقاء بخراسان ، قائلا له : (كيف بك وأنت نازل في أخوالك ، وبيعتك في أعناقهم .. اصبر وأنا أضمن لك الخلافه (٢) .

وهكذا استمر المأمون في ولاية خراسان ، واستطاع كسب محبة أهلها بحسن معاملته لهم (٣) ، ووضع ربع الخراج عنهم، حتى لقد قالوا فيه : (ابن اختنا وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (٤)) .

وبذلك كانت لمعاملة المأمون للخراسانيين أثر كبير في إظهار تعصبهم له ، وفي نفس الوقت عمل المأمون على استرضاء أخيه الأمين ، فأرسل إليه الهدايا ، وكاتبه ليشعره بعدم تغيره عليه ، وبمنزلته ومكانته لديه (٥) .

---

(١) الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٧٧
الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٢) ورد من أمر تهدئة ، الفضل بن سهل للمأمون حديث طويل بينه وبين المأمون في أمر شئون الدولة، وما يجب أن يكون عليه، من حسن خلق، وعلم، للقيام بأعباء الحكم انظر :
الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٣٧١ ومابعدها
ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ومابعدها
الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٧٧ ومابعدها .

(٣) ابن طبا طبا : الفخري ، ص ١٩٤ .

(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣١٨ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٢٥
المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٠
الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ص ١٥٩ .

على أن الامور كانت تسير عكس ما كان بين الأخوين ظاهرا ، فبقدر ما كان الفضل ابن الربيع يحرض الأمين على أخذ البيعة لابنه موسى وخلع المأمون من ولاية العهد ، خشية أن ينتقم منه المأمون إذا ماتولى الخلافة ، بقدر ما كان الفضل بن سهل يقوم فى تدبير أمر المأمون، ويشير عليه بحسن معاملة الخراسانيين، حتى يمكن له فى قلوبهم، ويجعلهم لا يرضون غيره بديلا .

وظلت الأمور بين الأخوين تسير على هذا النحو إلى أن ظهر الخلاف بينهما علانية، الأمر الذى أدى فى النهاية إلى قيام الحرب بينهما، ومقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة بفضل الخراسانيين وعلى رأسهم الفضل بن سهل .

دور بنى سهل فى تدبير أمر المأمون فى خراسان وفى انتصاره على الأمين : -

استطاع الفضل بن سهل، بحكمته وحسن مشورته للمأمون، أن جعل أهالى خراسان سامعين له مطيعين ، فأحبوه وتعلقوا به لحسن رعايته لهم ، وليس أصدق من إخلاصه للمأمون وضمانه الخلافه له من قوله : (والله لأصدقنك ، إن عبدالله بن مالك ، ويحيى بن معاذ، ومن سمينا من أمراء الرؤساء، إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع منى لك برياستهم المشهورة، ولما عندهم من القوة والحرب ، فمن قام بالأمر كنت خادما له ، حتى تصير إلىّ محبتك ، وترى رأيك فىّ (١)) .

غير أن الفضل فشل فى محاولته معهم فى القيام بتدبير شئون المأمون فى خراسان - لضمان الخلافة له، فلم يتدخلوا فى أمر بين أمير المؤمنين وأخيه ، ومن ثم عقد الفضل العزم على المضى بأمر المأمون حتى يمكنهم من أمر الخلافه ، فأشار عليه بمجالسة الفقهاء ، والعمل بالسنة، والقيام برد المظالم (٢) ، فيكون بذلك أهلا للثقة ، خاصة وأن الأمين على ما هو عليه من حبه للهو والملذات .

وكانت سعاية الفضل بن الربيع لدى الأمين لتولية العهد لابنه موسى ، المنطلق فى بدء الخلاف بين الأمين والمأمون ، فقد استطاع اقناعه بالدعاء لابنه موسى بولاية العهد من بعده ، ثم للمأمون والقاسم (٣) . وقد وصف هذه السعاية ابن قتيبة بقوله : (لظّ (٤) قوم

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧١ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧١
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٩٤
الخضرى : تاريخ الأمم الإسلاميه ، ص ١٥٩ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٢٧
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٤ ، ص ٣٩
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٤
الخضرى : تاريخ الأمم الإسلاميه ، ص ١٦٠ .
(٤) (أى اتصل به وتقرب إليه) .

من أشرار العراق ، فقيل له معك الأموال والرجال والقصور ، فادفع فى نحر أخيك المأمون [١] .

أضف إلى ذلك أن الأمين عزل القاسم عما كان الرشيد قد ضم إليه من أعمال ، فأحس المأمون بتدبير الأمين أمر خلعه ، وبادر من جهته بقطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطراز [٢] .

ولم يكن الفضل بن الربيع وحده هو الذى يوغر صدر الأمين على أخيه ، بل استطاع على بن عيسى بن ماهان إكمال مابدأه ابن الربيع ، فأوحى إلى الأمين بأن أهالى خراسان يميلون إليه [٣] ودفعه إلى أن يرسل إلى أخيه المأمون لإبلاغه أمر تولية ابنه موسى ، وتسميته الناطق بالحق ، وأن يأخذ له البيعة فى خراسان ، غير أن المأمون رفض البيعة لابنه موسى [٤]

وقد استطاع الفضل بن سهل استمالة أحد الرسل من قبل الأمين لأخذ البيعة على المأمون لابنه موسى ، وهو العباس بن موسى بن عيسى ، فقد وعده الوعود حتى استطاع أخذ البيعه منه للمأمون ، بل وجعله يكتب له بأخبار الأمين [٥] .

وحين عاد الرسل إلى الأمين ، وعرف عدم قبول المأمون البيعة لابنه موسى ، أقنعه الفضل ابن الربيع ، وعلى بن عيسى بن ماهان بأخذ البيعة على الناس فى العراق أو فى مكة والمدينة فأخذت لعدد يسير من الناس [٦]

---

(١) ابن قتيبة الدينورى : الإمامة والسياسة ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٥
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣٢٢ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٦
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٣٠
الجهشيارى : الوزراء ، ص ٢٩٢ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٦
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٠
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٤ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٦
ابن الاثير : الكامل جـ ٦ ص ٢٣٠ .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٧٧ .

على أن اسوأ ما أشار به الفضل بن الربيع على الأمين فى ذلك الأمر هو إقناعه بأخذ الكتب الموجودة فى الكعبه ، والتى بها المواثيق المؤكدة على الأمين وتمزيقها (١)، مما أثار الناس عليه ، وأوجد لديهم الاستنكار مما فعله بأخيه (٢) .

ولم يكتف الأمين بذلك ، بل أرسل الى المأمون يسأله تسليمه بعض مدن خراسان (٣) وهو ماجعل المأمون يزداد فى ثورته على أخيه الأمين ، فقد استشار وزيره الفضل بن سهل وأخاه الحسن بن سهل فيما حدث من أخيه ، ثم جمع خاصته من الرؤساء والأعلام وأخبرهم بما كان من أمر أخيه ، فتشاوروا، ثم اجمعوا على دفع الشر بالشر (٤) .

وحرص المأمون على كسب الناس فى خراسان فى تلك الفترة إلى جانبه لئلا يستطيع أعوان الأمين والفضل بن الربيع استمالتهم ، ووضع الأمناء والثقاة من حراسه فى الدروب ـ ليستعلموا عن كل قادم إلى خراسان وكل مايحدث بها (٥) .

ومما شجع المأمون على اتخاذ هذا الموقف المناوئ لأخيه مابلغه من أن بعض ذوى الرأى فى بغداد أشاروا على الأمين بعدم الغدر بأخيه ونقض عهد الرشيد (٦) . هذا وقد بايع الأمين لابنه موسى فى شهر ربيع الاول سنة ١٩٤ هـ . بعد ان جعل على بن عيسى

---

(١) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، ج ٨ ، ص ٣٧٧
الأزدى : تاريـــخ الموصـــل ، ص ٣١٩ .
(٢) الجهشـــيارى : الوزراء والكتـــاب ، ص ٢٩٢ .
(٣) ابن الاثيـــر : الكامـــل ، ج ٦ ، ص ٢٣٠
المســـعودى : التنبيـــه والاشـــراف ، ص ٣٠٠
الخضـــرى : تاريخ الأمم الإســـلامية ، ص ١٦٠ .
(٤) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، ج ٨ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨
المســـعودى : التنبيـــه والإشـــراف ، ص ٣٠٠ .
(٥) الطبـــرى : تاريخ الرســـل ، ج ٨ ، ص ٣٧٩
ابن الاثيـــر : الكامـــل ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .
(٦) ابن طبا طبـــا : الفخـــرى ، ص ١٩٤
الســـيوطى : تاريخ الخلفـــاء ، ص ٤٧٥ .

بن ماهان قائما على تدبير ماولاه من أعمال لصغر سن موسى (١) .

وهكذا دب الشر ، ووقعت الفتنه الكبرى بين الاخوين ، كما عاد من جديد الصراع بين الفرس والعرب أقوى مما كان عليه من ذى قبل فى عهد الرشيد ، فسيطر الفضل بن الربيع ، تسانده السيدة زبيدة على الأمين ، بينما شد الخراسانيون على يد المأمون بفضل وزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن ، كما وجد المأمون لديه من القواد الخراسانيين الأكفاء أمثال طاهر بن الحسين ما جعله يوجه قواته من الخراسانيين إلى الأمين مطالبا بحقه فى الخلافة الذى أخذ منه عنوة .

فوجه طاهر بن الحسين (٢) الى الرى استعدادا لبدء المعارك (٣) .

كان على طاهر بن الحسين أن يبرهن على أنه أهل لهذه الثقه ، وللدور الكبير الذى تترتب عليه هذه المهمة التى قام بصددها ، لذلك فإنه بادر بإرسال الرسل الذين يمدونه بأخبار بغداد ، وما يستجد بها من أمور (٤)

وأعلن الأمين الحرب على أخيه المأمون وأنفذ لتلك المهمة قائده على بن عيسى بن ماهان، ذلك الوالى السابق لخراسان ، والذى كرهه أهلها وسخطوا عليه لسوء معاملته ،

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٨٧
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٥ .

(٢) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعى، كان أبوه كاتبا لسليمان بن كثير صاحب دعوة بنى العباس ، وهو أحد القواد الأكفاء، وقد اشترك فى حرب رافع بن الليث أمام الرشيد . انظر :
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٥٢١
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٠٩
الاعلام : الزركلى ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ .

(٣) المسعودى : التنبيه والاشراف ، ص ٣٠٠
ابن طباطبا : الفخرى فى الاداب السلطانية ، ص ١٩٥
الازدى : تاريخ الموصل ، ص ٣١٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٨٧
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٣٥ .

ذلك فقد أقنع الأمين بأن أهالي خراسان يكاتبونه ويطلبون منه الخروج إليهم (١) .

وبدأ الصدام عنيفا بين القائدين ، فقد خرج على بن عيسى إلى طاهر بن الحسين بالرى (٢) وهو مزهو بذلك العدد الهائل من القوات والسلاح الذى تحت قيادته وتحت تصرفه (٣) . غير أن ذلك الزهو وتلك المغامرة لم تدم طويلا ، حيث قتل على يد أحد رجال طاهر بن الحسين (٤) ، وأرسل طاهر إلى المامون وزيره الفضل بالبشير ومعه رأس على بن عيسى (٥) . فعمت البشرى أنحاء خراسان فى ذلك اليوم (٦) .

وكان من الطبيعى ان تكون هذه فاتحة خير لطاهر بن الحسين ، الذى قويت عزيمته واشتدت همته فى مواصلة التقدم لمقاتلة جيش الأمين الذى أخذ يواصل مهمته بعد مقتل قائده على بن عيسى (٧) .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٩٠
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٤٠
ابن قتيبه : المعارف ، ص ٣٨٤
عبد المنعم ماجد : العصر العباسى الأول ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ .

(٢) الرى : هى إحدى مدن خراسان انظر :
القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٧٥ .

(٣) ذكر أن الأمين عقد له على خمسين ألف فارس ، بينما لقيه طاهر بن الحسين فى أربعة آلاف فقط انظر :
الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٩١ ، ٤٠٥
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٠
السيوفى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٦ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٩٣
المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٩٤
الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣٢٣ .

(٦) ذكر أن المأمون أطلق اسم ذا اليمين على طاهر بن الحسين بعد ان بلغته هذه البشرى :
الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٣٩٣
المقدسى : البدء والتاريخ ، جـ ٦ ، ص ١٠٨ .

(٧) للاستزاده فى اخبار حرب طاهر بن الحسين مع قوات الأمين انظر :
الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٤١٢ ومابعدها
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٤٦ ومابعدها
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣٢٥ ومابعدها .

واستمر طاهر فى انتصاراته وتقدمه نحو العراق ، ثم ما لبث أن انضم إليه هرثمة بن أعين لإتمام تلك المهمة التى وقعت على عاتقهما [١] ، وقد اتم هذان القائدان مسيرتهما نحو العراق وفق خطة محكمة ، فقد تمكنا من فتح الكثير من المدن والقرى التى ضماهـا اليهما إلى أن بلغا بغداد ، حيث حاصرا محمدًا الأمين [٢] .

ولم يكن حصار بغداد بالأمر السهل ، فقد عانى الأمين من شدة ذلك الحصار الذى استمر شهورا عديدة ، بينما أحكم طاهر وهرثمة حصار المدينة من جميع جهاتها حتى إن طاهرا منع دخول المؤن إلى بغداد [٣] . فما بالك بالأمين وماكان يعانيه من أحوال بغداد الداخلية ، فمن جنده وقواده من تركه فى تلك المحنة،وذلك الحصار ومال إلى الكفة الراجحة عندما رأى أن قوات المأمون على وشك دخول بغداد ، فخرج إلى طاهربن الحسين إليه [٤] . ومنهم من طالبوه بمرتباتهم وأموالهم كمساومة للبقاء معه،حتى إنه أخرج مافى قصره من أوان ذهبية ، وسكها نقودا ليدفع للجند [٥] هذا الى جانب ما امتدت له الأيدى من نهب وسرقات حتى أصبح الأمين فى حالة من الضعف يرثى لها [٦] .

على أن طاهرا أحس بأن الحصار قد طال،وأنه لابد وأن ينتهى إلى حل جذرى فكان ذلك المصير الذى انتهى إليه الامين بقتله أسوأ قتلة ، فقد كاتب طاهر القواد الهاشميين للانضمام إليه بعد أن وعدهم الأمان،فخرج إليه بعض هؤلاء القادة [٧] .

---

(١) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٦٩ .
(٢) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٧١ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٨، ص ٤٥٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣، ص ٣٣٤
ابو الفداء : المختصر فى اخبار البشر،ج٢، ص ٢٠ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج٨، ص ٤٥٥ ، ص ٤٧٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج٣، ص ٣٣٣ .
(٥) المسعودى : مروج الذهب ، ج٢، ص ٣١٩ .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل، ج ٨ ، ص ٤٧٠
المقدسى : البدء والتاريخ، ج ٦ ، ص ١١٠ .
(٧) ابن الاثير : الكامل، ج ٦ ، ص ٢٧٥ .

على أن أسوأ ماوقع للأمين فى هذه الفترة هو انضمام خزيمة بن خازم إلى طاهر بن الحسين، الذى استطاع أن يجعل منه قوة داخل بغداد، بعد أن أصبحت قواته داخلها (١) وبذلك ساءت أحوال الأمين أكثر من ذى قبل حتى تفرق عنه أصحابه وعامة جنده وأتباعه (٢) ولما وصلت الأمور إلى هذا الحد دخل عليه بعض قواده المخلصين وأشاروا عليه بالخروج من أحد أبواب المدينة ليلا علّه يضمن النجاة من الهلاك ، ويستطيع الوصول إلى الشام والجزيره فيقوى أمره فيها (٣) .

غير أن عيون طاهر كانت بالمرصاد لكل حركة للأمين ، فبلغه ذلك ، فأرسل إلى رجال الأمين، ومنهم سليمان بن أبى جعفر ، والسندى بن شاهك مهددا إياهم بخراب عظيم إن لم يثنوا الأمين عما اعتزم عليه (٤) .

وهكذا ترك الأمين فكرة الخروج إلى الشام ، وركن إلى فكرة الخروج إلى هرثمة بن أعين (٥) ، عل الأحداث تأتى بأمر مستحب ، فقد أحس الأمين بأن ذلك الحصار قضى على كل أمل له فى تحسن الأحوال ، وعرف أن مصيره الموت على يد طاهر بن الحسين ، فتعلق بأمل واهن وهو الخروج إلى هرثمه، علّه يظفر منه بالأمان لحياته وأبنائه .

إلا أن القدر كان قد أعد له نهاية مؤلمة ، فما إن خرج إلى هرثمة فى حراقة له فى نهر دجلة حتى لحقها رجال طاهر وأغرقوها ، وأخرجوه من النهر فى حاله من البؤس والشقاء ، ووضعوه فى مكان منتظرين الأمر من قائدهم للتصرف فى أمره بقتله أو بأسره

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٢
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٧٨ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٠
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٧ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٥) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٧٥ .

وإبقائه حيا، غير أن طاهرا ما لبث أن بعث برجاله ليلا فقتلوه وهو يصيح : (ويحكم أنا ابن عم رسول الله ، أنا ابن هارون ، أنا اخو المأمون ، الله الله فى دمى [١]) .

وهكذا قتل الأمين على يد رجال طاهر بن الحسين ، بعد أن ظفر به أسيرا ، فلم ينتظر إرساله لأخية المأمون ليبت فى أمره بل نفذ حكمه فيه ، ثم أرسل برأسه إلى المأمون بخراسان معلنا له النصر والخلافة [٢] .

غير أن المأمون ظلت نفسه حزينه على أخيه فترة طويلة ، حتى إن دموعه كانت تجرى عند سماعه ذكر الأمين من أحد يرثيه [٣] ، الأمر الذى دعا طاهر بن الحسين يخشى بطش المأمون به ، فكان يحتال فى الابتعاد عن عينيه كلما ورد ذكر اسم الأمين أمامه ، كما كان يطمع فى نفس الوقت على أن يكافئة المأمون على خدماته له بأن يوليه ولاية خراسان .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٨٧ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٤٨٨
الدينورى : الأخبار الطوال ، ص ٤٠٠
الهمدانى : بغداد ، ص ٨٩ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٩٢
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٩ .

دور الفضل بن سهل فى بيعة المأمون بولاية العهد لعلى الرضا :ـ

أصبح للفضل بن سهل مكانة عظيمة لدى المأمون إثر نجاحه فى انتصاره على الأمين وتوليه الخلافه، مما جعل المأمون يرفع من منزلته ومكانته لديه، ويوليه رياسة الحرب والتدبير وسماه ذا الرياستين (١) .

ويغالى البعض فى إبراز أهداف الفضل بن سهل فيذكر أنه سيطر على المأمون تمهيدا لتحقيق غرضه فى إحياء مجد الفرس، وإرجاع السلطة اليهم (٢) . فقد كان الفضل بن سهل يتمتع بنفوذ قوى فى خراسان، ازداد برفع مكانة المأمون له (٣) .

وفضلا عما يتهم به الفضل بن سهل من العمل على إحياء مجد الفرس وإرجاع السلطة إليهم يتهم أيضا بالتشيع (٤) والعمل على نقل الخلافة لعلى الرضا بن موسى الكاظم (٥) . فبعد أن أصبح وزيرا للمأمون، وجمع فى يده كل السلطة ممثلة فى الرئاستين ، رئاسة القلم ورئاسة الحرب أشار على المأمون أن يبايع بولاية العهد لعلى الرضا (٦) ويبدو أن المأمون ارتاح لهذه الفكرة بدليل أن معظم المصادر سنية وشيعية تذكر عنه أن نظر إلى بنى العباس وبنى على فلم يجد أكفأ منه (٧) . فتمت البيعة بولاية العهد من موسى الكاظم

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٤٢٤
ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٥٦
الجهشيارى : الوزراء ، ص ٣٠٥ .
(٢) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٨٠ .
(٣) ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٥١٤ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ١٩٧ .
(٥) هو أبو الحسن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنه أحد الائمه الاثنى عشر : انظر :
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ٣ ، ص ٢٦٩ .
(٦) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ١٩٧ .
(٧) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٥٤
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٩٨
عن الأهداف التى نظر إليها المأمون فى هذه البيعه لعلى الرضا انظر :
جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ، ص ٢١٢ ومابعدها .

سنه ٢٠١ هـ بناء على مشورة الفضل بن سهل وبموافقة أشياع المأمون من أهل خراسان وقد سماه المأمون الرضا وكتب بذلك إلى جميع الولايات [١] .

ولم يكتف المأمون بولاية العهد لأحد أبناء البيت العلوى ، بل تعداه إلى تغيير السواد شعار العباسيين واستبداله بالأخضر شعار العلويين [٢] متناسيا بذلك كل مامر على العباسيين من أحقاد بينهم وبين العلويين بعد تولى العباسيين الخلافة [٣] .

إلا أن السخط ما لبث أن عم أرجاء كثيرة من أنحاء الخلافة ، وبخاصة العراق وبغداد حيث يوجد أبناء البيت العباسى [٤] . إذ كان من الطبيعى ألا يتقبل معظم أهالى العراق هذا الأمر ، فحادثة مقتل الأمين لم تمح آثارها بعد ، والتى كانت بسبب نزع ولاية العهد من المأمون وتحويلها إلى ابنه . وشعور الناس بالأسى على التفريط فى العهود والمواثيق لايزال حيا فى قلوبهم ، فكيف يتقبلون خلعا جديدا من المأمون لأخيه المؤتمن ، ثم تولية أحد أبناء البيت العلوى التى مازالت حركاتهم تظهر بين الآونه والأخرى للمطالبه بالخلافة ، وكان من الطبيعى أن يظهر أبناء البيت العباسى غضبهم على مافعله المأمون [٥] فتشاوروا فيما بينهم لمن يقوم بالأمر فاهتدوا إلى مبايعة إبراهيم بن المهدى

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٦ ، ص ٤٣٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢ .

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٢٦
محمد بن شاكر الكبتى : فوات الوفيات ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧
احمد أمين : ضحى الاسلام ، جـ ٣ ، ص ٢٩٤ .

(٣) لم تنقطع حركات العلويين خلال فترة الحكم العباسى عن مواقف الخلفاء العباسيين من العلويين : انظر :
جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ، ص ٦٤ ومابعدها .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٥٥
المقدسى : البدء والتاريخ ، جـ ٦ ، ص ١١١
أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ٢٢ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٥٥
المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٦ ، ص ٤٧٣ .

عم المأمون [١] فقاموا ببغداد سنه ٢٠٢ هـ إلى إبراهيم بن المهدى وبايعوه بالخلافة وسموه المبارك وخلعوا المأمون [٢] هذا فى الوقت الذى كان فيه المأمون لايزال بمرو بعيدا عن مركز الخلافة فنشب الخلاف بين جند إبراهيم وجند المأمون •

وحاول الحسن بن سهل والى العراق من قبل المأمون تهدئة الحالة فى العراق [٣] إلا أن الفتنة اشتدت فى بغداد والكوفة ، وقد أخفى الفضل بن سهل الأمر على المأمون فى الوقت الذى كان فيه إبراهيم بن المهدى قد غلب على العراق ، الأمر الذى جعل الحسن بن سهل والى العراق يرتد إلى واسط بعد أن فشلت محاولته استمالة شيعة الكوفة فيما جعل ولايتها للعباس بن موسى بن جعفر شقيق الإمام الرضا [٤] • وليس بمستبعد أن جميع هذه الأحداث فى مرو وفى الكوفة ، كان مردها رغبة بنى سهل فى نقل أمر الخلافة إلى البيت العلوى ، غير أن موقف أهالى بغداد تجاه الحسن بن سهل حين ثاروا عليه وأخرجوه من بغداد ليدل دلالة تامة على أن الناس كانوا لايرغبون فى التسلط الفارسى الذى غلب على الخلافة ممثلا فى بنى سهل ، فيذكر لنا اليعقوبى وهو معروف بتشيعه ـ أن بعض أهالى بغداد أتوا إلى محمد بن صالح بن المنصور وقالوا له : (نحن أنصار دولتكم ، وقد خشينا أن تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس ، وقد أخذ المأمون البيعة لعلى بن موسى الرضا ، فهلم نبايعك ، فإنا نخاف

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٦ ، ص ٤٧٣ •
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٥٧
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٤١
ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧ •
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٤٢ ومابعده •
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٤٢
اليعقوبى : التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٤٥٠
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٦ ، ص ٤٣٩ •

أن يخرج هذا الأمر عنكم[١]) .

وقد استطاع الفضل بن سهل إخفاء موقف أهالى بغداد والعراق من البيعة لعلى الرضا ، فقد أبلغه أن أهالى بغداد اتخذوا إبراهيم بن المهدى أميرا يقوم بأمرهم ، غير أن على الرضا كشف للمأمون كل مايدور وما يخفى عليه [٢] ، وأعلمه بسخط الناس عليه وعلى بيعته له وماهم فيه من الأذى[٣] .

وكان لابد أن تكون لهذه الأحداث التى حدثت فى بغداد ومبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدى بالخلافة ، والتى حدثت بناء على مشورة الفضل بن سهل وتدبيرة ردة فعل قوية لدى المأمون وخاصة بعد أن عرف أن قتلة هرثمة بن أعين كان ظلما [٤]، لأنه أراد كشف حقيقة الأمور إليه ، وأن هناك كثيرا من كبار القواد يعلمون حقيقة الأمر[٥]، فبيت المأمون النية لأمر عظيم .

---

(١) اليعقوبى : التاريخ ، جـ٢ ، ص ٤٥٥ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٤٦ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٦٤
ابن مسكويه : تجارب الامم ، جـ٦ ، ص ٤٤١ .
(٤) انظر عن أسباب خروج هرثمه عند الحديث عن وزارة الحسن بن سهل
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٦٤
ابن مسكويه : تجارب الامم ، جـ٦ ، ص ٤٤٢ .

انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلى الرضا :ـ

لم يكن الأمر سهلا على المأمون بعد أن عرف تلك الحقائق التى أخفاها عنه وزيره الفضل بن سهل ، عن أحوال العراق وسخط أهله على هذه البيعة لعلى الرضا ، فضلا عن مبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدى بالخلافة ، فقد أوشكت الخلافة أن تخرج منه وكان عليه أن يتدبر الأمر فى حكمة وصبر وروية ، ليتمكن من استمالة الناس إليه ، وخاصة أهل بغداد ، عاصمة الخلافة العباسية ، وفى نفس الوقت كان لا يريد إثارة سخط العلويين عليه ليضمن ولاءهم له وعدم خروجهم عليه ، أضف إلى ذلك أنه لاينسى فضل الفرس فى تمكينة من استعاده خلافته . كل هذه العوامل تطلبت من المأمون جهدا كبيرا من التفكير ليتوصل إلى القرارات الحاسمة التى تمكنه من المحافظة على الخلافة التى أوشكت أن تخرج من يده (١) .

فكان أول مافعله المأمون أن أمر بالرحيل إلى بغداد منتقلا من مرو مقر إقامته السابق (٢) .

وقد اصطحب معه وزيره الفضل بن سهل الذى لم يعارضه فى ذلك على الرغم من معرفته بأن المأمون علم بإخفائه الأمور عليه (٣) .

ودبر المأمون أمر التخلص من وزيره الفضل بن سهل دون أن يفقد ولاء الخرسانيين له فلم يشعر وزيره بأى تغير تجاهه على الرغم من علمه بأن الفضل بن سهل قد اعتدى بالضرب على بعض رجاله الذين أكدوا للمأمون صحة أقوال على الرضا عن الحالة بالعراق

---

(١) انظر فى ذلك :
الرفاعى : عصر المأمون ، جـ ١ ، ص ٢٦٥ ، ومابعدها
(٢) المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٣
المقدسى : البدء والتاريخ ، جـ ٦ ، ص ١١١ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٥
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٤٧ .

فظل الفضل لايشك فى نية المأمون تجاهه ، وما يتدبره لقتله [١] فما إن بلغوا سرخس فى طريقهم إلى بغداد حتى قتل الفضل من قبل جماعة هاجموه فى الحمام وذلك فى شعبان سنة ٢٠٢ هـ [٢] فأخذ المأمون قاتليه ، وضرب أعناقهم ، وأرسل بها إلى الحسن بن سهل ليبعد الأنظار عنه من قبل الخرسانية ، ويبلغه بتعيينه خلفا عن أخيه فى الوزارة [٣] .

وبلغ من دهاء المأمون وسياسته أن جعل باب المصاهرة طريقا إلى الربط بين العباسيين والعلويين ، وكذلك الفرس ، وذلك عقب عودته من خراسان يريد بغداد سنه ٢٠٢ هـ فزوج ابنته أم حبيب من على الرضا ، وتزوج هو من ابنه الحسن بن سهل [٤] ، وبذلك يكون قد عمل فى ظاهر الأمر على ترضية جميع الأطراف وضمان ولائهم له .

إلا أنه كان فى قرارة نفسه يزمع التخلص أيضا من على الرضا قبل أن يدخل بغداد ليتمكن من استعادة ولاء العباسيين له ، ولذلك تباطأ فى دخولها ، ولم يدخلها إلا وكان أيضا قد تخلص من على الرضا وهو صهره وولى عهده ، إلا أن وفاة على الرضا قد دخلها نوع من التشكك فيما إذا كان قد مات ميتة طبيعية ، أم انه قد مات مسموما فيذكر أن المأمون وهو بطوس مقيما عند قبر أبيه الرشيد كان يرافقه على الرضا الذى أكثر

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٥
الرفاعى : عصر المأمون ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧
الأصبهانى : الأغانى ، جـ ٩ ، مجلد ٣ ، ص ٢٩
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٩٠ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٥
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٤٨ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٦
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٢٦٩
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٥ ، ص ١٢٠
الرفاعى : عصر المأمون ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ .

من أكل العنب فمات فجأه وذلك فى شهر صفر سنة ٢٠٣ هـ (١) .

ويشكك بعض المؤرخين فى سبب وفاته فيذكر أنه مات مسموما حيث وضع السم له فى العنب الذى أكله (٢) ، بينما هناك من المصادر مايذكر أنه مات بالحمى (٣) . على أنه من المرجع أن الفترة الحرجة التى كانت تمر فيها خلافة المأمون عقب تأكده من حالة العراق ، والانشطار الذى كان قد حدث بين العباسيين والعلويين والفرس فى الفترة التى تولى فيها الحسن بن سهل ولاية العراق ، وتولى فيها على الرضا ولاية العهد ، كانت كفيلة بأن تجعل الشك يتسرب الى نفوس الشيعة الذين اعتقدوا أن المأمون قد قضى على على الرضا ، كما قضى على وزيره الفضل بن سهل ، وأن على الرضا لم يمت ميته طبيعية (٤) وهذا ماجعل الكثيرين من المؤرخين يوردون خبر وفاته ، ثم يتبعونها بعبارة (قيل إنه مات مسموما (٥)) . حتى لاينفقون الخبر ولا يؤكدونه لعدم استطاعتهم التثبت من ذلك لتأثر الشيعة بوفاة ولى العهد ، وذلك على الرغم مما أظهره المأمون تجاه على الرضا من شدة التقرب له ومصاهرته بتزويجه ابنته أم حبيب ، وبتزويج ابنته الاخرى أم الفضل من محمد بن على الرضا كما جعل امارة الحج فى نفس تلك الفترة الى أخيه ابراهيم موسى (٦) ولهذا فانه من ، المستبعد أن يصل المأمون بدهائه الى أن يربط مصير

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٨
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٥١
الرفاعى : عصر المأمون ، جـ ١ ، ص ٢٦٨ .

(٢) المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩ ، ص ٣٤٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٢٧٠ .

(٣) ابن العماد : شزرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٦ .

(٤) جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ، ص ٣٩٤ .

(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٥١
المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٢٧٠ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٦
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٥٠ .

بنتيه بزوجين كان يضمر لهما السوء والغدر .

على أن جميع هذه التشككات فى وفاة على الرضا لم تبدل من القول بأن على الرضا قد توفى فى الفترة الذى كان فيها المأمون يخطط ويدبر لاستعادة خلافته التى كانت قد أصبحت تدور وسط عواصف قوية ، تكاد أن تؤدى بها ، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الحسن بن سهل يخبره بالأمر ، كما أرسل الى بنى العباس ببغداد يعلمهم بوفاة ولى العهد الذى لم يرتضوه ، ولم يقبلوا بيعته ، وسألهم الدخول فى طاعته (١) .

وعلى الرغم من موقف أهل بغداد إزاء المأمون ورفضهم العودة لطاعته ، إلا أن مقدم المأمون إلى بغداد كان كافيا لإعادة الهدوء إليها ، فقد خلع أهل بغداد ابراهيم من المهدى (٢) ، ثم مالبثوا أن استقبلوا المأمون بالترحاب (٣) ، خاصة وأن الحسن بن سهل قد أصيب بداء أذهب عقله فشد فى الحديد إثر ذلك (٤) فقد فرح أهل العراق بخلاصهم من بنى سهل وتأثيرهم على المأمون .

ولم يلبث المأمون أن أمر باعادة السواد شعار العباسيين ، وإزالة اللون الأخضر شعار العلويين من الملابس والأعلام (٥) ، وبذلك عاد إلى الناس البشر والفرح ، لدرجة

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٨
ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٥١
الرفاعى : عصر المأمون ، جـ ١ ، ص ٢٦٨ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٧٠
المسعودى : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٣٤٨ .
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٥٧
ابن طيفور : بغداد ، ص ٢ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٧ .
(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٧٤
ابن مسكويه : تجارب الامم ، جـ ٦ ، ص ٤٤٨
السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٩١
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٩ .

أنهم كانوا يحرقون تلك الشعارات الخضراء لشدة فرحهم[1] .

على أن المأمون على الرغم من استعادته سلطة الخلافه بعيدا عن تأثير العلويين والشيعة ، إلا أنه ظل حريصا على علاقته بهم .

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٧٤
أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

الحسن بن سهل وزيرا للمأمون :ـ

ظل الحسن بن سهل مناصحا للمأمون ، مع أخيه الفضل بن سهل أحد رجاله المخلصين ، الذين كانوا يقوون من عزيمته ، ويشدون أزره ، ليتمكن من النصر على أخيه الأمين ، ويسترجع الخلافة .

وكان النصر حليف طاهر بن الحسين ، قائد قوات المأمون ، الذى باشر الحرب ضد قوات الأمين ، وكتب الله له النصر ، وكان يبعث بالبشائر تلو البشائر بانتصاراته إلى المأمون والفضل بن سهل (١) .

ولما بلغت المأمون هذه الانتصارات ، أراد رفع منزلة بنى سهل ، فرفع منزلة الفضل ابن سهل ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فجعل إليه رئاسة الحرب والقلم، ولقبه ذا الرئاستين ، وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج (٢) وكان ذلك أول منصب يتقلده الحسن بن سهل ، إلى أن قتل محمد الأمين ، فولاه المأمون العراق وكتب إلى طاهر بن الحسين بتسليمه ما افتتحه من البلاد بما فى ذلك الحجاز واليمن (٣) .

وأقبل الحسن بن سهل من خراسان يريد العراق ، ومعه العديد من القواد (٤) ، استعدادا لتولى أمور الولاية ـ وكان الحسن بن سهل بعد أن تولى العراق قد أمر على بن أبى سعيد باستلام خراج البلاد من طاهر بن الحسين (٥) وكان طاهر بن الحسن فى ذلك الوقت قد عانى من خلاف الجند عليه لعدم تسلمهم مرتباتهم ، ولم يكن معه

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤٦ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٥٧ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٢٧
الجهشيارى : الوزراء ، ص ٣٠٥
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٨ .
(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٧ .
(٥) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٨
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٩ .

مايدفعه لهم ، الأمر الذى دفعه لقتال الجند الخارجين عليه [(١)] ولذلك فانه لم يرض بتسليم الخراج الى ابن ابى سعيد الا بعد أن وافى الجند مرتباتهم [(٢)] .

وباشر الحسن بن سهل أعمال ولايته بالعراق فى وقت كان فيه الناس لايزالون بين موال للمأمون وعليهم السمع والطاعه له ومن كان لايزال على ولائه السابق للخليفة الأمين ، حتى بعد قتله ، تعصبا للعنصر العربى وكرها للفرس .

ويذكر ابن خلكان أن بنى هاشم أو القواد لم يخالفوا الحسن بن سهل فى أمر طاعة للمأمون إلى أن ولى المأمون عهده لعلى الرضا [(٣)] .

غير أن الاحداث التى جرت عقب ولاية الحسن بن سهل تدل على أن الناس لم يرضوا بتولى أمرهم أحد الفرس ، فضلا عن أن المأمون كان لازال مقيما بخراسان .

وكانت أولى الحركات التى ظهرت للتعبير عن غضب الناس، ومنهم بنو هاشم، ظهور ابن طبا طبا بالكوفة [(٤)] وانضمامه إلى أبى السرايا أحد رجال قائد المأمون هرثمة بن أعين والخارجين عليه [(٥)] وقد مات ابن طبا طبا فى بدء دعوته الا أنها استمرت شدتها بتولى أبى السرايا أمرها وبعد أن انضم إليه الكثير من الطالبيين [(٦)] فقد اشتد أمره الى أن ظفر

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٤١
قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٧٨ .
(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٨
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤١٩ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ .
هو ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين ابن على بن ابى طالب .
(٥) انظر الأحداث فى :
ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٢ ومابعدها
الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣٣٨ ومابعدها .
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٣٠
ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٠٥
المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

بـه الحسن بن سهل فقتله وبعث برأسه الى المأمون وذلك فى سنه ٢٠٠ هـ[(١)] ٠

وتوالت الفتن التى تعدت العراق إلى الحجاز واليمن ، فخرج إبراهيم بن موسى بن جعفر ليمن على واليها من قبل المأمون[(٢)] ، وخرج الحسين بن الحسن الأفطس بمكة ، احتجاجا على مقتل أبى السرايا وطرد الحسن بن سهل الطالبيين من الكوفة والبصرة[(٣)] ٠

ونشبت الثورة فى كل مكان منذرة بخروج الأمر من يد المأمون ، إذا استمر على ترك الأحوال فى يد الحسن بن سهل[(٤)] ، وظل هو بعيدا عن بغداد التى اشتدت ايضا بها ثورة الجند الذين خرجوا على الحسن بن سهل حين بلغهم قتل هرثمه بن أعين[(٥)] ٠

ويبدو أن هناك من كان قد أحس بكل هذه الأمور ، وفطن إلى أن جميع هذه الأحداث ظل أمرها فى طى الكتمان عن الخليفة المأمون ، فقد أحسن هرثمة بن أعين أن الأمور تسير فى خفاء وكتمان عن المأمون ، ومن ثم عزم على المسير إلى المأمون بخراسان ، ليخبره بصدق عن الحالة فى العراق ، فما إن فرغ هرثمة بن أعين من قتال أبى السرايا حتى توجه إلى خراسان يريد تحذير المأمون من أحداث هو بعيد عن العلم بها لكتم وزيره الفضل بن سهل أخبارها عنه[(٦)] هذا وقد خرج هرثمة بن أعين إلى المأمون ـ معارضا الحسن بن سهل ، فلم يجد عليه وهو مقيم بالمدائن ، ولم يأبه بكتب المأمون التى وردته بأخبار تولية المأمون له الشام أو الحجاز[(٧)] ٠

---

(١) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، جـ ٨ ، ص ٥٣٥
المسعودى : مروج الذهـب ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧ ٠
(٢) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، جـ ٨ ، ص ٥٣٧ ٠
(٣) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، جـ ٨ ، ص ٥٣٧ ٠
(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢ ٠
(٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣١٥ ٠
(٦) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، جـ ٨ ، ص ٥٤٢
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣١٤ ٠
(٧) الطبـرى : تاريخ الرسـل ، جـ ٨ ، ص ٥٤٢ ٠

ويبدو أن أخبار خروج هرثمة بن أعين إلى خراسان قد بلغت الفضل بن سهل الذى يبدو أيضا أنه كان وراء تولية هرثمة بن أعين إحدى ولايتى الشام أو الحجاز ، ولذلك فإنه ما أن أحس بمقدم هرثمة بن أعين ، وعدم عودته للولاية حتى أوغر صدر المأمون عليه، وأعلمه أنه أفسد الناس عليه ، وأنه وراء خروج أبى السرايا، وما حدث من وراء خروجه من الفتن(١) .

فما إن دخل هرثمه بن أعين خراسان مالا وكان المأمون قد أعد العدة لتلقى هرثمة ابن أعين والتنكيل بـه .

وأقبل هرثمة بن أعين حتى بلغ مـرو ، ودخل على المأمون دون أن يحسب حسابا للوشاية ، فبادره المأمون بقوله : (مالأت أهل الكوفة والعلويين ، وداهنت ودسست إلى أبى السرايا حتى خرج وعمل ماعمل ، وكان رجلا من أصحابك(٢)) .

وهكذا أخذ هرثمة بالمفاجأة التى لم يحسب لها حسابا ، فلم يستطع الدفاع عن نفسه، وأمر المأمون بسحبه من رجله من مجلس وأمـر بقتله ، فتولى الفضل بن سهل أمر قتله(٣) .

وظل المأمون فى خراسان غير عليم بالأحداث التى استمرت داخل بغداد نفسها خاصة عقب تولية المأمون العهد لعلى الرضا ، فقد غضب بنو هاشم لذلك ، وقام الناس ببيعة إبراهيم بن المهدى خليفة للمسلمين ولقبوه بالمبارك(٤) .

وكان الحسن بن سهل هو الذى تولى إعلان بيعة المأمون لولاية العهد لعلى الرضا إلى أهل بغداد ، كما أبلغهم بطرح لبس السواد ، والالتزام بلبس

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٤٢
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣١٥ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٤٣ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٤٣
اليعقوبى : التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٤٤٩ .
(٤) انظر قبل .

الخضره شعار العلويين (١) .

ولم تهدأ نفوس الناس فى العراق بتولى الحسن بن سهل ولاية العراق وما يليها ، كما ازدادت حدة خضبهم وثورتهم لإخراج الخلافة من أبناء العباس إلى أبناء على بن أبى طالب ، فكما اشتدت الثورة فى بغداد ، فقد اشتدت أيضا فى الكوفه . وحاول الحسن ابن سهل استمالة أهل الكوفة الذين عرفوا بتشيعهم للعلويين ، فولى الكوفه العباس بن موسى بن جعفر العلوى ، وأمره بلبس الخضرة وتولى أمر الناس فيها (٢) . غير أن الامور لم تهدأ ايضا بالكوفه حيث اشتد فيها القتال وازدادت فيها الفتن .

ولما أحس على الرضا ولى عهد المأمون بأن أحوال البلاد قد أصبحت فى حال من الفتن والقلاقل ، قام بدوره إلى المأمون وأخبره بجميع الأحداث التى تدور فى العراق الأمر الذى جعل المأمون يأمر بالمسير إلى العراق ، ثم يتخلص من وزيره الفضل بن سهل ويبعث بالخبر الى أخيه الحسن بن سهل مخبرا إياه بمصابه من فقدان أخيه ومدى تأثره لفقداته ، ومؤليا إياه الوزارة خلفا لأخيه الفضل (٣) .

ويبدو أن المأمون أراد موالاة الفرس وعدم تمردهم عليه إن هم أحسوا بانقلاب أمره على بنى سهل ، فولى الحسن بن سهل الوزارة خلفا لأخيه ، ولما نزل بفم الصلح

---

(١) الجهشيارى : الوزراء ، ص ٣١٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٣ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٥٨
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٤٢
ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٦ ، ص ٤٣٩ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٦٥
المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ٣٠٤
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ١٩٩ .

قرب واسط ، تزوج بوران ابنة الحسن بن سهل لربط أواصر الصلة بينه وبين ابن سهل (١) .

ويروى أن الحسن بن سهل قام بالإتفاق على زواج ابنته من المأمون بما لم يسبق أن قام أحد مثله . فيذكر لنا المسعودى أنه كان ينثر على بنى هاشم والقواد (بنادق مسك فى رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب (٢)) .

كما يذكر بن خلكان أن جدتها (نثرت عليهما ألف دره كانت تحمل فى صينية من الذهب (٣)) .

وهكذا استطاع المأمون استمالة الحسن بن سهل إليه وكذلك القواد الخراسانية – وظل الحسن بن سهل قائما بأمر وزارة المأمون ، فى الوقت الذى كان يكتم شدة تأثره لمقتل أخيه ، الأمر الذى جعل حالته تسوء ، فقد ذهب عقله حتى شد من الحديد ، ولما بلغ المأمون أمره أقام مكانه فى الوزارة أحمد بن ابى خالد (٤) .

على أن الحسن بن سهل ظل على تلك الحال إلى أن توفى فى أيام المتوكل على الله فى سنة ٢٣٦ هـ (٥) .

وبذلك أصبح الأمر فى يد المأمون ، فقد تولى أموره بنفسه بعيدا عن تأثير بنى سهل والعلويين .

على أن المأمون ظل على عطفه وحسن معاملته للعلويين عقب تخلصه من على الرضا ، فقد عمل على إبعادهم عن أمور السياسة والتدخل فى شئون الحكم ، ولكن فى نفس الوقت

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٦
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ٢٠٣
ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣
الخضرى : تاريخ الأمم الاسلاميه ، ص ٢٢٨ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٨٩ .
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٦٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧
ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ٢٠٤ .
(٥) ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ٢٠٤ .

ظل حريصا على أن تظل علاقته بهم رحيمة عطوفة .

وليس أصدق من عطف المأمون على العلويين من عفوه عن محمد بن جعفر الصادق الذى كان قد بويع بالخلافه فى الحجاز [١] ، وإعطائه الأمان لعبد الرحمن بن أحمد ابن عبدالله العلوى الخارج عليه باليمن [٢] .

ويذكر ابن طبا طبا أن زينب بنت سليمان بن على بن عبدالله بن العباس قد سألت المأمون يوما بقولها : (يا أمير المؤمنين ما الذى دعاك إلى نقل الخلافه من بيتك إلى بيت على ؟ قال : ياعمة إنى رأيت عليا حين ولى الخلافة أحسن إلى بنى العباس ، فولى عبدالله البصرة ، وعبيد الله اليمن ، وقثم سمرقند ، وما رأيت أحدا من أهل بيتى - حين أفضى الأمر إليهم - كافأة على فعله فى ولده ، فأحببت أن أكافئه على إحسانه [٣]) .

وعلى هذا فإنه إذا كان الأمر كما ذكر فإن صفاء نية المأمون نابع عن حبه لآل البيت من العلويين ، وعدم تفريقه بينهم وبين العباسيين فى تولى الخلافة ، وهذا ما دعاه الى الاستمرار معهم فى سياسة التسامح .

وقد حاول المأمون عقب عودته من خراسان إلى العراق أن يجعل أغلب أعمال الدولة فى يد الشيعة من رجاله الخراسانية ، ويكف أيدى الشيعة من أهل العراق عن هذه الأعمال إلا أن موقفه هذا سرعان ما تبدل حين ساءت حال أهل العراق من الشيعة وتظلموا إلى

---

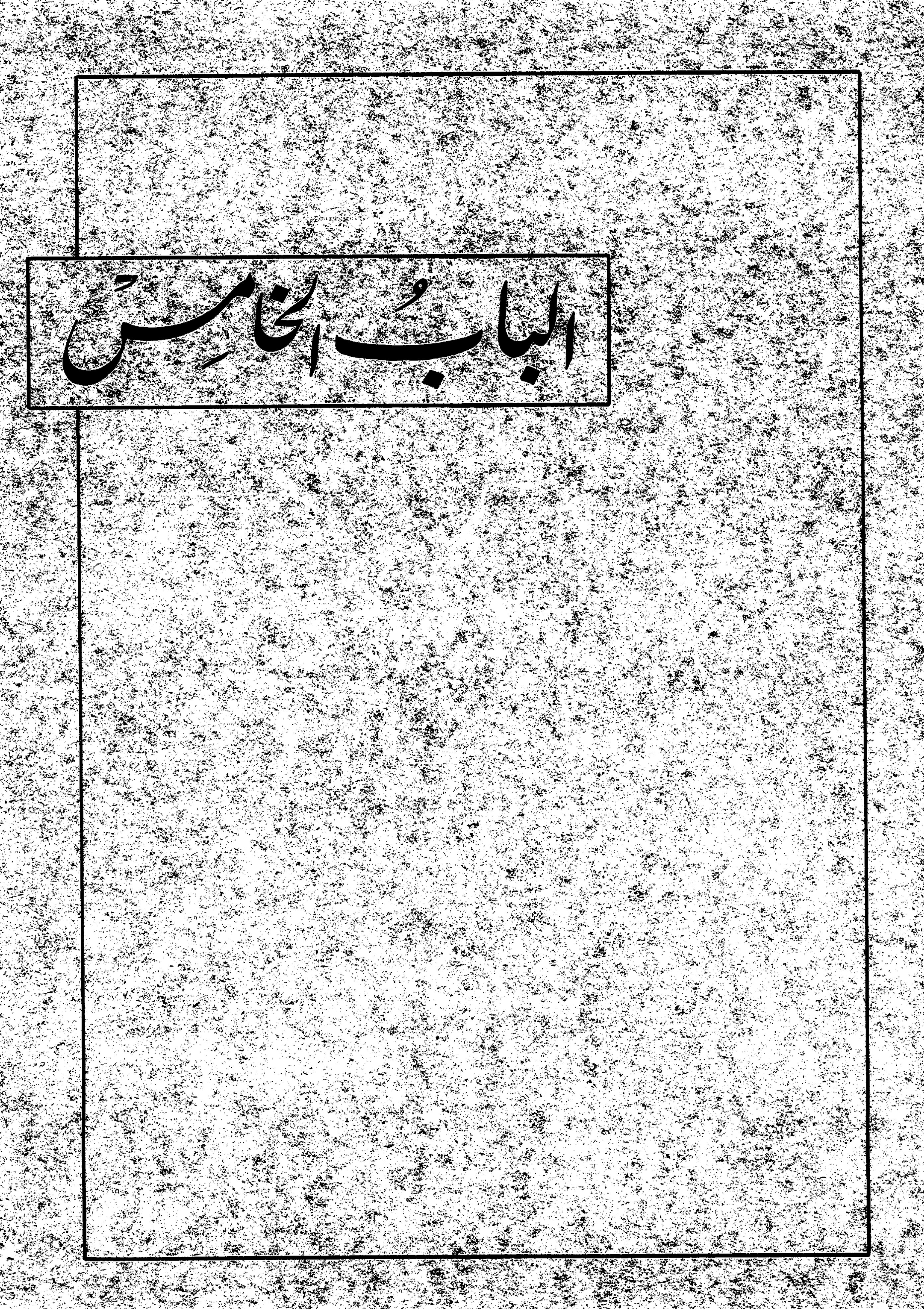
(١) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٥٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٧
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلامى السياسى ، جـ ٢ ، ص ١٩١ .
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ص ٥٩٣
ابن الأثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٨١ .
(٣) ابن طبا طبا : الفخرى ، ص ٢٠٠ .

المأمون ، وطلبوا منه مشاركة رجاله الأعمال ، فأشركهم في جميع الأعمال وساوى بينهم في المعاملة[١] .

وبذلك قبض المأمون على أمور دولته محايدا لجميع الأطراف وذلك لكسب ودهم جميعا واستطاع بذلك التفرغ إلى شئون دولته .

---

(١) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٦ ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١ .



البابُ الخامِسُ

الباب الخامس

إمارة الطاهريين فى خراسان

(٢٠٥ — ٢٥٩ هـ)

* دور طاهر بن الحسين وابنه عبد الله فى القضاء على ثورة نصر بن شبث فى الجزيرة ٠
* دور عبد الله بن طاهر بن الحسين فى القضاء على الفتن فى مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة العباسية ٠
* الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد
  - إمارة خراسان
  - شرطة بغداد

دور طاهر بن الحسين وابنه عبد الله فى القضاء على ثورة نصر بن شبث : ـ

ظهر نفوذ طاهر بن الحسين جليا واضحا عقب الانتصارات التى أحرزها فى القضاء على الأمين وعلى خلافته ، ففضلا عن تحقيق هذا الهدف السياسي والعسكرى الكبير فقد كان تحت سلطته العديد من المدن والولايات التى كانت تخضع لحكم الأمين .

غير أن الفضل بن سهل لم تكن أهدافه ترمى إلى تولى الخراسانيين فحسب أمر الدولة العباسيه ، بل كانت تهدف إلى أبعد من ذلك ، ألا وهى أن تكون السلطه الفعليه فى الدولة العباسيه لبنى سهل أصحاب الفضل فى تولى المأمون الخلافة (١)

لذا فإن من أهم الأحداث التى أعقبت انتصارات طاهر بن الحسين على الأمين فى بغداد ، تولية الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين من البلاد ، وإبعاد طاهر بن الحسين عن جنده وعمن والاه ، وذلك بتوليته ولاية الشام والجزيرة والموصل، وتكليفه بقتال نصر بن شبث (٢).

وكان الهدف من ذلك هو حرمان طاهر بن الحسين من ثمرة انتصاراته ، وإبعاده عن مسرح الأحداث ليخلو الأمر لبنى سهل . على أن هناك رأيا آخر ملخصه أن تعيين طاهر بن الحسين لولاية الشام والجزيره كان ضرورة اقتضتها الأخطار التى كانت تهدد الدولة . (٣)

وكان نصر بن شبث العقيلى قد أظهر الخلاف على المأمون بعد مقتل الأمين بكيسوم شمالى حلب غضبا على مقتله ، وتعصبا للعنصر العربى ، حيث استطاع ضم الكثير من الأعراب إلى ثورته ، وغلب على ما جاوره من البلاد (٤) .

(١) حسن إبراهيم حسن المرجع السابق ، حـ ٢ ، ص ١٨٥
(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٨ ، ص ٥٢٧
ـ ابن قتيبه : المعارف ، ٣٨٧
ـ ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤١٩ ، محمد على حيدر : الدويلات الإسلاميه فى الشرق ص ٤٤
(٣) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٨٢
(٤) ابن الأثير : الكامل ، حـ ٦ ، ص ٢٩٧
الزركلى : الأعلام ، حـ ٨ ، ص ٢٣

فلما قدم الحسن بن سهل الى العراق لتولى أموره فرق ولاته على البلاد ، وأمر طاهر بن الحسين بالسير الى الرقة لمحاربة نصر بن شبث بعد أن ولاه الموصل والجزيرة والشام ، فسار طاهر الى كيسوم والتقى بنصر بن شبث ودار بينهما قتال شديد انتهى بانتصار نصر بن شبث وعودة طاهر بن الحسين الى الرقة شبه مهزوم (١) .

على أنه يبدو أن طاهر بن الحسين لم يخرج لقتال نصر بن شبث بنفس العزم الذى خرج فيه لقتال الأمين ، وذلك لإحساسه أن الغرض من إخراجه لقتال نصر هو إبعاده عن العراق ، فى الوقت الذى كان يشعر فيه بعلو مقداره وفضله فى تولية المأمون الخلافة ، فقد روى عنه قوله حين انتدب لقتال نصر : (حاربت خليفة ، وسقت الخلافة إلى خليفة وأومر بمثل هذا ؟ إنما كان ينبغى أن يتوجه إليه قائد من قوادى .) (٢)

وبعودة طاهر بن الحسين إلى الرقة عقب حربه مع نصر بن شبث ظل بعيدا عن الأحداث التى كانت تدور فى البلاد ، سواء فى بغداد أو خارجها إلى أن قدم المأمون إلى بغداد عقب موت الفضل بن سهل وعلى الرضا ، وسوء حالة الحسن بن سهل فى مرضه ، فقد أرسل المأمون إليه بالرقة أن يوافيه إلى النهروان فوافاه إليها (٣) ، ثم قدم معه إلى بغداد وذلك فى صفر سنه ٢٠٤ هـ . (٤)

ويذكر أن المأمون طلب من طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه ، وذلك استرضاء له عقب الفترة الطويلة التى أبعد فيها عن شئون الدولة وأسقط فيها ذكره غير أن طاهرا لم يسأله إلا حاجة واحدة ، وهو طرح لبس الخضرة شعار العلويين والعودة إلى لبس السواد شعار آبائه وأجداده العباسيين ، فلبى المأمون طلبه بأن طلب احضار ملابس سوداء فلبسها ، وخلع

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٢٩٨

(٢) ابن الاثير : الكامل ، جـ ٦ ، ص ٣٦٢

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٨ ، ص ٥٧٤ ، ابن طيفور ، بغداد ، ص ٢

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، جـ ٨ ، ٥٧٤ ، مؤلف مجهول : العيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٥٨

على طاهر بخلعة أيضا والبسه إياها .(١)

ويبدو أن طاهرا عندما خرج للقاء المأمون فى النهراوين كان قد عهد إلى ابنه عبد الله بمحاربة نصر بن شبث واستخلفه على ما كان يتولاه من الأعمال بالرقه .(٢) ولكن ابنه لم يقم بنشاط كبير فى مقاتلة ابن شبث على الرغم من ازدياد أمره ، ومحاولة أنصار الطالبيين الانضمام إليه ، على أن يبايع أحد أبناء على بن ابى طالب ، غير أن هؤلاء لم يفلحوا فى تحويله عما أراد وهو نصرة العرب ، وإعادة السلطة إليهم ، وإبعاد العجم عن المناصب التى يتولونها .(٣)

ولم يظهر القتال الفعلى فى محاربة نصر بن شبث إلا عقب تولية المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين الرقة ، وأمره له بقتال بن شبث ومضر .(٤)

ويروى أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر فلما دخل عليه قال له : (ياعبد الله أستخير الله منذ شهر ، وأرجو أن يخير الله لى ، ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه ، وليرفعه ، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك .... وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر بن شبث ، فقال : السمع والطاعة ياأمير المؤمنين)(٥) فعقد المأمون له لواء مكتوبا بصفرة وعليه كلمة (يامنصور) استعدادا للخروج وقتال نصر بن شبث .(٦)

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٨ ، ص ٥٧٥ ، ابن طيفور ، : بغداد ص ٢

(٢) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٨٩

(٣) ابن الاثير : الكامل ، حـ ٦ ص ٣٠٨ ، الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣٣٤

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٨ ، ٥٨١ ، ابن طيفور : بغداد ، ص ١٨ ، ذكرت العديد من المصادر توليته من الرقه الى مصر ، ومنها (ابن الاثير : الكامل حـ ٦ ص ٣٦٣ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٨ ، ص ٥٨١

(٦) ابن مسكويه : تجارب الامم ، حـ ٦ ، ص ٤٥١

وكان طاهر بن الحسين قد تولى أمور خراسان من قبل المأمون [(١)]، فلما بلغه خروج ابنه للقتال كتب اليه وصية جمع فيها حسن السياسة والدهاء، وأوصاه فيها بعدم التعدى على شريعة الإسلام فى أمور القتال [(٢)].

وسار عبد الله بن طاهر فى سنة ٢٠٦ هـ لقتال نصر بن شبث متمسكا بوصية أبيه التى شاع أمرها فى كل مكان، وتدارسها الناس لقيمتها فى حسن الإرشاد والطاعة [(٣)].

ويذكر أن طلبه الأمان هذا قد سبقته محاولة من قبل المأمون لاستمالته والدخول فى طاعته، فقد أرسل اليه أحد رجال الجزيرة ويدعى جعفر بن محمد محاولا إقناعه بذلك، غير أن نصرا هذا اشترط شروطا على المأمون، ومنها ألا يطأ بساطا له، فرفض المأمون ذلك وأبى إلا حضوره اليه، الأمر الذى جعله يزداد شراسة هو وأعوانه من العرب فى قتال عبد الله بن طاهر بن الحسين [(٤)]، فكان أن اشتد عبد الله بن طاهر بن الحسين بدوره فى محاربته وحاصره وضيق عليه، حتى أجبره على طلب الأمان [(٥)]. ثم أرسل عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى المأمون يخبره بضعف شوكة نصر بن شبث، وطلب منه إرسال كتاب الأمان له، فكتب المأمون كتاب الأمان وأرسله الى عبد الله بن طاهر [(٦)]، ثم قام عبد الله بن طاهر بهدم كيسوم وتخريبها، وبعث بنصر بن شبث إلى المأمون فى صفر سنه ٢١٠ هـ [(٧)]

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل، حـ ٨ ص ٥٨٢ ـ ابن الأثير : الكامل، حـ ٦ ص ٣٦٠ ـ

(٢) ذكرت هذه الوصيه مطولة فى ـ الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٨٢ ـ ابن الأثير : الكامل، حـ ٦ ص ٣٦٤، ابن طيفور : بغداد، ص ١٩ .

(٣) قحطان الحديثى : الطاهريون، ص ٨٩

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٨، ٥٩٩ ـ ابن الاثير : الكامل حـ ٦ ص ٣٨٨، ص ٣٩٠ ـ ابن مسكويه : تجارب الأمم، حـ ٦ ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨، ص ٥٩٩ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٣٩٠ ـ فاروق عمر : نصر بن شبث العقيلى، مجلة العرب، حـ ٧ ص ٦٠٤

(٦) قحطان عبد الستار الحديثى : الطاهريون، ص ٩٢ .

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل، حـ ٨ ص ٦٠٢ ـ ابن طيفور : بغداد ص ٧٨ ـ الازدى : تاريخ الموصل، ص ٣٦٦

وهكذا استطاع عبد الله بن طاهر بن الحسين القضاء على ثورة اشتدت ، وأقلقت المأمون فترة طويله ، فقد صبر على محاربة نصر بن شبث طوال خمس سنوات (١) ، حتى ظفر به وسلمه إلى المأمون (٢) .

دور عبد الله بن طاهر بن الحسين فى القضاء على الفتن فى مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة العباسيه :

ما إن فرغ عبد الله بن طاهر من قتال نصر بن شبث حتى أسند إليه المأمون مهمة أخرى فقد ولاه المأمون الشام ومصر وأسند اليه حرب عبد الله السرى بمصر (٣) .

وكان السرى بن الحكم والد عبيد الله أحد ولاة مصر ، فقد وليها مرتين ، إحداهما سنة ٢٠٠ هـ (٤) ، غير أنه ما لبث أن عزل عنها عقب دخول الأندلسيين الأسكندرية وتعاضدهم مع طائفة من الصوفيه بها (٥) ، وكذلك وثوب الجند بمصر عليه ، فورد كتاب المأمون بعزله عن الولايه (٦) . ثم ما لبث أن اعيد السرى بن الحكم لولاية مصر ثانية من قبل المأمون ، وأخذ البيعة لعلى الرضا بولاية العهد فى مصر (٧) .

على أن معارضة أهل العراق لتولية العهد لأحد أبناء البيت العلوى ، وما تلتها من أحداث قد امتدت الى مصر ، وبخاصة بعد أن كتب إبراهيم بن المهدى الذى بايعه العباسيون بالخلافة فى بغداد إلى وجوه الجند بمصر بخلع المأمون وولى عهده (٨) .

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، حـ ٦ ص ٣٩٠ — ابن طيفور : بغداد ص ٧٥
(٢) الشابشتى : الديارات ، ص ١٣٥
(٣) الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣٦٨
— الرفاعى : عصر المأمون ، حـ ١ ص ٢٧٨
(٤) الكندى : مصر فى عصر الولاة ، ص ١٨٦
(٥) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٨٩
(٦) ابن تغريبردى : النجوم الزاهرة ، حـ ٢ ص ١٦٥
(٧) الكندى : المصدر السابق ، ص ١٩٢
(٨) الكندى : مصر فى عصر الولاة ، ص ١٩٢ .

واشتدت الثورة بأرض مصر ، حيث كان الشقاق حول البيعة لإبراهيم بن المهدى قد اشتد فى الفسطاط وما حولها ، فى الوقت الذى كان فيه الأندلسيون قد استولوا على الأسكندرية ، واستقلوا بحكمها ، كما تولى حكم بقية مصر عبد العزيز الجروى الذى خرج على السرى بن الحكم (١) .

ولم يمتد الأجل بالسرى بن الحكم للقضاء على هذا الشقاق الذى حدث بأرض مصر ، فما لبث أن توفى سنه ٢٠٥ هـ ، وقام بأعماله ابنه أبو نصر بن السرى إلى أن ولى مصر من قبل المأمون ابنه الاخر عبد الله بن السرى بن الحكم (٢) .

وعلى الرغم من وفاة عبد العزيز الجروى فى نفس العام الذى توفى فيه السرى بن الحكم ، إلا أن الشقاق استمر بين على بن الجروى وأبى نصر السرى وانقسمت البلاد الى قسمين (٣) . ولحق أبو نصر بأبيه السرى فتوفى فى السنة التالية والبلاد فى أشد حالات الفوضى والقلق ، وتولى أمر مصر بعده أخوه عبيد الله السرى بن الحكم الذى استمر فى قتال على بن الجروى فترة طويلة ويبدو أن عبيد الله هذا كانت قد حدثته نفسه بالاستقلال بأمر مصر (٥) .

ولما تفرغ المأمون لشئون دولته أحس لما لمصر من أهمية فى مناصرة عمه إبراهيم بن المهدى وقت أن قام بأمر العراق وأن مصر هذه لا زالت الثورة مشتعلة بها منذ تلك الفترة ، والشغب فيها مستمرا ، وما كان فى هذه الفترة من تعدد الولاة الذين حدثتهم أنفسهم بالاستقلال بها ، وخاصة بعد امتناع عبيد الله بن السرى من تسليم الخراج إلى خالد بن يزيد الشيبانى الذى كان المأمون قد ولاه جباية الخراج (٦) . وقد أثارت كل هذه الأحداث الخاصة بمصر المأمون الذى أدرك مدى خطورة تغلب عبيد الله بن السرى عليها ، فى الوقت الذى كانت فيه الأسكندرية

---

(١) الكندى : مصر فى عصر الولاة ص ١٩٥

(٢) الكندى : مصر فى عصر الولاة ، ص ١٩٧

(٣) ابن تغريبردى : النجوم الزاهره ، ح ٢ ص ١٧٨ — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ، ح ٢ ص ٢٠٢ — إبراهيم العدوى : مصر الإسلامية ص ٣٥٤

(٤) الكندى : مصر فى عصر الولاة ص ١٩٨

(٥) ابن تغريبردى : النجوم الزاهرة ح ٢ ص ١٨١

(٦) الكندى : مصر فى عصر الولاه ص ١٩٨

تحت سيطرة الأندلسيين (١) . ولذلك عقد المأمون لعبد الله بن طاهر بن الحسين بولاية مصر بعد أن فرغ من قتال نصر بن شبث سنه ٢١٠ هـ ، ووجهه لقتال عبيد الله بن السرى وتهدئة الأحوال فى الأسكندرية (٢) .

ودخل عبد الله بن طاهر بن الحسين أرض مصر فتلقاه على بن الجروى مسالما له ، وانضم اليه لقتال عبيد الله بن السرى الذى ما لبث وأن طلب الأمان من عبد الله بن طاهر بن الحسين الذى وفاه الأمان على شرط الخروج الى المأمون (٣) .

فخرج عبيد الله بن السرى إلى بغداد للقاء المأمون حيث أمنه ، وقد عاش بالعراق حتى أدركته الوفاة فى " سرمن رأى " سنة ٢٥١ هـ (٤) .

أما عبد الله بن طاهر بن الحسين فإنه تفرغ بعد ذلك لقتال الأندلسيين بالأسكندرية (٥) فتوجه إليها ومعه جمع كبير من القواد ، فخرج إليه أهل الاسكندرية مطالبين بالأمان (٦) .

أما الأندلسيون فقد أمنهم بشرط خروجهم من الأسكندرية ، فرضوا بذلك حيث خرجوا الى جزيرة أقريطش فاستولوا عليها من البيزنطيين واستوطنوها وأقاموا بها الحكم الإسلامى (٧) .

---

(١) ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٣٩٦ ــ مؤلف مجهول : العيون والحدائق حـ ٣ ص ٣٦٢ ــ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٣ ، ص ٨٧ .

(٢) الشابشتى : الديارات ص ١٣٣ ــ ابن تغريبردى : النجوم الزاهرة حـ ٢ ص ١٩١ ــ الهمدانى : بغداد ص ٨٨

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٨ ص ٦١٠ ــ ابن مسكويه : تجارب الامم حـ ٦ ص ٤٦٠ ــ الرفاعى : عصر المأمون ، حـ ١ ص ٢٧٩

(٤) الكندى : مصر فى عصر الولاة ص ٢٠٧

(٥) هؤلاء الاندلسيون قد أخرجوا من الأندلس عقب ثورة الربض التى حدثت فى عهد الأمير الحكم بن هشام ، فاتجه فريق منهم إلى فاس بالمغرب وفريق توجه إلى الأسكندرية واستولوا عليها . انظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ص ٢٢٤

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٦١٣ ــ الكندى : الولاة والقضاة ص ١٨٤ ــ ابن تغريبردى : النجوم الزاهرة حـ ٢ ص ١٩٢ .

(٧) ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ ــ ابن طيفور : بغداد ، ص ٨١ . ــ الرفاعى : عصر المأمون حـ ١ ص ٢٧٩ .

وظل عبد الله بن طاهر واليا على مصر والشام والجزيرة إلا أنه لم يبق فى مصر بل استخلف عليها عيسى بن يزيد الجلودى (١)، وعاد هو إلى العراق سنة ٢١٢ هـ، بعد أن أصلح أحوال مصر وجبى الأموال بها (٢).

الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد :ـ

أ ـ إمارة خراسان :ـ

لما عاد المأمون إلى بغداد أعاد إلى صف قواده ورجال دولته طاهر بن الحسين بعد أن كلفه الحسن بن سهل بالخروج إلى الرقه لقتال نصر بن شبث.

غير أن المأمون كانت تعاوده أحزانه على أخيه الأمين عندما كان يرى طاهر بن الحسين فكان يذكر أخاه الأمين الذى قتل بيد جند طاهر بن الحسين فى أسوأ حالة (٣).

وذكر أن طاهر بن الحسين كان فى مجلس خاص للمأمون ـ وهو صاحب شرطته (٤) ـ فأمره المأمون بالجلوس، غير أن طاهرا اعتذر بعدم قدرته على الجلوس لقيامه بواجبه، ثم رأى المأمون يبكى (٥)، فاقبل عليه طاهر متسائلا : (لم تبكى لا أبكى الله عينيك ! فوالله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة فى كل أمرك. فقال : أبكى لأمر ذكره ذل، وستره حزن، ولن يخلو أحد من شجن (٦)).

---

(١) الكندى : الولاة والقضاة، ص١٨٤ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان، حـ٣ ص٨٨

(٢) الشابشتى : الديارات ص١٣٦ ـ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى، حـ٢ ص٢٠٢

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد، حـ٢ ص١٩٦

(٤) كان المأمون قد ولاه الشرطة ومعاون السواد وجانبى بغداد انظر :ـ
ـ الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص٥٧٧ ـ ابن طيفور : بغداد ص١٣
ـ ابن قتيبه : المعارف، ص ٣٨٧

(٥) ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص٣٦٠ ـ ابن طيفور : بغداد ص١٦ ـ
ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٢ ص٥٢١

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص٥٧٨

ويبدو أن هذه الحادثة أقلقت طاهر بن الحسين الذى كان لا يزال يتوجس خيفة من المأمون لقتله أخاه الأمين على هذا النحو ، فاحتال لمعرفة سر بكائه عن طريق خادم مقرب له ؛ فأقبل الخادم على المأمون وحاول استلطافه لمعرفة ما انتابه من بكاء (١) .

ويذكر الطبرى الحديث الذى دار بينهما بقول الخادم له : (لم بكيت حين دخل عليك طاهر ؟ قال : ياحسين ، وكيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه ! قال : لغمي بذاك فقال : ياحسين هو أمر ان خرج من رأسك قتلتك ، قال : ياسيدى ومتى أخرجت لك سرا ؟! قال : انى ذكرت محمدا أخى وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة ، فاسترحت الى الافاضة ، ولن يفوت طاهر منى ما يكره ..) (٢)

وصدق حدس طاهر بن الحسين حين أخبره حسين الخادم بقول المأمون ، وعلم أن المأمون لا بد وأن يوقع به الشر يوما ما ؛ فلم يجد أمامه سوى وزير المأمون أحمد بن ابى خالد الذى طلب منه أن يسعى لدى المأمون ليبعد به إلى مكان بعيد عن ناظريه (٣) .

واستطاع ابن أبى خالد اقناع المأمون بتولية طاهر بن الحسين خراسان (٤) .

ويبدو أنه مثلما كان طاهر بن الحسين يشعر بالخوف من غدرة المأمون ، فقد كان المأمون أيضا يشعر بميول طاهر بن الحسين الاستقلالية قبل توليته خراسان .

---

(١) ابن طيفور : بغداد ص١٧ — ابن طباطبا : الفخرى ص٢٠٥

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص٥٧٩

(٣) ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص٣٦١ — ابن مسكويه : تجارب الأمم حـ ٦ ص٤٥٠

(٤) ابن طيفور : بغداد ص١٧ — اليعقوبى : البلدان ص٣٠٧ — جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص٦٧

فقد دلت المناقشة التى دارت بينه وبين وزيره ابن أبى خالد حول خراسان وتردى أحوالها فى ولاية غسان بن عباد لها [١]، ومشورة الوزير تولية خراسان لطاهر أن قال المأمون له : (ويلك يا أحمد إ هو والله خالع) [٢]. لذلك لم يقبل المأمون تولية طاهر بن الحسين خراسان إلا بعد ضمان أحمد بن ابى خالد له [٣].

وهكذا استطاع طاهر بن الحسين الفوز بولاية خراسان والابتعاد عما كان يتهدده من المأمون ، وكان ذلك فى سنة ٢٠٥ هـ [٤].

وتدل الدلائل على أن طاهر بن الحسين كانت له ميول للاستئثار بخراسان من قبل ، فحينما خرج إلى خراسان أخذ معه كثيرا من الخراسانيه [٥].

كما يذكر ابن طباطبا أن المأمون أنكر عليه أمورا وكتب إليه كتابا يتهدده فيه ، فرد طاهر عليه جوابا أغلظ [٦]، ولذلك كان من الطبيعى أن توترت الأمور بين المأمون وطاهر بن الحسين الذى ما لبث أن قطع ذكر المأمون فى خطبة الجمعة فى خراسان فى سنة ٢٠٧ هـ [٧].

ولما بلغ المأمون خبر انقطاع ذكره على المنابر فى خراسان ثارت ثائرته على وزيره ابن ابى خالد الضامن لطاهر بن الحسين وأمره بإحضار طاهر إليه ، دون أن يبيت ليلته طلبا للاستعداد للرحيل إلى خراسان [٨].

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٧٩

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٨ ص ٥٧٩ ـ ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٣٦١

(٣) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ ـ ابن طباطبا : الفخرى ص ٢٠٥

(٤) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ٨٩

(٥) الهمدانى : بغداد ، ص ٥٠

(٦) ابن طباطبا : الفخرى ، ص ٢٠٥ ـ الشابشتى : الديارات ، ص ١٤٦

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٤ ـ مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، حـ ٣ ص ٣٦٤ ـ أبو الفداء : المختصر فى اخبار البشر ، حـ ٢ ص ٢٨

(٨) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٥ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٢ ص ٥٢٢

ثم كان إذن المأمون لوزيره بالمبيت في تلك الليلة والرحيل في اليوم التالي الحد الفاصل بوصول خبر وفاة طاهر بن الحسين ، وإقامة ابنه طلحة بن طاهر واليا على خراسان (١) .

ويذكر الطبري ان المأمون استشار وزيره أحمد بن أبي خالد أيضا فيمن يتولى أمر خراسان بعد طاهر ، فأشار عليه بابنه طلحة ، فوافقه المأمون وأمره بأن يكتب إلى طلحه بتوليته خراسان (٢) .

وقد ذكر في وفاة طاهر بن الحسين المفاجىء أنه توفى مسموما على يد خادم له ، كان قد أهداه المأمون إليه ، وأمره بملازمته . فهذا الخادم الذي قام بسم طاهر بن الحسين عقب استقلال طاهر بخراسان وقطع ذكر المأمون عن منابرها (٣) .

غير أن ابن عبد ربه ينفي استمرار وجود هذا الخادم لدى طاهر بن الحسين ، فقد رده طاهر ابن الحسين على المأمون بعد أن طلب من الخادم أن يصف للمأمون الهيئة التي يجلس بها في مجلسه ، فقد كان طاهر بن الحسين يجلس على لبود أبيض ، وقد حلق رأسه ، وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول ، فحين عاد الخادم إلى المأمون ووصف له حالة جلوس طاهر بن الحسين قال المأمون لوزرائه تفسيرا لحال طاهر بن الحسين في مجلسه : (أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الأبيض ، فهو يخبرنا أنه عبد ذليل ، وأما المصحف المنشور ، فإنه يذكرنا بالعهود التي له علينا ، وأما السيف المسلول فإنه يقول إن نكثت تلك العهود ، فهذا يحكم بيني وبينك ، اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شيء مما هو فيه (٤)) .

فإذا صح ما ذكره ابن عبد ربه في عدم تعرض المأمون لطاهر بن الحسين بشيء حتى مات ، فإن هذا يؤيد ما ذكر بأن موته يعزى إلى حادث حدث له في جفن عينه (٥) .

---

(١) ابن طيفور : بغداد ، ص ٧٢ ـ اليعقوبي : البلدان ص ٣٧ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، مج ٩ ، ص ٣٥٥ ـ محمد علي حيدر : الدويلات الإسلاميه في المشرق ، ص ٤٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٥ ـ جمال الدين الشيال : تاريخ الدوله العباسية ص ٧

(٣) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٥ ـ اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٠٧ ـ الشابشتي : الديارات ، ص ١٤٧ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، ج ٨ ، ص ٥٩٤ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٢ ، ص ٥٢١

وعلى الرغم من هذا التناقض في ذكر سبب وفاة طاهر بن الحسين إلا أن الدلائل تشير إلى أن المأمون قد عزم على التخلص منه فعلا عقب التوتر الذى ساد بينهما فعمل على الخلاص منه بأية طريقة ، وبخاصة بعد أن أدرك أن طاهر بن الحسين كان يحتز بقوة نفوذه في خراسان ، وأنه كانت تراوده نفسه في الاستقلال بخراسان عن الخلافة.(١)

وهذا ما يفسر وفاة طاهر بن الحسين في نفس اليوم الذى قطع فيه ذكر اسم الخليفة المأمون من الخطبة أولا ، ثم تولية المأمون ابنه طلحة مكانه في ولاية خراسان لصد الخراسانيين عنه إذا ما أتهموه بقتل طاهر وحاولوا الخروج عليه.(٢) وذكر أن المأمون لما بلغه أمر وفاة طاهر قال : الحمد لله الذى قدمه وأخرنا.(٣)

وعلى الرغم من أن أصابع الاتهام تشير إلى المأمون في التخلص من طاهر بن الحسين إلا أن حرصه على عدم إغضاب الطاهريين خاصة ، والخراسانيين عامة ، جعله يستبقى ولاية خراسان في أبناء طاهر ، الذين حرصوا بعد هذا الدرس الذى لقنهم إياه المأمون على أن يتفانوا في الإخلاص له ولخلفائه من بعده.

غير أن المأمون بدوره كان حريصا على عدم إغضاب الخراسانيين وعلى رأسهم الطاهريون ، ولذلك عهد بأمر خراسان لطلحة بن طاهر بن الحسين على أن يكون خلفا لأخيه عبد الله بن طاهر في ولاية خراسان.(٤) وكان عبد الله بن طاهر منهمكا في ذلك الوقت في قتال نصر بن شبث بالشام.(٥) فقام طلحه بأمر البلاد خير قيام إلى أن توفي سنه ٢١٣ هـ.(٦) وكان في ولايته لخراسان يقوم بذلك نيابة

---

(١) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ١١٥

(٢) قحطان الحديثى : الطاهريون ، ص ١٢٠

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٥ ـ ابن طيفور : بغداد ص ٧٣

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٥ ـ ابن تغرىبردى : النجوم الزاهرة حـ ٢ ، ص ١٨٣

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٥ ـ ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٣٨٣

(٦) ابن طيفور : بغداد ص ٩٤ ـ ابن مسكويه : تجارب الأمم حـ ٦ ص ٤٦٣.

عن أخيه عبد الله بن طاهر الذى كان المأمون قد عهد إليه بحرب نصر بن شبث فى الجزيرة ، ثم بحرب عبيد الله بن السرى فى مصر ، وإخراج الأندلسيين من الأسكندرية ، وتجهيز جيش آخر لحرب بابك الخرمى الخارج على الدولة العباسية بنواحى آذربيجان (١)

ويبدو أن عبد الله بن طاهر كان كارها لما عهد به إليه المأمون من ولاية الجبال وآذربيجان وحرب بابك الخرمى (٢) ، على أنه لم يعارض المأمون فى شىء من ذلك ، وإن كان المأمون قد أحس بما يدور فى نفس عبد الله ، ولذلك أرسل إليه المأمون يحيى بن أكثم وهو بالدينور يخيره بين إحدى الولايتين وحربها ، وهى ولاية آذربيجان والجبال وحرب بابك الخرمى ، أو ولاية خراسان وحرب الخوارج الذين خرجوا على على بن طاهر الذى كان قد قام بأمر ولاية خراسان عقب وفاة طلحة نيابة عن أخيه عبد الله ، فاختار عبد الله بن طاهر ولاية خراسان ، وسار فى سنة ٢١٤ هـ (٣) إلى مدينة نيسابور ، واتخذها مقرا لولايته على خلاف عادة ولاة خراسان الذين كانو يتخذون مرو مقرا للولاية .

وقد قام عبد الله بن طاهر بحكم خراسان مدة أربع عشرة سنة استقرت فيها أمور البلاد (٤) . كما حارب الخوارج بقرية الحمراء بنيسابور (٥) واشتد فى طلب محمد بن القاسم العلوى الذى خرج على الخلافة العباسية بالطالقان، إحدى جهات خراسان، حتى ظفر به سنه ٢١٩ هـ وأرسله إلى الخليفة المعتصم (٦) . الذى كان قد تولى الخلافة عقب وفاة المأمون سنه ٢١٨ هـ .

---

(١) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ وما بعدها ـ الشابشتى : الديارات ص ١٣٧

(٢) الأزدى : تاريخ الموصل ص ٣٩٥

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٦٢٢ ـ اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٧

(٤) اليعقوبى : البلدان ص ٢٧٨ ، ٣٠٧ ـ ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٤١٤

(٥) المسعودى : مروج الذهب ، حـ ٢ ص ٣٦٥ ـ مؤلف مجهول : العيون والحدائق حـ ٣ ص ٣٨٢ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٨ ص ٦٦٧

وكان الخليفة المعتصم قد أخره فى ولاية خراسان عقب توليه الخلافة ، على الرغم من عدم ارتياحه له ، حتى أنه كتب إليه قائلا : (أما بعد : عافانا الله معا . فقد كانت فى نفسي عليك حزازات غيرها بقاء الانتقام عليك لك ، وقد بقيت منها هنات أخاف منها عليك ، فلا تقدم ، وحسبك مما أنا منطو عليه لك إظهارى إياك على ما فى ضميرى والسلام .) (١)

وقد ظل عبد الله بن طاهر أمينا على الثقة التى أولاها إياه المعتصم ، وملتزما بكافة الاعباء والمسئوليات ، وإن كان قد التزم جانب الحرص والحذر منه ، حتى إنه لم يفارق خراسان طوال سنوات ولايته لها . (٢)

وعلى الرغم من شدة الحذر والحرص الذى اتخذه عبد الله بن طاهر ، إلا أن المعتصم كان يعتمد عليه فى المهام الكبرى التى تواجهها الخلافة ، فمن ذلك تحمله عبء محاربة المازيار الذى خرج بطبرستان مخالفا للخلافة العباسية (٣) . فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب لقتاله فى جيش عظيم (٤) . فهزم المازيار وحمله وأهل بيته إلى المعتصم ، فتولى قتله وصلبه (٥) .

وكاد عبد الله بن طاهر أن يذهب ضحية مؤامرة دبرها الأفشين قائد المعتصم فى حرب بابك الخرمى . ذلك أن الأفشين كان قد أمر رجاله بالاستيلاء على الأموال والهدايا التى كانت تأتى إلى بابك من أهل أرمنيه (٦) ، فلما علم بذلك عبد الله بن طاهر قبض على رجال الافشين وهم ينقلون الأموال الى أشروسنه ، ولذلك نقم الافشين عليه وأراد أن يستغل ما سمعه من أخبار عن كراهية المعتصم لآل طاهر ورغبته عزل

---

(١) الشابشتى : الديارات ص ١٣٩
(٢) قحطان الحديثى : الطاهريون ص ١٢٥ .
(٣) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٩ ، ص ٨٠ — المسعودى : مروج الذهب حـ ٢ ص ٣٧١ ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٤٩٥
(٤) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٩ ص ٨٥ — مؤلف مجهول : العيون والحدائق حـ ٣ ص ٣٩١
(٥) ابن مسكويه : تجارب الامم حـ ٦ ص ٥١١ وما بعده — مؤلف مجهول : العيون والحدائق حـ ٣ ص ٤٠١ وما بعده — جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ص ٦٨
(٦) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٩ ص ١٠٤ — ابن الأثير : الكامل حـ ٦ ص ٥١٠

عبد الله بن طاهر عن ولاية خراسان ليكيد لعبد الله ويتولى هو أمور خراسان (١) . غيـر أن المعتصم أحسن بالحيله التى كان الافشين يدبرها لعبد الله فظل على ثقته له .

وفى عهد الواثق بالله ظلت ولاية خراسان كما هى فى يد عبد الله بن طاهر الى أن توفى سنه ٢٣٠ هـ (٢) ، ولما توفى أشار القاضى أحمد ابن أبى داود على الواثـق بالله بتولية ابنه طاهر خلفا له (٣) . فوافق الواثق على ذلك وولى طاهر بن عبد اللـه ابن طاهر بن الحسين ولاية خراسان فى نفس السنة التى توفى فيها والده (٤) . وقـد استمر طاهر قائما بأمرها خلال فترة حكم الواثق بالله ، ثم المتوكل على الله ، ثـم المنتصر بالله ، وفترة من خلافة المستعين بالله إلى أن توفى سنه ٢٤٨ هـ ، ولمـا بلغ المستعين بالله خبر وفاة طاهر كتب بالولاية إلى ابنه محمد (٥) .

وكان الطاهريون بحكم ولائهم للخلافة العباسية وبحكم توليهم شرطة بغداد كانـوا سباقين فى إخضاع أية حركة معادية للدولة العباسية ، فمن ذلك ظهور حركة يحيـى بن عمر الطالبى بالكوفه سنه ٢٥٠ هـ (٦) ، وثورة الحسن بن زيد العلوى بطبرستان سنـه ٢٥٠ هـ (٧) .

وهكذا استمر الطاهريون فى ولاية خراسان يتعاقبون عليها واحدا بعـد آخر ، كما كان الخراسانيون راضين عن ولايتهم لخراسان ، ففضلا عما تحقق فـى عهدهم لخراسان من استقرار وتقدم فقد أرضى حكم الطاهريين لهم شعورهم القومى .

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص١٠٥ — ابن الاثير : الكامل ، حـ ٦ ص ٥١١ — ابـن خلدون : العبر ، حـ ٣ ص٥٦٨ .

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل حـ٩ص١٣١ — ابن خلكان : وفيات الاعيان حـ٣ ص٨٨

(٣) الشابشتى : الديارات ص١٤٠ ، ١٤١

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص١٣١ — ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص١٤ . — ابن مسكويه : تجارب الأمم حـ ٦ ص٥٢٨ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ص٣٠٧ — ابو الفداء : المختصر حـ ٢ ص٤٢

(٦) الطبـرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص٢٦٦ — المسعودى : مروج الذهب حـ٢ ص٤٣٥ .

(٧) الطبـرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص٢٧١ — ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص١٣٠

كما أن إخلاص الطاهريين للخلفاء العباسيين أتاح لهم الاستمرار فى ولاية خراسان ، وجنبهم ما يمكن أن يحدث بينهم وبين الدولة العباسية من مصادمات إذا ما فكروا فى الخروج عن طاعتها والاستقلال بخراسان .

وقد جاءت نهاية حكم الطاهريين لخراسان على يد يعقوب بن الليث بن الصفار الذى هدد خراسان لفترة طويله ، حتى استطاع أسر محمد بن طاهر وجمع كبير من أهله سنة ٢٥٩ هـ (١) ، وكانت الدولة الطاهرية قد مرت بفترة ضعف شديد فى عهد محمد بن طاهر ، حتى إنه يمكن القول أنه كان قبل أسره تحت سيطرة يعقوب بن الليث (٢) .

وكان يعقوب بن الليث الذى كان قد خرج فى بلخ إحدى نواحى خراسان سنه ٢٥٧ هـ (٣) ، قد اشتد أمره وقويت شوكته ، حتى إنه لم يتغلب على محمد بن طاهر بخراسان فحسب بل إنه خرج فى سنة ٢٦٢ الى بغداد (٤) لمقاتلة الخليفة المعتمد على الله مصطحبا معه محمد بن طاهر مكبلا بالحديد غير أنه هزم أمام جيش المعتمد الذى أخرج محمد بن طاهر من أغلاله وأكرمه غاية الإكرام (٥) .

ولكن على الرغم من عدم اعتراف الخليفة العباسى المعتمد بشرعية ولاية يعقوب بن الليث بن الصفار على خراسان (٦) ، وإعادته ولايه خراسان إلى محمد بن طاهر بعد فك أسره من يعقوب بن الليث (٧) ، الا أن محمد بن طاهر لم يعد إلى خراسان

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٦ ص٤٠٤ - ابو الفداء : المختصر حـ٢ ص٤٨

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص٥٠٧ - المسعودى : مروج الذهب حـ٢ ص٤٧٤ - الشابشتى : الديارات ص١٢٨ - ١٢٩ .

(٣) ابو الفداء : المختصر حـ ٢ ص٤٨

(٤) ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص٢٩٠ - ابن خلكان : وفيات الاعيان حـ٦ ص٤١٦

(٥) الشابشتى : الديارات ص١٢٩

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص٥١٢ - ابن الاثير : الكامل حـ٧ ص٢٨٨ - ابن خلكان : وفيات الاعيان ، حـ٦ ص٤١٢ .

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل حـ٩ ص٥١٩ - الشابشتى : الديارات ص١٢٩

ثانية ، فقد كان يقوم بأمر خراسان واليا من قبله وهو الحسين بن طاهر [١] . فى الوقت الذى كانت لا تزال فيه خراسان تحت السيطرة الفعلية ليعقوب بن الليث إلى أن توفى فى سنة ٢٦٥ هـ وخلف يعقوب أخوه عمرو بن الليث الذى بادر بأن بعث إلى الخليفة العباسى بالسمع والطاعة ، ورحب الخليفة العباسى بولاء عمرو بن الليث للخلافة العباسية وأرسل له تقليدا بولاية خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند [٢] .

وهكذا خرجت خراسان نهائيا من ولاية الطاهريين بعد أن تولوا أمر ولايتها خمسا وخمسين سنة . ومن الجدير بالذكر أن إمارة الطاهريين بخراسان كانت أولى الإمارات الإسلاميه فى المشرق .

ب — شرطة بغداد : —

على أن حكم الطاهريين بخراسان وإن كان قد زال على يد بنى الصفار ، فقد ظلت علاقتهم وثيقة بالخلافة العباسية ، كما حفظ لهم الخلفاء العباسيون مكانتهم فى بغداد حيث كانوا يتولون شرطتها لفترة زمنيه طالت حتى سنه ٣٠١ هـ .

وكانت بداية تولى الطاهريين أمر شرطه بغداد حينما ولى المأمون طاهر ابن الحسين فى سنة ٢٠٥ هـ الجزيرة والشرطة وجانبى بغداد ومعاون السواد [٣] .

(١) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٩ ص ٥٤٤ — ابن الاثير : الكامل حـ ٧ ص ٣٢٨

(٢) الطبرى : تاريخ الرسل ، حـ ٩ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ — المسعودى : مروج الذهب حـ ٢ ص ٤٧٥ — ابن الاثير : الكامل حـ ٧ ، ص ٣٢٦

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٧٧ — ابن طيفور : بغداد ص ١٣ ، ١٧ — ابن قتيبة : المعارف ص ٣٨٧ .

وبعد أن ولى المأمون طاهر بن الحسين ولاية خراسان فى سنة ٢٠٥ هـ جعل ابنه عبد الله خلفا له فى أمور بغداد (١) .

وعلى الرغم من أن المأمون كلف عبد الله بن طاهر بمهام كبيرة كحرب نصر بن شبث بالرقة ، وحرب عبيد الله بن السرى بمصر ، إلا أنه أقره على أعمال أبيه عقب وفاته سنة ٢٠٧ هـ . ولما كان عبد الله بن طاهر لا يزال منهمكا فى محاربة نصر بن شبث ، فقد كلف المأمون أخاه طلحة بالقيام بأمر خراسان ، وعلى أن يكون خلفا لعبد الله فى ولايتها (٢) .

فما أن توفي طلحه بن طاهر حتى أقر المأمون أخاه عبد الله بن طاهر على أعمال أبيه كاملة (٣) ، وظل عبد الله بن طاهر على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى توفى فى شهر ربيع الأول سنه ٢٣٠ هـ ، فبعد وفاته ولى الخليفة العباسى الواثق بالله ابنه طاهرا على جميع أعمال ابيه (٤) .

وقد استمر طاهر بن عبد الله مدة ثمانية عشر عاما على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى توفى سنة ٢٤٨ هـ ، وبعد ذلك ولى الخليفة العباسى المستعين بالله ابنه محمدا خلفا لأبيه على ولاية خراسان وشرطة بغداد (٥) .

وقد استمر محمد ـ كما رأينا من قبل ـ فى ولاية خراسان حتى خروج يعقوب بن الليث عليه بخراسان وما جاورها من البلاد ، ونجاحه فى القبض عليه وعلى أهل

---

(١) قحطان عبد الستار الحديثى : الطاهريون ، ص ٨٩

(٢) انظر ما ذكرناه آنفا فى هذا الصدد .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٨ ص ٥٩٥ ـ ابن طيفور : بغداد ص ٢٢ ـ ابن مسكويه : تجارب الأمم ، حـ ٦ ص ٤٥٤

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل حـ ٩ ص ١٣١ ـ ابن الأثير : الكامل حـ ٧ ص ١٤ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٣ ص ٨٨

(٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٧ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٦ ص ٤٠٤ ـ ابو الفداء : المختصر حـ ٢ ص ٤٢ ـ محمد على حيدر : الدويلات الإسلامية فى المشرق ص ٤٧

بيته فى سنة ٢٥٩ هـ (١) .

ولكن على الرغم من أن ولاية خراسان ظل ابناء طاهر بن الحسين يتوارثونها ابنا عن أب ، إلا أن شرطة بغداد كثيرا ما كان يتبادل أبناء الطاهريين أمورها الفعلية ، فحين توفى عبد الله بن طاهر سنه ٢٣٠ هـ كان أمر شرطة بغداد موكولا إلى اسحق بن إبراهيم الطاهرى (٢) ، ويبدو أن إسحق بن إبراهيم الطاهرى ظل يدير شرطة بغداد ومن قبل طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الذى خلف أباه فى ولاية خراسان وشرطة بغداد إلى أن أمر الخليفة المتوكل على الله بولاية أخيه محمد على شرطة بغداد فى سنة ٢٣٧ هـ (٣) ، وقد ظل محمد بن عبد الله بن طاهر متوليا أمر شرطة بغداد فترة طويلة إلى أن توفى فى سنة ٢٥٣ هـ (٤) ، وشارك فى أمر خلع المستعين بالله والبيعة للمعتز بالله . فبعد وفاته أمر الخليفه المعتز بالله تولية أخيه عبيد الله شرطة بغداد (٥) .

وقد توارث أبناء طاهر بن الحسين شرطة بغداد حتى سنة ٣٠٠ هـ ، فقد تولى أمرها بعد محمد بن عبد الله بن طاهر أخوه سليمان من قبل الخليفة المعتز بالله وذلك سنة ٢٥٥ هـ (٦) . وقد تنازع سليمان هذا السلطة على أمر شرطة بغداد مع أخيه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، على أن الأمر استقر أخيرا الى أن توفى (٧)

---

(١) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٨

(٢) ابن الأثير : الكامل جـ٧ ص ٢١ ـ الشابشتى : الديارات ص ١٢٢ .

(٣) الطبرى : تاريخ الرسل جـ٩ ص ١٨٨ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٥ ص ٩٢ ـ ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ص ١٢٢ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٣٧٦ ـ المسعودى : مروج الذهب جـ٢ ص ٤٥٢ .

(٥) الطبرى : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٣٧٧ ـ ابن الأثير : الكامل جـ ٧ ص ١٨١ .

(٦) الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٩ ص ٣٨٦ ـ ابن الأثير : الكامل جـ٧ ص ٢٠١ .

(٧) الطبرى : تاريخ الرسل جـ ٩ ص ٣٩٩ .

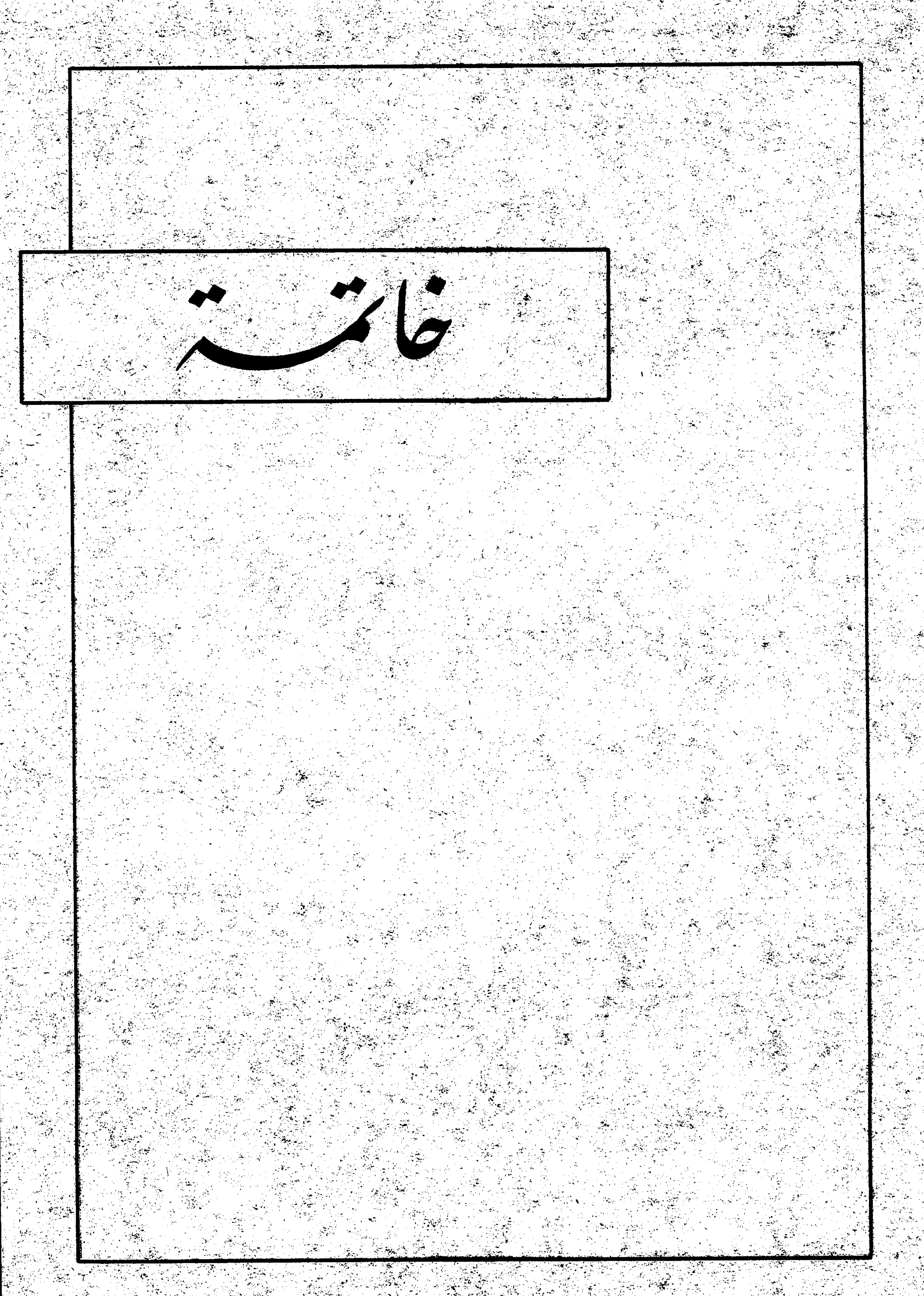
سنة ٢٦٥ هـ ، وتولى أمر الشرطة ببغداد بعده عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١) حتى سنة ٢٦٩ هـ حيث عرض لعبيد الله عارض منعه عن تأدية أعماله ، فحل محله محمد (٢) بن طاهر بن عبد الله . (٣)

على أن عبيد الله بن عبد الله عاد إلى ولاية شرطة بغداد فى سنة ٢٧٦ هـ ، (٤) واستمر قائما بأمورها حتى سنة ٣٠٠ هـ . (٥)

ويعلق قحطان الحديثى على ولاية الطاهريين لشرطة بغداد بقوله إنها ظلت ولاية متوارثة بسبب تقربهم للخلفاء العباسيين وثقة الخلفاء بهم ، كما يضيف بأن جمع الخلفاء العباسيين للطاهريين بين ولاية خراسان وشرطة بغداد كان القصد منه أن يجعلوا من الطاهريين قوة مناوئة للأتراك الذين تفشت سلطتهم وازداد نفوذهم فى سامراء . (٦)

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، حـ ٣ ص ١٢٣
(٢) الشابستى : الديارات ص ١١٦
(٣) ابن الأثير : الكامل حـ ٧ ص ٣٦٨ ـ ابن خلدون : العبر . حـ ٣ ص ٦٥٧
(٤) قحطان الحديثى : الطاهريون ص ٢٤٠ .
(٥) الشابشتى : الديارات ص ١٢١ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ ٣ ص ١٢٠
(٦) قحطان الحديثى : الطاهريون ص ١٩٠ وما بعدها .


خاتمة

الخاتمـــــــــــــــــه

بعد هذا العرض الشامل للدور الذى لعبه الخراسانيون فى نشر الدعوة العباسية ، وفى إقامة الدولـــة العباسية ، ثم فى تصريفه شئون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسى الأول ، ومع التجاوز حتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد فى نهاية القرن الثالث الهجرى ، نستطيـــع أن نستخلص أهم النتائج التى انتهت إليها هذه الدراسه .

وأولى هذه النتائج هى التى اتضحت لنا من خلال التمهيد الذى قدمنا به هذا البحث ، ألا وهى أن الموالى بصفة عامة ، والموالى الخراسانيين بصفة خاصة كانوا يتمسكون بأحبال أية حركـــة مناوئة للخلافة الأموية ، كما أن الحركات الثورية فى خراسان ، مثل حركة الحارث بن سريج ، كانـت تعتمد على هؤلاء الموالى الساخطين على حكم بنى أمية ، والذين كانوا يتطلعون الى تحقيـــق مساواتهم مع العرب فى كافة الحقوق . وفى نفس الوقت فقد لعبت العصبية القبلية فى خراسان بيـن العرب اليمنيه والعرب المضرية دورا هاما فى نجاح الدعوة العباسية فى خراسان .

وفى الباب الأول اتضح لنا كيف كانت خراسان أرضا خصبة للدعوة العباسيّة ، وكيـــف كـان الخراسانيون مهيئين للقيام بالثورة على الأمويين ، هذا ويتضح من الدور الذى قام به الدعاة فـــى نشر الدعوة العباسية فى خراسان ، ثم فى الدور الذى قام به الخراسانيون بقيادة ابى مسلم الخراسانى فى الانتصار على الوالى الأموى نصر بن سيار ، ثم مطاردة الخراسانيين القوات الأموية عبر فارس وفـى العراق حتى قامت الخلافة العباسية بمبايعة عبد الله العباس بالخلافة فى مسجد الكوفة فى سنـــة ١٣٢ هـ ، وأخيرا فى المشاركة فى تحقيق النصر على الخليفة الأموى مروان بن محمد فى موقعـــة نهـــر الزاب .

غير أنه بعد أن تمكن الخراسانيون من تحقيق هذه الانتصارات الكبرى لصالح الخلافة العباسية ، حتى بدأ الخلفاء العباسيون يتخوفون من استئثار الخراسانيين بالسلطة ، ممثلة وقتذاك فـــى أبى سلمة الخلال كبير الدعاة فى الكوفة ، وأول وزير فى الدولة العباسية ، وفى أبى مسلم الخراسانى الذى ظل يقيم فى مرو الذى كان الحاكم المطلق للمشرق ، وهذا ما يتضح لنا فى الباب الثانى ، فقـد تخلص الخليفة عبد الله العباسى من أبى سلمة الخلال على يد أبى مسلم الخراسانى ، ثم تخلص أبـــو جعفر المنصور من أبى مسلم الخراسانى ، بعد أن استخدمه فى القضاء على حركة عمه عبد الله بن علـــى الذى قام فى وجهه مطالبا بالخلافة بعد عبد الله العباسى .

على أن نفوذ الخراسانيين فى الدولة العباسيه لم يتوقف بعد التخلص من أبى مسلم فقد عاد نفوذ الخراسانيين مرة أخرى ممثلا فى أسرة البرامكة فى عهد الرشيد • ففى الباب الثالث ظهر لنا مدى ما وصلت إليه هذه الأسرة من نفوذ وسلطة ، بعد أن فوض الرشيد إلى يحيى بن خالد بن برمك أمر الرعية ، الأمر الذى جعل أحقاد العرب على الفرس تظهر علانية • وقد تجلى هذا الصراع بين العرب والفرس على أشده فى بيعة الرشيد لأولاده بولاية العهد ، وفى نكبة الرشيد للبرامكة •

ولم ينته أيضا نفوذ الفرس عامة والخراسانيين خاصة بنكبة البرامكة ، فما لبث أن عاد بعد أن احتضن الخراسانيون ، وبنو سهل خاصة المأمون الذى كانت تربطه بهم صلة النسب فى نزاعه مع أخيه الأمين ، وقاموا بتدبير أموره ، إلى أن تحقق له الانتصار الكامل على أخيه الأمين وتوليه الخلافة من بعده •

ولم يقتصر دور الخراسانيين على استعادة نفوذهم ممثلا فى سلطان الفضل بن سهل على الخليفة المأمون من خلال الدور الذى قام به فى نصرته وفى تدبير أمره ، بل حاول تحويل الخلافة إلى البيت العلوى حين رأى ميل المأمون إلى آل البيت ، واستطاع بالفعل اقناعه بولاية عهده لعلى الرضا بن موسى الكاظم •

على أنه كما سبق القول ، كان الخلفاء العباسيون يتداركون الأمر قبل فوات الأوان • فما لمن بلغت المأمون أخبار الاضطرابات التى حدثت فى العراق وفى سائر أنحاء الولايات ، ومبايعة العباسيين فى بغداد لإبراهيم بن المهدى بالخلافة حتى هب للمحافظة على خلافته ، فغادر خراسان إلى بغداد ، وفى الطريق إليها ، تخلص من وزيره المستحوذ عليه الفضل بن سهل ، وكذلك من ولي عهده على الرضا ، وعاد الخليفة المأمون إلى بغداد ، وقد جمع أمور الدوله فى يديه ومدبرا أموره بسياسة حكيمة تجلت فى استرضاء الخراسانيين بمصاهرته الحسن بن سهل ، وفى استرضاء الشيعة / ابنته الى ابن علي الرضا ، وبحسن معاملة أولاد علي الرضا والشيعة عامة •

أما الباب الخامس ، فانه يدور حول الأسرة الطاهريه التى تنتسب الى القائد الخراسانى طاهر بن الحسين ، والذى قاد المعركة التى انتصرت فيها القوات الخراسانية على الأمين وقواته وانتهت بمقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة ، ثم ما كان من إبعاده عن بغداد وعن خراسان من قبل بنى سهل خوفا من قوته وقوة جنده الخراسانية ، وإعادة المأمون له عقب تخلصه من الفضل بن سهل ، وما كان من قيامه هو وابنه فى القضاء على ثورة نصر بن شبث العقيلى ، وعلى الاضطرابات

التى قامت فى مصر اثناء الفتنة بين الأمين والمأمون ، وهو الأمر الذى أدى الى مكافأة المأمون لطاهر بن الحسين بتوليته إياه ولاية خراسان فى سنة ٢٠٥ هـ ٠

وعلى الرغم من محاولة طاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وما كان من موته المفاجىء فى سنة ٢٠٧ هـ بتدبير من الخليفة المأمون على أرجح الأقوال إلا أن الخليفة المأمون ومن بعده الخلفاء العباسيين ظلوا يعتمدون على الطاهريين فى حكم خراسان ، فأقروا أبناء طاهر بن الحسين على ولاية خراسان التى استمرت ولايتهم لها حتى سنة ٢٥٩هـ ، كما عهدوا إليهم بأمر شرطة بغداد التى ظلت فى أيديهم حتى سنة ٣٠٠هـ ٠ وبذلك اتضح لنا فى هذه الدراسة الدور الذى قام به الخراسانيون فى الدولة العباسية على امتداد قرنين من الزمان بدءا من قيام الدعوة العباسيّة فى خراسان فى بداية القرن الثانى الهجرى ، وانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجرى ، وهو آخر عهدهم بأمر شرطة بغداد ٠

واذا كنا فى هذه الدراسة قد تجاوزنا الحد الزمنى لموضوع البحث وهو نهاية العصر العباسى الاول ، فذلك لأن وحدة الموضوع اقتضت تتبع الدور السياسى للخراسانيين حتى سقوط إمارتهم فى خراسان فى يد الصفاريين ، وحتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد ٠

والله ولي التوفيق ،

الطالبة

قائمة مصادر ومراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر

١- الأتليدى : أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس - مكتبة المؤيد - الطائف .

٢- ابن الأثير (ت ٦٣٠) : الكامل فى التاريخ - ١١ جزء - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

٣- الأزدى (ت ٣٣٤) : تاريخ الموصل - تحقيق على حبيبه - طبع لجنة إحياء التراث الإسلامى - القاهره - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٤- البلخى (ت ٣٢٢) : البدء والتاريخ - ٦ أجزاء - مكتبة المثنى - بغداد - مكتبة الخانجى - القاهرة .

٥- ابن تغربردى (ت ٨٧٤) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - الجزء الثانى - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٦- الجاحظ (ت ٢٥٥) : البيان والتبيين - تحقيق فوزى عطيوى - مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى - بيروت - ١٩٦٨م .

٧- الجهشيارى (ت ٣١٠) : الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى ، عبد الحفيظ شلبى - الطبعة الاولى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - القاهره - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م .

٨- أبو حنيفه الدينورى (ت ٢٨٢ هـ) : الأخبار الطوال - تحقيق عبد المنعم عامر ، جمال الدين الشيال - الطبعة الأولى - دار إحياء الكتب المصرية - عيسى البابى الحلبى - القاهره - ١٩٦٠م .

٩- الخطيب البغدادى (ت ٤٥٣ هـ) : تاريخ بغداد أو مدينه السلام - مج ٩ - دار الكتاب العربى - بيروت . لا توجد سنة الطبع .

١٠- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) : المقدمة - الطبعة الثالثة - دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٦٧م .

١١ــ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ــ ٧ أجزاء ــ دار الكتاب اللبنانــــى بيروت ــ ١٩٧٧م •

١٢ــ ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) : وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ــ ٨ أجزاء ــ تحقيــــق إحسان عباس ــ دار صادر بيروت ــ لبنان •

١٣ــ السيوطــــى (ت ٩١١هـ) : تاريخ الخلفاء ــ الطبعة الثانية ــ القاهره ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م •

١٤ــ الشابشتى (ت ٣٨٨ هـ) : الديارات ــ تحقيق كوركيس عواد ــ الطبعة الثانيه ــ مكتبــــة المثنى ــ بغداد ــ ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٠م •

١٥ــ ابن طباطبــا (ت ٧٠٩ هـ) : الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلاميــــه ــ مطبعة الموسوعات ــ القاهرة ــ ١٣١٧ هـ •

١٦ــ الطبــــرى (ت ٣١٠ هـ) : تاريخ الرسل والملوك ــ ١١ جزء ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ الطبعة الثانية ــ دار المعارف ــ القاهره ــ ١٩٧٦م •

١٧ــ ابن طيفــــور (ت ٢٨٠ هـ) : بغداد فى تاريخ الخلافة العباسيّة ــ مكتبه المثــــنى ــ بغداد ، مكتبة دار المعارف ــ بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م •

١٨ــ ابن العمــــاد (ت ١٠٨٩ هـ) : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ــ حـ٢ ــ المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت •

١٩ــ ابن عبد ربــــه (ت ٣٤٩ هـ) : العقد الفريد ــ ٧ أجزاء ــ تحقيق ــ أحمد أميــــن ، أحمد الزين ــ إبراهيم الإبيارى ــ الطبعة الثالثه ــ لجنة التأليــــف والترجمه والنشر ــ القاهرة ــ ١٣٨٤ / ١٩٦٥م •

٢٠ــ ابن العمرانى (ت ٥٨٠ هـ) : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ــ تحقيق قاسم السامرائى ــ ليدن ــ ١٩٧٣م •

٢١ــ ابن العبــــرى (ت ٦٨٥ هـ) : تاريخ مختصر الدول ــ دار المسيرة ــ بيروت •

٢٢ــ أبو الفداء (٧٣٣ هـ) : المختصر فى أخبار البشر ــ حـ ٢ ، مكتبه المثنى ــ بغداد •

٢٣ــ ابو الفرج الأصبهانى (ت ٣٥٦ هـ) : الأغانى ــ ٧ أجزاء ــ دار الفكر ــ بيروت •

٢٤ــ ابن الفقيه الهمدانى (٢٨٩ هـ) : بغداد مدينه السلام ــ الطبعة الأولى ــ وزارة الإعلام ــ الجمهورية العراقيّه •

٢٥ــ ابن قتيبــــة (ت ٢٧٦) : الإمامة والسياسة ــ جزءان ــ تحقيق طه محمد الزينى ــ مؤسسة الحلبى وشركاه ــ القاهره •

٢٦ـ ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : عيون الأخبار ـ جزءان ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ـ ١٩٧٣م ٠

٢٧ـ المعارف تحقيق ثروت عكاشه ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٩م ٠

٢٨ـ القزويني (ت ٦٢٨ هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ٠

٢٩ـ الكتبي (ت ٧٦٤هـ) : فوات الوفيات ـ ٤ أجزاء ـ تحقيق احسان عباس ـ بيروت ـ ١٩٧٤م ٠

٣٠ـ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ـ ١١ جزءاً ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة المعارف بيروت ، مكتبة النصر ـ الرياض ـ ١٩٦٦م ٠

٣١ـ الكندى (ت ٣٥٠ هـ) : ولاة مصر ـ تحقيق حسين نصار ـ دار صادر ـ بيروت للطباعة والنشر ـ لبنان ـ ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩م ٠

٣٢ـ كتاب الولاة والقضاة ـ تهذيب وتصحيح رفن كست ـ طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ـ بيروت ـ ١٩٠٨م ٠

٣٣ـ المسعودى (ت ٣٤٦ هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ جزءان ـ دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت ٠

٣٤ـ التنبيه والإشراف ـ دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف صححه عبد الله اسماعيل الصاوى ـ القاهرة ـ ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ٠

٣٥ـ ابن سكويه : (ت ـ) تجارب الأمم ـ الجزء السادس ـ مكتبه المثنى ـ بغداد

٣٦ـ المقريزى (ت ٨٤٥هـ) : الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ـ تحقيق جمال الدين الشال ـ مكتبة الخانجي ـ مصر ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ـ ١٩٥٥م ٠

٣٧ـ مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، الجزء الثالث ـ مكتبه المثنى ـ بغداد

٣٨ـ اليعقوبى (ت ٢٧٢ هـ) : تاريخ اليعقوبى ـ جزءان ـ دار بيروت للطباعه والنشر ـ بيروت ـ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م ٠

٣٩ـ كتاب البلدان : ملحق ابن سته ككتاب الاعلاق النفسية / المجلد السابع / طبع مدينة ليدن المحروسه / ١٨٩١م ٠

ب ـ المراجع

٤٠ـ إبراهيم احمد العدوى : مصر الإسلاميه ـ مكتبه الانجلو ـ القاهره ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

٤١ـ إبراهيم الشريعى : التاريخ الإسلامى ـ الطبعة الاولى ـ جدة ـ ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .

٤٢ـ أحمد امين : فجر الإسلام ـ الطبعة الحادية عشرة ـ مكتبة النهضة ـ القاهره ١٩٧٥م .

٤٣ـ : ضحى الإسلام ـ ثلاثة أجزاء ـ الطبعة العاشرة ـ دار الكتاب العربى لبنان .

٤٤ـ : ظهر الاسلام ـ الطبعه الثالثه ـ مكتبة النهضه المصريه ـ القاهره ١٩٦٤م .

٤٥ـ احمد شلبى : موسوعه التاريخ الإسلامى ـ خمسة أجزاء ـ الطبعة الخامسة ـ مكتبة النهضه المصرية ـ القاهره ـ ١٩٧٤م .

٤٦ـ احمد فريد الرفاعى : عصر المأمون ـ الطبعة الرابعة ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

٤٧ـ جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا ـ دار التبليغ الإسلامى ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٤٨ـ جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ـ دار الكتب الجامعية ـ الاسكندريه ١٩٦٧م .

٤٩ـ جون با جوتى جلوب : امبراطورية العرب ـ تعريب وتعليق خيرى حماد ـ الطبعة الاولى دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ ١٩٦٦م .

٥٠ـ حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ـ الجزء الأول والثانى ـ الطبعة الثامنة ـ مكتبة النهضه المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م .

٥١ـ حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامى فى العصر العباسى ـ الطبعة الثانية ـ دار الفكر العربى ـ ١٩٧٣م .

٥٢ـ حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الدولة العباسية ـ دار النهضه العربيه ـ القاهرة ١٩٧٥م .

٥٣ـ خير الدين الزركلى : الأعلام ـ ٨ أجزاء ـ دار الفكر ـ بيروت .

٥٤ـ سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ـ نقله الى العربيه عفيف البعلبكى ـ الطبعه الثالثة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٧٧م .

٥٥ـ شاكر مصطفــــى : دولة بنى العباس ـ الجزء الثانى ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٦م .

٥٦ـ شوقى أبو خليــــل : هارون الرشيد ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٥٧ـ عباس محمود العقاد : معاوية بن ابى سفيان ـ دار الهلال

٥٨ـ سيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ـ دار المعارف ـ لبنـــان ١٩٦٢م .

٥٩ـ عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة للطباعـــه والنشر ـ بيروت ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

٦٠ـ عبد الجبار الجومرد : هارون الرشيد ـ جزءان ـ المكتبة العمومية ـ بيروت ـ ١٩٥٦م .

٦١ـ عبد المنعم ماجـــد : التاريخ السياسى للدولة العربية ـ جزءان ـ الطبعة الخامسة مكتبة الانجلو ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م .

٦٢ـ : العصر العباسى الأول ـ الجزء الأول ـ الطبعه الثانيه ـ مكتبة الانجلو المصريه / القاهره ١٩٧٩م .

٦٣ـ على إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامى العام ـ مكتبة النهضة المصريه ـ القاهرة

٦٤ـ على الخربوطلــــى : الدولة العربية الإسلامية ـ القاهرة ١٩٦٠م .

٦٥ـ فان فلوتـــــن : السيادة العربية ـ ترجمة عن الفرنسية حسن.ابراهيم حسن ومحمد زكى إبراهيم ـ الطبعة الثانيه ـ مكتبة النهضه المصرية ـ القاهره ١٩٦٥م .

٦٦ـ فاروق عمـــــر : العباسيون الأوائل ـ الجزء الثانى ـ ساعدت جامعة بغداد على طبعه ـ لا يوجد مكان النشر أو التاريخ) .

٦٧ـ : طبيعة الدعوة العباسيه ـ الطبعه الأولى ـ دار الإرشاد للطباعه والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م .

٦٨ـ : نصر بن شيث العقيلى ـ مجلة العرب ـ الجزء السابع ـ السنة الخامسة ـ محرم ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

٦٩ـ قحطان عبد الستار الحديثى : الطاهريون ـ دراسات لأحوالهم السياسيه والاداريه ـ رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب ـ جامعة بغداد ـ ١٩٦٦م (لم تطبع) .

٧٠ ـ كارل بروكمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ـ نقله إلى العربيه نبيه أمين فارس ومنير بعلبكى ـ الطبعة السابعة ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٧م .

٧١ ـ محمد الخضرى : محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميه (الدولة العباسية) الطبعه التاسعة المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ـ ١٩٥٩م .

٧٢ ـ محمد الطيب النجار : الدولة الأموية فى المشرق ـ الطبعة الثالثة ـ دار العلوم للطباعه القاهرة ـ ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٧٣ ـ محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية فى الدولة العربية الإسلامية فى القرنين الأول والثانى الهجرى ـ الطبعة الخامسة ـ دار الفكر العربى ـ القاهرة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

٧٤ ـ محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامى ـ الطبعة الثانية ـ لا يوجد للطبعه الثانيه تاريخ وتاريخ الطبعة الأولى ١٩٤٤م .

٧٥ ـ محمد على حيدر : الدويلات الإسلاميه فى المشرق ـ عالم الكتب ـ القاهره ـ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٧٦ ـ ناجى معروف : عروبه العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجميه ـ الجزء الثانى ١٩٧٦م .